

الجزء الخامس
العدد الأول

المعرفة

سنة ١٩٣١
سنة

١٢٨ صَفْحَةٌ ٣٠ مِلْعَمًا



(منظر جمیل المذبح « تاج محل » یا کرہ بالمندپور و احمدی عجائب الدنیا)



الجزء الخامس
العدد الأول

المعرفة

أول سبتمبر سنة ١٩٣١
ربيع الثاني سنة ١٣٥٠

مجلة — شهرية — جامعة

لصاحبها وناشرها ومحررها المسئول

عبد العزيز الإبراهيمي

شعارها : اعرف نفسك بنفسك

من جوامع الكظم

بين الدين والعلم

للمرحوم قاسم بك أمين

قال المرحوم قاسم بك أمين شارحاً مصدر الخلاف بين رجال الدين وأهل العلم :
تعصب أهل الدين وغرور أهل العلم هما منشأ الخلاف الظاهر بين الدين والعلم . وليس
بصحيح أن يوجد بينهما خلاف حقيقي لافي الحال ولا في الاستقبال ، مادام موضوع العلم
هو معرفة الحقائق المؤسسة على الاستقراء .

فهما كثرت معارف الانسان لا تلاءم فكره — بعد كل اكتشاف يتحققه العلم
يبحث عن اكتشاف آخر ، وفي نهاية كل مسألة يحلها تظهر مسألة جديدة تطالبه بحلها .
الآن وغداً يشتغل عقل الانسان بالعلم أى بمعرفة الحوادث الثابتة ولا يمنعه ذلك من
التفكير في المجهول الذي يحيط به من كل طرف ، هذا المجهول الذي كان ويكون بعد الذي
لا قرار له ولا حد لا في الزمان ولا في المكان هو دائرة اختصاص الدين .
وقال في الايمان :

ليس الايمان مسألة عقلية أو علمية فاننا نرى بين العلماء من يصدق كما نرى بين الجهلاء
من يكذب ، وانما الايمان مسألة شعور صرف . شعور يجعل صاحبه يرى نفسه محتاجاً
اليه الى حد أنه يستحيل عليه أن يعيش بدونه .



على سطح بحيرة تاني في وسط جهال الهند وهي ارتفاع ستة آلاف قدم من سطح البحر



في الشرق الأقصى

يلاحظ أن الذئب في الملبس والتزين
أخذ حله في الشرق الأقصى وترى
في الصورة التي إلى يسار هذا الكلام ،
صورة إحدى أميرات منشوريا
بالصين الشمالية



أمر من أمراء منشوريا وهو
زوج الأميرة التي ترى صوتها
في أعلى



عملية مالية في بابوا

في جزيرة روسل إحدى جزر لوزيانا يتعامل السكان بعملة معينة هي الأصداق التي تستخرج من البحار كما يوجد في الجزيرة رجال يخصصون وقتهم للعمليات المالية ويشبهون عندنا (السماسرة) وترينا الصورة حالة عقد قرض من فريق لآخر فتعد ولية خاصة ويجمع الفريقان في شكل دائرة . وفي أثناء إعطاء النقود يلمسها أحد السماسرة ليتأكد من صحتها.

هبة الرأي وأنصار الجلود

نصل إلى «المعرفة» رسائل متعددة ، وشكاوى متباينة ، ليس إلى جمعها في نقطة واحدة من سبيل . فهذه الرسائل أو تلك الشكاوى بمعنى أصح ، لا تنفق في مصدر الشكاوى أو تلثم في الباعث عليها مطلقاً ، كما أن عقدها لا ينتظم بحال ما في سمط واحد من التفكير . على أن أشخاص مرسلها على تعددهم وتباينهم ، لا يعدو الواحد منهم أحد شخصين : شخص يتهنأ بالجلود في الرأي ، والتعصب للدين ، والتسك بالقديم - وليس لنا أن تناقش هؤلاء بعد أن كتبنا «كلمة المحرر» التي افتتحنا بها الجزء الأول من هذه المجلة ، وشرحنا بها كل الأغراض التي أسست لأجلها : كما أنه ليس من حاجة أيضاً لمناقشتهم مرة ثانية ، بعد أن رأوا الأجزاء التي صدرت قبل هذا الجزء وعددها أربعة كفيل في نظرنا - على ما نعتقد - برد ما يوجه إلينا من تهمة الجلود ، والتعصب ، والتسك بالقديم ، وما أظنني - بعد أن أفسح صدر المجلة لكل رأي مخالف لنا - بجأمد أو متعصب كما يزعمون .

على أن المضحك في الأمر حقاً ، هو أن تجد إلى جانب هؤلاء فئة من الناس تتهنأ بالمغالة في الجديد وهذه يترجمها بعض السوريين الدخلاء ، وآسف أن أقول السوريين الدخلاء ، لا السوريين الحقيقيين الذين أحبه وأجلهم ، وأرى كمصرى مفروض فيه العمل للخدمة وطنه ، أن يعمل معهم ومع كل شرقي بقدر الطاقة ، وبقدر ما يسعه جهده الضئيل في سبيل «الرابطة الشرقية» و«الوحدة العربية» إذ يغيرها معاً ، أو يغير أحدها على الأقل لا يتم لمصر ما ترجو من زعامة حققة ونهضة قوية .

أعرف ماذا يقول هؤلاء الأناسي ؟ يزعم أولئك الدخلاء ، ومن لف لقمهم من مواطني المصريين ، في غير حق ولا رحمة ، أن مجلة «المعرفة» تعمل دائبة على نشر الآراء الصوفية المتطرفة والبدع الدينية والأفكار الفلسفية الاحادية .

يا سبحان الله ؟ ألكم بعد هذا عقول تفهم حتى تستطيع مخاطبتكم ؟ إن كان ذلك ، ولا أظنه ، فلتعلموا إذن أنكم لا تؤثرن في طفل صغير فضلاً عن إنسان مفكر ، فبا لكم والمجلة في أيدي القراء المختلfi المشارب والآراء ؟ أهؤلاء أقل منكم فهماً وتدبراً ؟ ثقوا بأنكم تعلمون عن «المعرفة» أقوى إعلان ، فأكثروا أكثروا ، فأنا في حاجة إلى شيء

من هذا ليس بالقليل ، وأنتم دهاقنة الزمن في استلاب الأموال ، والتفنن في الاعلان عما تعملون باسم الدين ظلماً ، ألا بارك الله فيكم تعملون على نشر مجلتنا ، ولا بارك الله فيكم تعملون على نشر الكذب والبهتان . على أنا لن نقيم لكم بعد الآن وزناً ، وبحسبنا أن نأخذ فيما نحن بصدده من البحث في حرية الرأي ، لعلكم تتمظنون .

في طبيعة الانسان من يوم وجد نزعة وثابة إلى الأفضاء بما يحتمر في ذهنه من فكرة . هذه الفكرة ، هي عمل من عمل العقل الذي هو بصيص من نور الله محال أن تقف في وجهها قوة من قوى الطبيعة على اختلاف درجاتها وتباين أنواعها .

قد تكون الفكرة مما تأباه أنظمة الدولة ، أو مما يخالف التقاليد الموروثة ، أو تباين العرف المتبع ، لكن ليس معنى هذا أن الفكرة تقهر وتموت ، بل تجس في نفس صاحبها ، وتظل مضغوطة عليها تحت طبقات ذهنه ، تحاول الخروج آناً ، والاثقات آونة . حتى تجد لها منفذاً ، ويجد صاحبها الفرصة صالحة لاعلانها ، فتنتطق انطلاق السهم .

هنا تعمل الفكرة عملها ، وتحتل من النفوس ملائمتها ، ومن ثم تخلق من أصحاب تلك النفوس أنصارها ، يدافعون عنها ويستشهدون - ولو كانت خطأ - في سبيلها . والزمن وحده هو الكفيل بالحكم على صلاحها أو عدمها ، وتقرير بقائها أو وجودها . وذلك يخالف كل المخالفة الفكرة المباحة غير الصارخة ، فإن نجاحها يتوقف على ما لقيمتها من صواب خُصب . وغريب جداً أن نرى جل الفكر الثائرة ، وأعنى بها تلك المخالفة للعرف ، أو المغايرة للتقاليد يقدر لها البقاء وينقل أصحابها من سجل الفناء الى سجل الخلود .

دليلنا على ذلك ، ما نراه من الخلود الملازم للفكرة الدينية التي نستطيع أن نسمي أصحابها ودعاتها - بحق - ثوار الفكر قبل إعلان فكرتهم - قادته - بعد نجاح تلك الفكرة . أليس الأنبياء (صلوات الله عليهم) كانوا ثواراً على تقاليد ذويهم وأممهم وهدايم لمعتقدات آليهم وأفكار بيتائهم ، فلما أن تحققت ثوراتهم الفكرية ، وصحت دعاوهم الدينية ، صاروا قادة الفكر في نظر العالم اجمع ؟؟؟ أو ليست هذه غاية الخلود ؟

أولئك الذين قدر لأسمائهم أن تسجل في سجل الخلود على مر الحقب وتوالي العصور ، هم بأنفسهم الذين كانوا يرمون بالكفر آناً وبالزندقة آناً آخر ، وهم بأنفسهم من كانوا موضع اضطهاد مغايرهم بل واحتقار المجتمع كله لهم ، لا شيء سوى ثورتهم على القديم . وهامهم بأنفسهم الآن مصابيح النور الالهى .

لنخرج عن دائرة الأنبياء ولنستمع للتاريخ الذى يحدثنا عن كثير من الأفراد راحوا ضحية الحرية الفكرية . . . حيث أعدم من أعدم ، وأحرق من أحرق ، وعذب من عذب ، كل ذلك فى سبيل القضاء على أفكارهم التى أبى الأذعان والارتضاء بغير الزمن حكماً ، والذى أراد الزمن إلا إنصاف محتكميه على خصومهم فى أغلب الأحيان .

هذا سقراط الفيلسوف اليونانى العظيم ، قدم للمحاكمة أمام مجلس أثينا الأعلى بجريرة الخروج على التاموس ، ومخالفة التقاليد الوراثة ، ما كانت جريمته فى الحقيقة سوى بث تعاليمه الثمينة فى نفوس تلاميذه الاطهار ، كان نصيبه بسببها الحكم عليه بتجرع السم بين أولئك التلاميذ ، لكنه مات مرتاح الضمير هادئ النفس يدرك على ذلك قوله وهو يدافع عن نفسه أمام مجلس الاتهام .

« إن إنساناً بالغاً ما بلغ من القوة ، لا يستطيع بحال ما أن يعلى إرادته على آخر أو يمنعه الإيمان بما يعتقد والتفكير كما يود . إذا كان الإنسان متمشياً مع منطق عقله مستمعاً لنداء ضميره فإنه يستطيع أن يعيش فى عزلة منفردة فى غير حاجة الى رضا الناس أو الجنب ، ولن يصل الإنسان لنتائج صحيحة مطلقاً ما لم يفحص المسائل ما لها وما عليها ، ولذا فإنه يجب على الحكومة ألا تتدخل فى مناقشات الناس بعضهم مع بعض » .

تلك بعض أقوال سقراط التى أثرت فى نفوس أعضاء المجلس لدرجة أن ساوموه على الترضية بالتسوية بينه وبين مخالفيه اذا هو وعدهم - على الأقل - بالكف عن نشر تلك التعاليم . لكنه أبى إلا أن يكون حراً فقال :

« كلا . دعونى وضيمرى الذى ينادىنى من أعماق نفسى ، لا أقن الناس طريق الحكمة والمعرفة الصحيحة ، وما دامت هذه هى بنية ضميرى ، فسأظل أعلم الناس مصرحاً بما فى نفسى دون أن أقوم وزناً لما يحدث »

وماك مثلاً آخر . فهذا جاليليه العالم الايطالى الفلكى الذى أخرج كتاباً يشرح فيه نظرية حركة الارض حول الشمس ، فانه قدم بسبب ذلك الكتاب الى مجلس الكنيسة الاعلى متنبهاً من الكرادلة بالهرطقة (أى الكفر) وكانت نتيجة محاكمته أن اضطره المجلس إلى الاعتراف بالخطأ أمام الكنيسة وعلى ملاء من تلاميذه وأتباعه ، لكنه ما لبث أن خرج من الكنيسة حتى قال « ولكن الأرض تدور » فكان

أن قبضوا عليه في الحال، وزجوا به في السجن (برواية بعض المؤرخين)، وأحرقت جثته (برواية آخرين).

لكن هل هذا السم الذي تجرعه سقراط، أو ذلك العقاب الذي نزل بغاليليه أمان الفكرة أو منع انتشارها، أو حرم كليهما شرف الخلود؟ كلا، لقد كان ذلك الاضطهاد سبباً لاستشهاد الكثيرين في سبيل الدفاع عن الفكرة، حتى أصبحنا نرى تعاليم سقراط تعلم في أكبر الجامعات، وكذلك قل عن تعاليم غاليليه التي أصبح رجال الدين أنفسهم يتخذون منها ومن كلمته (ولكن الأرض تدور) رداً على مخالفاتهم. أليس هذا هو الخلود بعينه؟ لست أريد من كل ما تقدم، سوى القول بأن خير حكم يفصل في فكرة ما إنما هو الزمن وحده، وإذن فالفكرة لا تموت بموت صاحبها، بل ثمة من يقوم بعده لنصرتها فإذا ما استشهد في سبيلها فثم آخر، وثمره آخرون وهكذا.

وبذلك تظل الفكرة حية نامية يساعدها مبدؤها المكفول لها بما في الإنسان من نزعة التوثب إلى الحق. ولا تستطيع قوة ما — بالغة ما بلغت — أن تقضي بالجمود عليها بل إن سنن الكون لتجتاح تلك القوة اجتياحاً، وتأثي عليها حتى لا تبقى ولا تذر، متمشية مع سنة التطور بخطوات سريعة متزنة، ولذلك فإنها تسخر أمثال أولئك القادة ليرفعوا صوت الحق قائدين أهمهم إلى طريق الصواب ومخلصيهم من بين برائن الجهل والانحطاط والتقهقر.

وفي المثليين السابقين — ومن أمثالهما كثير — دلالة واضحة على صدق ما نقول، ولكننا نريد أن ننبه القارئ إلى أن هذا الاضطهاد كان يحدث في العصور المظلمة، التي كانت الكلمة الواحدة فيها، كافية لأزهاق أرواح الآلاف بله الملايين.

أما الآن وقد سار الزمن إلى الرقي، فقد أصبحنا نرى الرجل — وعلى الأخص في الأمم المتحضرة — يقول قائلته وهو محقون الدم، آمن على نفسه وعياله، مرتاح إلى مخالفته في الرأي ومباينيه في المعتقد. وهأنحن نرى الآن اعترافاً بقدسية العقل، وإطلاقاً للحرية بلا قيد ولا شرط، حتى لتكاد تنقلب في بعض الأحيان إلى غير ما وضعت له.

ولست بهذا أدعو إلى إطلاق الحرية بلا قيد ولا شرط، بل لست أطمع في هذه الحرية بلا قيد ولا شرط، وإنما أريد أقل من هذه بكثير جلاءً، أريد كما يريد كل مخلص لدينه

ووجه - أن تكون حرية البحث العمى ، مما لا تسبب لصاحب بحث رمى فئة من الناس
بـ « كتمر والزندقة » ، وديننا يأمرنا باتباع العقل وتأويل لمقل على مقتضاه إذا ما تعارض
العقل والشرع .

ريد ألا يستغل نفر من الناس حداثة فكرة من الفكر ، أو يستثمر حداثة بحث من
البحوث . لقضاء أغراض ذاتية ، تملئها عليهم رؤوس تدور مع الريح أينما تهب
ريد ألا تمتدى طائفة من الناس تفرض ولايتها على الدين طاماً . وأقول طائفة ، بل
مائة صغيرة جداً . فإن أكثر عمائنا والله الحمد ذوو حكمة وتدبير . وأصحاب عقول
رحمة التفكير . وإنما أقصد نقرأ قليلاً لا بد من وجوده . إمبر الصالح من الطالح ،
ويعرف الطيب من الخبيث ، قبضدها تميز الأشياء .

وأفسد طائفة أخرى . تلك طائفة المتمسحين من المتصوفة (لا الصوفية) وهؤلاء لا
يقولون عن أولاء جرماً وكرراً . ونحن نريد أن لا تريدانا على أن ن فكر عقولهم لا عقولنا
نحن . وأخذ نطنون أو هامهم . والله تعالى يقول وقوله الحق : « لا تتبعون إلا الظن وإن
هم لا يخرصون » والله جل شأنه يكررها المعنى في آية أخرى من محكم آيه فيقول :
« وما يتبع أكثرهم إلا ظناً . وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً »

ريد ألا تمتدى هاتان الطائفتان على أسس المظاهر الاسمية . أو يجترحا أقدس
كائنات لاهوتية . وأعني به العقل الذي ميربا به صاحب لعقل المضيق على جميع مخوقاته .
والذي به وحده نحاسب ، وعلى قدر تميزه بين الحق والضلال تثاب أو نعاقب .

ريد أن نسير إلى الأمام بخطى سريعة متربة ثابتة . وأن نستيقظ من هذا السبات
الضيق الذي كاد يكون اعماء . ونصحو من هذا اليوم الثقيل الذي قارب أن يكون موتاً
رؤماً . ونمسح من أعيننا ذلك العاس العميق . لننظر ما احتواه ذلك العالم الحديد .
ولنجدو حذو هاتيك الأمم التي بدلت الأرض غير الأرض . وركبت متن السماء لطائرات
الهواء . حتى اكأها تبحث عن فضاء أوسع من هذا الفضاء

ريد أن لسابق الغريبين الذين أخضعوا لعالم . وأنسقوا الجمادات . واستولوا على قوى
الطبيعة . فقبروا بين الماء والنار وولدها البحار والكهرباء
وأن يكون هذا إلا بترك التخيل والتشهى . والصدف عن لترجى والتقى . لمعيد الروح

الى جسم هذه الأمة الاسلامية المتقصة الأوصال ، التي نخرها سوس البدع و حلالان
ولمجدد في جسمها غدد الحياة «مداد» ، بالدم النقي الصالح ، وان يكون هذا إلا ما تحت
الخبث من أوضاعها ، وإذن فليتعلم من تلك الخرافات التي قصت أو كادت تقضي عن دين
وأهله ، لولا كلمة من ربك . ولتزع الأرهام من نفوسنا فلا ندع لها جانباً تحتلها مما وتسلط
به علينا ، فنصبح أسراعها ، ونضحى بين الأمم أشلاءها .

فلنرجع الى أصول الدين الحقيقية التي تتمق والقطرة . ولنعلم ان أحصاء الدين متى
يقول ربه « وإذا سألت عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني
ولندع أوثاث المتشيعين من فتنى الممراء والمتصوفة إلى الحق ، فان قوا المصلحة فيه ،
ولمعت ، وإن أبوا إلا أن يضوا منافقين مرآين مخادعين الناس ، فإهم مخادعون له وما
يخدعون إلا أنفسهم . وإن يصبرهم الله أو يأخذ بأيديهم . ما داموا مصلحين يرون لمكر
يرتكب تحت أنصارهم وبين أجماعهم وهم مكشون . وفي حلوذه لا يتحركون
رحم الله الشيخ محمداً عبده الذي أبى من بعضهم كل غت واصطهاد . وادى له
يكنهم غير رمية بالسحر وارتدفة . ثم عادوا إلى صوابهم بعد موته . فنقدوه حق
— الاستاذ الامام — وهو نفسه الذي وصفهم بقوله :

« أما ما سمعته حولنا من سخن من قال بقول السلف . فليس الخامن عليه نعمت
بالدين . فان حملة الممراء إنما حركهم لحسد لا نيرة . وأما صدور الامر بالسحر فهو من
مقتضيات السياسة والخوف من خروج فكر واحد عن حبس التقليد . فتستمر عدوه
فيتسه غافل آخر ويتبعه ثالث . ثم رما أسرى العدو من الدين إلى غير الدين . و آخر
ما يكون من حرية الفكر ، يموذون بالله منها . »

وأجراً لا أود أن أسترس في الاستشهاد وحسبي أن أقرر بأنه لم يكن ليقضى على
الدين وأهله . أو تكاد يقضى عليه سوى تلك الخرافات المنتشرة التي راجت من عمة
أتباعه . ولم يؤثر فيه غير هاتيك الأساليب التي أدهبها أعداؤه . وما عبره وجمعه
بفيضاً الى بعض النفوس . غير جمود بعض الممراء وأحدهم بالاسرائيليت وغرامهم بالمعتقد
من التروحات . ورميهم لكن مكر بارندفة والاحاد . فهل آن لنا أن نليقظ ؟ وهل آن
لهؤلاء الدين يحاربوننا أن يتعطوا ؟ علم ذلك عند ربي ما

عبد العزيز الاسلامبولي

تاريخ البيمارستانات

في الدول الإسلامية

من رسالة تحت الطبع

للاستاذ البحاث الدكتور أحمد بك عيسى



هذا الكتاب رسالة قيمة وضعها العالم الجليل
والفقيه الدكتور أحمد بك عيسى ألفها
في أثناء عمله كمستشفى في مدرسة الطب ومستشفى
في مدينة بغداد وقد تفضل الأستاذ فأولانا
به في هذه المناسبة هدية لحضرات مشتركتنا
في هذه المناسبة التي أرحب بها ونسألكم الآن
بمراجعة هذا الكتاب من أجله يا شاء الله
محرر

هذه كلمة ألقيا في تاريخ
المستشفيات وهي التي كان يعبر عنها
بكلمة بيهارستان في الدول الإسلامية
من عهد دولة الخلفاء الراشدين إلى

عهد بني أمية مستشفى قصر العيني. وهذه البيمارستانات كانت إحدى المنشآت والعمائر
في عهد بني أمية والقباب الخ. التي كان يشيدها الخلفاء وسلاطين والملوك وأهل
خير من عموم صدقة وحسنة وخدمة للإنسانية وحلبند الذكر
في هذه البيمارستانات لم تكن مهمة فاصلة بين المريض والمريض. بل كانت في نفس
وقت أمكنة لتعليم علوم الطب يتخرج منها أطباء كما يتخرجون الآن من
المدارس الخاصة.

معنى كلمة بيهارستان

بيهارستان كلمة فارسية مركبة من كلمتين بيهار بمعنى مريض أو غافل أو مصاب.

وستان وهي كلمة اضافية تلحق آخر الكلمات في اللغات الهندية والفارسية بمعنى دار أو مكان أو محل. والظاهر أن أصلها سدسكريتي فتكون كلمة بيمارستان بمعنى دار المرضى أو بيت المرضى أو محل المرضى. ثم اختصرت كلمة بيمارستان للسهولة وسرعة التداول فصارت مارستان كما ذكرها الجوهري. ولقد كانت المارستانات في بادئ إنشائها مستشفيات عامة تعالج فيها جميع الأمراض بين جراحية وطبية ورمدية وعقلية الخ. أي أن أصلها الكوارث ولحقها الحراب. فحجرها المرضى وقبرت الأمل المجننين. وكادت كلمة مارستان في الأزمنة الأخيرة حتى عصرنا هذا لا تنصرف - إذا أطلقت - إلا على مستشفى الجنين وقبل الشروع في ذكر البيمارستان رأيت من الواجب أن أذكر كلمة في حاله سبب عند العرب في مبدأ نشأتهم. ثم نذكر البيمارستانات وترتيبها ونظام المعالجة فيها وما كان يؤديه من الخدمات في نشر تعلم الطب والمراقبة المضروبة على الأطباء وامتدادهم وما كان يصرف على هذه المارستانات من الجبوس والهبات وحالة الأطباء في ذلك الزمن وما كانوا يأخذونه أجراً للخدمة فيها وللعلاج الخاص ووظائف البيمارستانات في الدولة ورتب رؤسائها ومكاتبهم في الهيئة العامة لموظفي الدولة الخ.

حالة الطب عند العرب في مبدأ نشأتهم

قال القاضي صاعد بن أحمد الأندلسي "إن العرب في صدر الإسلام لم تكن تشي من العلوم إلا بقلتها. ومعرفة أحكام شريعةها، حاشاعوم الطب، فاما كانت موجودة عند أفراد منهم غير منكرة عند جماهيرهم لحاجة الناس طراً إليها فهذه كانت حالة العرب في الدولة الأموية التي هي أول نظام دوى في الإسلام بعد الخلفاء الراشدين".

ولم تكن البيمارستانات وجدت في الدولة الإسلامية أي عهد الخليفة الوليد من عند الملك سادس خلفاء بني أمية فكان هو أول خليفة أنشأ البيمارستان. غير أن بعض العرب كان قد هجر بلاده إلى فارس أو إلى الهند أو إلى مصر وتلقى علوم الطب في هاتيك البلاد ثم عاد إلى بلاده لمعاونة مهنة الطب كالحارث بن كلدة الثقفي وابنه المصعب بن الحارث بن كلدة فقد تعلم الطب كلاهما في حديد ساور بلدة من مقاطعة حوزستان إحدى أقاليم فارس وكعبد الملك بن أنجر الكناني وكان في أول أمره مقيماً بالأسكندرية لأنه كان

مور تدريسها بعد الاسكندرانيين . وكان أبى رمثة التميمي فقد كان جراحاً شهيراً
ورب طبيباً بى أود فقد كانت حيرة بالملاح ومداواة أمراض العين والجراحات .
مشهورة بين العرب بذلك .

وهؤلاء كلهم من صميم العرب قد هاجروا بلادهم لتعلم الطب ثم عادوا لمعاونة مهنهم
بى وصيه . وقد استطعهم النبي صلى الله عليه وسلم والطعام الراشدون . فما اتسع ملك
عرب وشعروا بالحاجة الى الأطباء لم يستنكفوا استخدام الأطباء من غير نى حسنهم
فاستب الخلفاء الأطباء من السريان المسيحيين واليهود فاستطب خلفاء دولة بنى أمية
بن آمل الطبيب النصراني . اصفهه لنفسه الخليفة معاوية بن أبى سفيان أول خلفاء دولة
بى أمية وأنا الحكم وحكم دمشق وتياذوق واستطب خلفاء الدولة العباسية غيرهم من
الأطباء السريان واليهود فى مملكتهم .

فما عظم ملكهم واتسعت دائرة فتوحاتهم صحت عزيمتهم على إنشاء البيمارستانات
ودور التعليم فى بلادهم لتكثر عدد الأطباء سداً للحاجة المتزايدة اليهم . فكان المنهل
بى والمنبع العذب والعين الغزيرة التى وردوها لرى ظمأهم وشفاء غليلهم مدرسة
جديسبور وبيمارستانها فهى التى درت عليهم الأطباء والمعلمين والنقلة فى أول عهد
ومبتداً نهضتهم .

وبيمارستان جديسبور هذا لم يكن من وضع العرب ولا من إنشائهم بل كان موجوداً
من بهور دولهم وإعما شملته فتوحاتهم ووقع فى كنفهم . غير أننا سنتولى ذكره وتاريخ
بشائه فى مقدمة البيمارستانات لما كان له من اليد الأولى والمساعدة العظيمة والتسهيل
الكبير على العرب فى النهوض بمدنيتهم .

أنواع البيمارستانات

كان للبيمارستانات نوعان « ثابت » و « محمول »
فالثابت ما كان عمارة ثابتة فى جهة من الجهات لا ينتقل عنها والمحمول هو الذى يحمل
على الدواب الى أى ناحية من النواحي .

البيمارستانات الثابتة

كانت البيمارستانات تشيد فى أودية وعمارات تحذف اتساعاً وعظمة تبعاً لخطر منشأها

والبلد التي تنشأ فيها من حيث الثراء واربحاء والخيرات التي تحبس عليها ، ومن البيروستات
 العظيمة البيارستان المضدى الذي أنشأه عصف الدولة بن بويه ببغداد . والبيروستات
 المورى الكبير الذي أنشأه السلطان نور الدين محمود بن زنكى بدمشق ^(١) والبيروستات
 العتيق الذي أنشأه صلاح الدين يوسف بن أيوب . والبيروستات المنصورية (فلاوون)
 الذي أنشأه السلطان فلاوون وكلاهما متهمة . وكلها من مفاجر آثار هؤلاء السلاطين في
 حفظها لهم التاريخ . ومنها البيارستان المنصورية لا يزال قائماً إلى هذه الساعة يؤدي خدمته
 للإنسانية ويشهد بالفجار والعظمة وقدره وحب الخير لصاحبه .

النظام الفنى للبيارستان

كان في كل بيروستان قسمان منفصلان بعضهما عن بعض . قسم للنساء وقسم للرجال ^٢
 وكل قسم مجهز بما يحتاجه من آلة وعدة وحده وفراشين من الرجال والنساء وفوم ومشروبين
 ولهم المعاليم .

وكل قسم من هذين القسمين يتقسم إلى عدة قاعات : قاعة للأمراض الدائمة . وقاعة
 للجراحة وقاعة لسكك حاله وقاعة للتدبير ^٣ وكان قسم الأمراض الباضنة يتقسم إلى قاعات
 أخرى : قاعة المتحومين ^(١) وقاعة المنصورين ^(٢) . وقاعة للمحوررين وهي لمن هم المرض
 المسمى مانيا وهو الجنون المسمى ^(٣) وقاعة للمبرودين (أى المتحومين) ومن به يسكن
 قاعة وللمجانين قاعة الخ ^(٤)
 (للبحث بقية)

احمد عيسى

(١) انظر هذين البيارستانين في ما يأتي :

(٢) أنظر بيارستان فلاوون ص ٣١٠ أصيصة ج ١ .

(٣) ص ٢٤٣ أصيصة ج ٢

(٤) ص ٢٤٣ أصيصة ج ٢ وص ٢٥٤ أصيصة ج ١ .

(٥) ص ٢٦٠ أصيصة ج ٢

تحويل القبة

عن القدس الى مكة

بقلم شيخ الصوبة

الأستاذ أحمد زكي باشا

الفصل الثالث

— ١ —

ما هي الحكمة في هذا التحويل ؟

رأيت بما تقدم أن لنبي صلى الله عليه وسلم ، قد أمضى سبعة عشر شهرا وهو حريص على استئلاف يهود : بتوجهه الى قبلتهم ، وبتركهم نعمة الله عليهم ، ولكن شقاوتهم حمانتهم من الآلاء في العناد ، وعلى الاصرار في الضلال ، حتى اسهم أخذوا يستهزئون به ويقابونه بالتفريع والتأنيب .

صاق صدره . وما هو الا يتم مثل كل الناس ، وان كان يذم جميع الناس بما اختصه الله من المحامد والكمالات .

وصلت به الحال الى ما وصفه الله لنا في القرآن الكريم بقوله تعالى .

فلهذا خضع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا (١) .

نعم . ر هذا انقول الكريم منصرف الى عموم أهل الكتاب (اليهود والنصارى) كما يستفاد من نظم السياق فيما قبله وما بعده من الآيات .

نكسر في موضع آخر من الكتاب المجيد أن الله اختص بهذا المرحوم نفسا من الأنبياء ، دون سواهم ، بقوله لنبيه عليه الصلاة والسلام :

« لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين » (٢)

ولذلك في هذه السورة الكريمة موجه الى اليهود ، وإلى اليهود وحدهم .

(١) سورة الكهف (١٨ : ٦) (٢) سورة الشعراء (٢٦ : ٣)

فما هو المعنى الذى تسطوى عليه هذه الآية ، وما هو الامر الجلل الذى يعاتب الله من أجله مصطفاه ؟

تطابق أهل اللغة وجهابذة التفسير على أن « يجمع النفس هو قتلها من النيط والعصب . والمعنى على ما فى الطبرى « أى فلعنك قاتل نفسك ومهلكها . . . حزنا وتلهيا ووجد بادبارهم عنك وإعراضهم وتركهم الايمان بك » وذلك كله من باب الأسف أى العصب (عن قتادة) أو الجزع (عن مجاهد) .

فانت ترى أن الله نظر بعين العطف والحنان الى ما أصاب نبيه المختار من شدة الحزن والغضب حتى حدثته نفسه الشريفة بالجمع . لعدم تحقيق ما كان يرجوه من يمين اليهود بالقرآن .

من أجل ذلك ، عاتبه الله ، على حزنه حين فاته ما كان يرجوه منهم (كما نرى سري عن ابن اسحاق) .

وأنت تعلم أن « فوات الرجاء » هو انقطاع الأمل ، وهو اليأس بعينه .

٢

وقد قدمنا فيما كتبناه عن الصخرة التى فى بيت المقدس (١) أن هذه الصخرة كانت قبة لمسلمين ، يتوجهون اليها فى صلواتهم . حينما كان هناك لنبيهم أمل فى استئجارهم الى الدين الجديد «

فما فاته هذا الرجاء (على ما قرره ابن اسحاق وأقره الطبرى) حصل فى نفسه اشد علة شتى ، مثل اليأس الذى أصيب به الرسل من قبله ، كما أشار اليه القرآن الكريم بقوله « نحن » « حتى ارأستياأس الرسل » (٢) على ما ذكرناه فى المقال الماضى (٣) . ونحن . والآر قولنا هناك بما قرره ابن اسحاق ، ثم تؤكد بقول ابن عباس الذى رواه الطبرى « هو ر المبنى لما أيسر الرسل أن يستعيب لهم قومهم » وبقوله أيضا برواية الطبرى « من قومهم أن يصدقوهم » . وقد أفادنا ابن جرير « أن اياس الرسل كن من ايمان قومهم » و« ونخرج لطيف أبداه الامام الطبرى » ثم أيد بما جاء عن حبر الأمة (ابن عباس) «

(١) أنظر « مجلة المعرفة » هذه (ج ٢ ص ١٧٠)

(٢) سورة يوسف (١٢ : ١١٠)

(٣) أنظر « مجلة المعرفة » (ج ٣ ص ٢٩١)

هد المصنوع . وهو أن الرسل كانوا بشرأ ضعفوا ويشوا . والمعنى أنهم لطيفتهم البشرية ، قد تولاهم الضعف واليأس .

وعنى هذا المثال . انتمت الحال برسول الاسلام . عليه الصلاة والسلام حين فاته ما كان يرجوه . أى من اليهود ، مع شديد حرصه على هدايتهم . ومن أجل ذلك بلغ به غيظ ، فغضب درحة اليأس التى جعلته يريد أن يذبح نفسه أى يهلكها ويقتلها . فشاء العتاب الربانى « على حزنه حين فاته ما كان يرجو منهم » .

وما سرف إشارة الألوهى . عند تأنيده الى هذا المنى بقوله :

« معاتبتك صلى الله عليه وسلم فى بعض ما صدره . فليس لنقص فيه ولا لاحلال لأدر عند فعله حاشاه . ثم حاشاه ! ولكن لا مرار خفية ، وحكم ربانية : عنيها من علمها ، وجعلها من جهلها » .

وعنى أن فى هذا العتاب تشريعاً للناس فى سبيل احتمال الأذى . ورياضة لهم على رمى تناقضى . وارشاداً الى طريق الأدب لاتباع منهج الهدى .

و . . انقطاع ما كان النبي يؤمله ويرجوه من ايمان اليهود به . تطلعت نفسه الكريمة . ول عن بيت المقدس . وما كان له أن يفعل شيئاً أو أن يأتى أمراً بغير الوحي أو لأله . فكان فى قرارة نفسه « يشتهى القبلة نحو البيت الحرام (على رأى قتادة) ويحى أن تكون قبلته الى الكعبة » (كما قال المراء بن عارب وقتادة) و « كان يحب قبلة ابراهيم » (على قول ابن عباس) .

— ٣ —

و . . كان رسول الأكرم يشغى على ربه أن يصرفه الى الكعبة المطهرة ؟
ذلك لأنها :

(١) قبلة أبيه ابراهيم .

(٢) أقدم القبلتين (على قول واحد) .

(٣) أدعى للعرب الى الايمان ، لأنها مفحرتهم ومزارهم ومطافهم .

(٤) لمخالفة اليهود .

ومن أجل ذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام كثيراً ما يردد وجهه الى ناحية مكة
ويصرف نظره في جهة السماء ، متشوقاً للوحى ، على لسان أخيه جبريل .
فقد كان يقع في قلبه ويتوقع من ربه أن يحول القبلة الى الكعبة . ولذلك كان راسي
نزول جبريل بالوحى والتحويل (على ما قاله الرمحدرى ثم أبو سعود) .
بل قال لنا قتادة والسدى أنه : « كان يقلب وجهه في الدعاء الى الله تعالى أن يحوله
الى الكعبة » .

وذهب الألوسى في أول الامر الى أن « الظاهر أنه صلى الله عليه وسلم لم يسأل الله من
ربه . بل كان ينتظر فقط » . ولكن الألوسى مال الى أن عاد فعرفنا أنه صلى الله عليه
وسلم دعا وسأل التحويل لمصلحة أهلها ومنفعة دينية فهمها
ولقد أجاب الله تعالى سؤاله وأسفه بمناء ، فاختار له القبلة التي يحبها ويرضاها لمرأته
الصحيحة التي أضمرها ، وهي التي وافقت مشيئة الله وحكمته (على ما قال الرمحدرى) .
وقد وصف الألوسى هذه القبلة الجديدة بأنها « هي التي يرضاها الرسول الاعظم ، يشفق
اليها لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله وحكمته » .
وقد أثرنا الى هذه الأغراض الاربعة .

— ٤ —

من كل ذلك يتبين لنا :
أولاً أن النبي عليه الصلاة والسلام ، حينما وصل الى المدينة المنورة ، احتار بحجرة
التي يبيت المقدس قبله والاسلام .
ثانياً وأن ذلك كان مبنيّاً على الأمل باستدراج اليهود الى الدين الجديد .
لأن الله خير محض وهو يريد الخير . ولكن غلبت عليهم الشقاوة (الاقلية منهم)
فلبثوا في غوايتهم وعمياتهم ، بل تملقوا في الأذى والراية . وصاروا يعيروا الله
الصلاة والسلام بالصلاة الى قبلتهم بأنه يتوجه الى بيت المقدس .
وعلى ذلك ، فلم يفع في اليهود وعط ولا تذكر (الا من رحم ربه) ولم يسأل
الحق الذي جاء به البشير النذير . وكانت النتيجة أن النبي عليه الصلاة والسلام ، لم يفلح
طرفه في السماء مراراً وتكراراً عسى أن يأتيه الوحى بصرف القبلة عن بيت المقدس الى

مسجد الحرام الى أن تم له المرام فأمر الله عليه في القرآن قوله تعالى :
قد رى تقبب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها . فول وجهك شطر المسجد
الحرام وحيث كنتم فولوا وجوهكم شطره . صدق الله العظيم .

— ٥ —

ومن أجل ذلك صار المسلمون يقولون عن المسجد الأقصى ، إنه أولى القبلتين .
أما أنه ثالث الحرمين ، فظاهر :

لأن الحرم الأول هو المسجد الحرام بمكة المكرمة . والحرم الثاني هو الروضة الشريفة
بمكة . والحيث الثالث هو المسجد الأقصى بالقدس الشريف .
ودون استفاد من قوله عليه الصلاة والسلام : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد :
لمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا » . رواه أبو سعيد الخدري . وقد
روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي الدرداء قول نبينا عليه ألف صلاة وألف سلام :
« تصب صلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة ، وفي مسجدي بألف صلاة ،
وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة » .

— ٦ —

وعر في هذا كفاية للسائل الكريم ، وبلاغاً لطالب المستفيد . والله يقول الحق
وهي سواء السبيل . وهو المسئول أن يتولانا رحمته ، وأن يعصمنا من الخطأ والخلل ،
وأن يؤمننا بخدمة الاسلام بالبرهان القاطع والبيان الساطع ، عن طريق التحقيق والتدقيق
لا عن طريق الأقوال المختلفة والأساطير الملتقطة . وهو حسبي ونعم الوكيل .
عن دار العروبة أحمد زكي باشا

داء الشرق الإسلامي ودواؤه

- ٢ -

المؤتمر الإسلامي

للسيد عبد العزيز الثعالبي

يجعل بنا أن ندخل مباشرة بدون تعرج على المقدمات في موضوع علاج الأمراض المعصية التي ذكرناها - في الجزء الثالث من هذه المجلة - لأن أطباء الاجتماع الإسلامي قد قتلوا هذا الموضوع بحثاً وتحقيقاً.

أجل ، تعرض أطباء الفكرة الإسلامية لذكر أنواع من العلاجات الناجعة . كما أعرضوا تماماً عن بيان الطرائق الموصلة للعلاج . وتمريض الهيئته الاجتماعية الإسلامية . ولم يرشدونا عن كيفية وقايتها من النكسة .

وليس يكفي لمعالجة أدواء المسلمين مجرد تشخيص الداء ، ولا العلم بأن طريقة المداوة هي العلم والنظام وإيجاد المرافق التي تكمل حيوية الأمة واقتباس الطرائق العملية التي حرب عليها الأمم المتمدنة وغير ذلك من البديهيات ، ولكن يجب أن نجد الطرائق الموصلة إلى إحكام طريقة العلاج وحملها ناجحة مفيدة ، يتقبلها المسلمون كقصبة مسممة لاحد في .

*

* *

لا ينقص المسلمين العلم بحياة الأمم ، ولا الأخطاء بأسباب ترقيتها ، خصوصاً بعد موت قواعد الاجتماع وعم النفس . وعرفت خصائص الأمم . وإعنا ينقصهم أن يعرفوا قابلية الأمم واستعدادها لقبول ما يتناسب مع حالاتها وأوضاعها . فليس من الحكمة أن نترجم في معالجة أدواء الأمم الإسلامية اليوم ، الخطط التي جرت عليها أوروبا في عصرها ، لأن ظروفنا غير ظروفها ، ومحيطنا غير محيطها ، والموانع التي تعوقنا غير الموانع التي تعترض تقدمها . فقد كانت النهضة الأوروبية التي بدأت في القرن الخامس عشر تسير في مسيرتها وليس عليها رقيب من الأمم التي كانت تنافسها . ولم تطوق بشرائع ضالمة يمد عليها ، وقد وحصومها كما هو حاصل اليوم في البلاد الإسلامية قاطبة . وفوق هذا وذلك كانت سياسة من تدخل أخصي ، ومن الدعايات الأخصية المفضلة التي هي أنكي سلاح في يد أعداء

شرق . يستعمل لنحر الاسلام في مراضه وما منه . وكل ما كانت تلقاه شغب داحي يظهر
حي . وغور أحياناً بين طلاب النهضة وأنصار التقليد ، وكلاهما لا يشغله شاغل عن خدمة
فته ولاء شأن بلاده . أما نحن معاشر المسلمين فقد تغفلت فينا السلطات والدعايات
لاحد حتى أفسدت علينا عقولنا وصائرنا . وفرقت بين الأخ وأخيه . والأب وبنيه .
وهو هو لسر في إحقاق كل نهضة ظهرت في البلاد الإسلامية من نحو قرن ، بحيث
ر كل ندوة قام بها المسلمون سواء كانت بواسطة دولهم أو أفرادهم . كانت نتيجةها الأخفاق
ن لم تقب . إنما استحال إلى بلاء وبيل عليهم . اذن فلا بد من تغيير الطريقة ، واصلاح المهاج
ودرس أسباب هذا الأخفاق . وهذا لا يكون من عمل الأفراد ، ولا يكون بجهود موضعية
بند بها فريق دون فريق ، بل لابد لذلك من عقد اجتماع يتألف من عابرة المسلمين ،
وفصحاء ورعاهم ، وهم كثيرون اليوم والحمد لله تعج بهم الأقطار والأمصا . ومن هؤلاء
بند . برغم يصع مباحث لربية المسلمين وتعليمهم . ويؤلفون للحاز الدائمة لتنشيط علمائهم
واستجودهم . وتسوقهم لايجاد مقومات اجتماعهم . ورسم الخطط الكافلة لتقدمهم . ودرء
لأحذر الأجنبية عنهم . بشرط أن يكون هذا المؤتمر - الذي يشرف على أعمال هذه
معدن دورياً يعقد بمذكل بضع سنوات مرة . ويضع الأساليب الفعالة لتنفيذ تلك القرارات
حيث كون مقرراته داخلة ضمن مسائل الأجمع التي يأتمكر مسلم اذا خرج عنها .

أين يعقد المؤتمر ؟

ما . كان انعقاد هذا المؤتمر . فليست أرى اختيار أى قطر اسلامي له . والمسلمون كما يعلم
نس من أمرهم شيء . حتى في البلاد التي تتمتع بسلطة الوازع الذاتي منها . لأنها غير
مقصود من وقع النفوذ الاجنبي فيها . ان لم تقل إنها حاضنة في الباطن لسلطة الغاشم .
ن . من لدوام هذا المؤتمر ونجاحه أن يكون انعقاده في بلاد بريئة من شوائب الاستعمار
لأنهاك فيها الدسائس : مثل بلاد الدانمرك ، والسويد ، والنرويج . وفوق ذلك فيها من وسائل
لحف . ووسائل النقل والاداعة ، ما يكمل جعل عمل هذا المؤتمر عالمياً ومفيداً للتقدم
والحررة . وتخفيف بطش وغواء الأمم المستعمرة . وهو اذا تم سيكون أداة تقاء بين حملة
مشعل نقادة والمدنية في العالم أجمع . لافي أقطار لشرق فحسب . ومن ناحية أخرى فان
لنقد هذا المؤتمر في إحدى عواصم هذه الدول الصغيرة المتعدنة . يجعله في مأمن من كل

اتهام يوجه الى الأمم الاسلامية ، كما حاولت أن تنهض وتقوم بمثل هذا العمل في أي قطر من أقطارها . فقد جربنا أن كل حركة سمية يقوم بها أي قطر اسلامي ولو كانت لخدمة المدنية والعلم ، تكون معرضة للاتهام من قساوسة السياسة في أوروبا وأذناها وشرق فحير أن يكون هذا العمل في أوروبا ، وبين سمعها وبصرها ، وتحت مراقبة عصائها وحكامها . من أن يكون سرا من الأسرار ، لأن السرية في مثل هذه الأعمال ليست في مصلحة الشرق ولن تهيد الإسلام أبدا .

وإذا قدر أن يكون لهذا الصوت أثره في أسمع الفيورين من اخواننا الشرقيين مسلمين وغير مسلمين ، فاعلمهم الا أن يجمعوا شعبيهم ، ويؤلفوا لجنة من الرجال الذين يشاروا بأحلاصهم ، وبصدقهم عن المزالق ، والذين يطمئن لهم سكان أقطارهم في العراق وسوريا وفلسطين ومصر وتونس والمغرب الأقصى وجاوه والهند وفارس والباينا ولبوسه وغيرها ويؤلفون لجنة تحضيرية تتولى المنابأة والمهاجمة مع الافراد المعروفين في بقية الأقطار الأخرى ، وبعد الاتفاق توضع المناهج لأعمال ومكان انعقاد المؤتمر . هذا ما ارتأيت به مجمل في معالجتى أدواء المسلمين ، وعساه لا يبعد أذا صماء . والله تعالى ، أن يوفقنا جميعا لخدمة هذا الشرق المنكود .

عبد العزيز الثعالبي

« المعرفة » تشكر حضرة الزعيم الاسلامي ، السيد عبد العزيز الثعالبي ، على ما قد من آراء سديدة ، وأسداء من نصائح غالية ، وهي تود لو قدر لها أن تكون رسول محبة وسلام بين جميع الأقطار الاسلامية المختلفة ، ويسرها أن تعلن لحضرات رجال الشرق وكبار مفكره ، على تباين نحلهم ، واختلاف مشاربهم ، مسلمين وغير مسلمين . أن على استعداد تام لنشر ما يرد عليها من حضراتهم حول هذا الاقتراح ، سواء أكان ارد مؤيماً أم معارضاً ، فان الحقيقة بنت البحث ، وهي ليست في حاجة الى التذية ، بملاحظة عدد معرس لدين ما ، فهذا أمر معروف عن المجلة .

الحسين به علي^(١)

بقلم الدكتور

عبد الرحمن شهبندر

٢

لما أعلنت الحرب العامة ، ورأى الحسين بن علي الخطر المحدق بالدولة من دخولها غمارها ، وقد شأى العرال بلاد العرب عن سائر أجزاء المملكة ، لم تسمح له ذمته بأن يجارى صبيان الآء دين في مغامرتهم . لذلك كان جوابه لمجلس الوزراء في الاستانة . انه لا يوافق على اعلان حرب تستهدف بها البلاداً شديداً خطار ، وقال لو هيب باشا والى الحجار ، إنه لا يقر اعلان الجهاد لئلا يفتن من على منابر بيت الله ، خشية أن تكون نتيجة مهزلة وعاراً ، كأنه قرأ في صحف لمبى أن اسكترة ستحندهم الهنود فتفتح بهم العراق . وتدفع بواسطتهم جيوش الخليفة عن رعة سويس . وأنها ستنظم العمال المصريين ، فتهدم بسواعدهم القوة سكة حديد سيناء لتصل بها الحرم الثالث والرابع . وأن الفرنسيين سيحدثون التونسيين والجزائريين والمراكشيين فيدون بهم جيوش الألمان عن باريس وفردون . وبما لاشك فيه أبداً أنه لو كان العقلاء أمراً لمبى عزت باشا ، لقا بضون على زمام السلطنة في تلك الايام العصيبة ، لقبحت نصيحة الحرس . وما سفكت تلك الدماء . ولا مزقت تلك الأوصال ، ولكان لنا شأن مع الترك الأحرار الصادقين ، لا الدجالين المنافقين ، غير شأننا اليوم .

شربت الدولة الحرب في شهر أكتوبر سنة ١٩١٤ باعتدار انتهجته عن مهاجمة الاسطول الروسي للاسطول العثماني ، وما موقد نارها في الواقع الا الاميرال سوشون قائد الدارعتين حور وبرسلو ، بما أتاه من التعدي الفجائي على أسا كل الروس وسفن الحلفاء . وقد سمعت من الامير عبد الله أن أول ما لاحظته والده من سوء نية الاتحاديين . هو أن أبور باشا أصدر نبيه بوجوب سحب القبائل العربية الى جهة القفقاس ، لمحاربة الدولة الروسية بدلاً من إبقائها رابضة في أماكنها ، فكانت هذه الغاية مماثلة لغاية جمال باشا لما أمر في أوائل سنة ١٩١٥ نحن تابور الضباط السوريين الذين كانوا في الخدمة المقتصورة ، وبمعتزتهم في الأنحاء .

وهذه الغاية هي إجلاء البلاد العربية من القوى المحاربة التي يخشى بأسها الاتحاديون وحشدتها على حدود الأقطار التي تضم عناصر الجامعة الطورانية .

ثم أخذت علام الساعة وأثر اطها . تبدو في كل مكان من بلاد العرب بسط عليه الاتحاديون رواقهم ، من تسخير وتعذيب وإجاعة وإجلاء ، إلى ضرب وتدمير و صلب وتقتيل ، حتى لم يبق في قوس الصبر منزع . ولما سيق رجالات العرب إلى المشانق أفواجا أفواجا ، تفج في سور فبعثت الهمم من مراقدها ، وغضب الحسين بن علي غضبة هاشمية مضرية ، فصاح يرا أسوار مكة صيحة ارتعدت لها الفرائس . واسودت لها وجوه السفاحين وزبانيتهم وجواسسهم وابيضت لها وجوه العرب وأنصارهم . ثم مشينا على الصراط متكئين على رماحنا وسيورنا ونادقنا من غير تناق ، حتى دخلنا الشام . جة الله في أرضه . فكان حساب . ولكن من غير عقاب . لأن شيمة أحفاد من أسس مجد العرب ، أن يصفحوا حتى عمن حاز عهد عدب من أبناء العرب .

ولايفاء الثورة العربية حقها من المكاة التاريخية . وشأن معلنها من العزم والندم لا بد من الاحاطة ببعض الأحوال التي كانت تكتمفها . فقد أعلن الحسين وسحب أسلما لما كانت الجيوش الألمانية على عظمها وأبهرها في الميدان الغربي في بلجيكا وفرنسا . في الميدان الشرقي كانت قد مزقت شمل الروس واحتلت فرسوقيا بعد ما ضربتهم بحربه القاضية في بحبرات مجوريا . فأخذت منهم مائة ألف أسير . وأما في غاليسيا فكان الأكرام قد انهزموا شر هزيمة . وانسحبوا منها بعد ما حسموا خسارة جسيمة في أسطولهم . وكانوا من القتلى ما يربو على مائة وخمسة عشر ألفاً في مدة لا تتجاوز ثمانية أشهر . وكان حبل تورند قد استسلم في كوت الامارة من بلاد العراق في أواخر ابريل سنة ١٩١٦ . وحمل معه ١٣ ألف أسير . وكان جيش الصاعقة على أهبة التنظيم في حلب . والقائد فوز كرس . تير يعد جيشا لجبا لاكتساح وادي النيل من شبه جزيرة سيناء . أما في الحصار فكان وهيب باشا قد انسحب وحل محله غالب باشا . فكان عدد الجيش العثماني هناك لا يتجاوز ثلاثة عشر ألفاً ، منهم قسم كبير في مكة في قعدة (جساد) يشرفون على الحفيم ورمهم . وكان فخرى باشا يستجمع قواه في المدينة . ويضم حوله جيشا عرمرما لا يقل عن خمسة وثلاثين ألفاً .

هذه كانت الوضعية الحربية بالاجمال ، وهي قائمة سوداء تدل على رجحان كفة الالمان وحدائهم الاتحاديين في كل مكان . وأقيم منها تلك المظالم والمغارم والمشائق والمجاعات ، التي كانت تهدد كيان العرب في عقر دارهم . وقد حاول الاتحاديون أن يمدوا يدهم بشدة الى الحجاز أيضاً ، فعلاوة على ارسالهم الفيلق الجديد الى المدينة بقيادة فخرى باشا ، أوقفوا ارسال الراد ولا نفعة من سورية الى الأراضى المقدسة ، وكانت أبواب البحر موصدة دون الحجازيين من جراء الحصار البحري الانكليزي الآخذ بالخطا ، فضاعت بهم سبل المعيشة حتى باع بعضهم سقف داره للحصول على بلغة من العيش تسد الرق ، وحتى عذرتهم على انتقاضهم رجحان مسئول مثل عني فؤاد باشا ، رئيس أركان حرب السفاح .

ومع كل هذه الأحوال غير الملائمة والمصعقة للعزيمة ، فان الحسين وأشباهه الذين وضعوا ليد ثورة للحق على الباطل ، لم يحجموا عن دق الطبول وسحب الاعلام رفعا لضميم واسراراً للحق . فثاروا السفاحين بأقل عدد من شرادم البدو ، وأضعف سلاح من مختلف الالمان . فكانت لهم الغلبة على عبدة الذئب الأبيض ، من صافقي الاتحاديين ، كما كان لجدهم لا كبر على المشركين من عبدة الأوثان ، فنادى المنادى من أطراف الحجاز الى مشارف الشام بصوت عرنى مبين ، رددت صداه الوهاد والجبال والغور والأنجاد ، كم من فئة قليلة عذرت فئة كثيرة باذن الله ذلك لأن الظلم مرتعه وحيم ، والأثم تستكين وتتجمل الأذى ونحوه على انصميم ، ولكن اي حين ، وقد لا يبدو عليها التذمر ، ولا يلاحظ في وجهها الضجر إلا بها متى انفجرت ، قطعت السلاسل وحطمت القيود ، وكانت كالسيل العرم يجرف ما يقف في سبيله من العقبات إلى أن يستقر في مكانه .

تمت الأمر لحسين ، وعقد العرب آمالهم على المليك المفدى وعلى عزمته الصادقة . ولكن في سنة ألف وتسعمائة وواحد وعشرين ، هبط جده ضابط بريطاني حزقه قصير برأس كبير ، يحمل مشروع معاهدة من وراة الخارجية البريطانية ، فيه طلب الاعتراف من الحجاز ، بمزريق الذي حصل ، والاتتدابات التي فرضت ، مقابل ذلك ضمانه الانكيار لاستقلال الحجاز . وسلامة العرش الهاشمي في بيت الله . فأبى الشيخ الجليل أن يبيع دينه بدنياء ، ويبيى نفسه مجدا شخصياً على جماجم أبناء عمه في فلسطين وسورية والعراق ، فرد الكولونيل نورس رداً قبيحاً ، واسان حاله يقول : عجباً لكم يا بريطانيون ! تحاربون ألمانيا لأن

بتمن هولويج ، قال عن المعاهدات إنها قصاصات من الورق ، وتحاربونا لأننا نقول بها ألواح من المهج ؟

وهل الأمم تطالب بشرف المعاهدات في أوروبا ولا تطالب بشرف المعاهدات في آسيا ؟ مع أن كتابنا لم يفرق بين القارات والألوان والأجناس والأديان ، لما أمرنا بانحجار اليهود وعدم الاحلاف بها ، فقال في الآية الرابعة والثلاثين من سورة الاسراء : وأوفوا بعهدهم إن العهد كان مسئولا »

وبعد ثلاث سنوات من هذه الزيارة ، همم الغنطة حلفاء الانكيار على الحجار ليه روه من أدران الشرك وأوزار الخيانة ، فمسحوا باسم دين الرافة رقاب أهل الطائف بساء ورحلا وأطفالا ، بصورة تقشعر من هولها الأبدان ، ولا تشرف سكان الجزيرة كثيرا فذهب عت في قلوب الناس في أم القرى ، فهاجوا على وجوههم يطلبون لهم مدحا حتى حلت حور من ساكنيها ، والطرق من عابريها ، وزحف المقعدون على بطونهم لا يعرفون أين هم ، وكان زعيم من بني الأطرش المجاهدين ، حاضرا في البلاط يومئذ فقال ولما أحسب سير على الأبواب توافقنا على الملك حسين ، نرجوه أن يخرج معنا ، فأبى أن يفارق ، حتى الآباء والجدود ، ولما اشتدت الجلبة والغوغاء ، لم نعد نملك قياد أنفسنا ، فهاجمن كثيرنا نطلب لأنفسنا السلامة ، لكن الشيخ الوقور صاحب اللحية البيضاء لم يمتعه بقي بعدنا . وما أظن أنه خرج الا بعد ما سمع وقع أقدام الغنطة على أبواب القصر

لقد حاول أنصار جمال باشا السفاح ، أو الذين آمنوا بالدعايات الاتحادية ، أن يوا بكلمة « المنقذ » التي لقب بها ، فلنا منهم أن مؤسسى تورك أوجاغي . ومؤيدي أتيل و . كبير وهو لاكو وتيمور ، والمؤمنين بالبيسة وبعبادة الدئب الأبيض ، كانوا هائمين بالاسلام . متفانين في حب الخلافة ، لما نعموا على الحسين ثورته وشقه عصي الطاعة ، وشنعوا في أصدق ميزاته ، ولم يدرك في خلدنا أن شهر حزيران من سنة ١٩١٦ ، كان ختام شهرا من التي نصفت لزعماء العرب ، والمناطق التي أخليت لاجلاء البيوتات والأمر في سبيل به والعراق . وإن لم يعترف غربا بأنه كان منقذا ، فنحن نشهد أهل الأرض والسماء ، أن من الذي سحبه في شعبان في أم القرى . أنقذنا من أفظع سفاح شهدته بلادنا في القرون الحديثة . والانتقاد أنواع : منه انتقاد من الوثنية ، وانتقاد من الجهل ، وانتقاد من العبودية ، وانتقاد من الاستعمار . كما أنقذ القازي الترك من أوروبا ، ولا شئت أن الانتقاد من الهلاك

في المدة والمعنى إيقاد ما بعده، إيقاد . وحسبي أن يشهد بصحة كلامي ، أبناء بلادى وأقره شهداء من رجالات العرب ، والدين تحرعوا غصص الجوع والعطش والنفس . ولا سيما تلك النخبة المنتجة ، من سجناء خان البطيح العاصمة الأموية .
- مثل تلك الحالة القائمة ، المحفوفة بأخطر الاحتمالات التي شرحناها ، دخل الحسين في ثورة العربية وهو في سن الخامسة والستين . ويمثل هذه الحالة المقصدة التي وصفناها ، حرك من الثورة وهو في سن الخامسة والسبعين . وفي الديار الشامية التي أحبها ، فارق دنياه وهو في سن الثمانين .

وما يكون للرجل في سنه وفي مشأه وفي بيئته ، حظيئات عظيمة لا مفر منها . وقد يكون له فضائل لا مثيل لها . وقد يعيش أميراً فيصير صعبوكا ، ويجلس على العرش فينام من غيره ش . ويمتطي الجياد الى الجهاد ، كما يركب البواخر إلى النفي والابعاد . ولكنه من غير ش عاش على المهدي ، ومات على المهدي . نعماً كبيراً ، ودبل كبيراً ، وأيت شعري من أحسن منه بالصدق والعزيمة والثبات . وهو هو حفيد أخلص نفس ، وأثبت مبدأ ، وأصدق رجس - حفيد من قال لأبي طالب منذ أربعة عشر قرناً : يا عم والله لو وضعوا الشمس في ناس . والقمر في يساري ، على أن أترك هذا الأمر ، حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته »

عبد الرحمن شهنشدر

بماذا تطول مدة الملك ؟

يقال في بعض كتب الأوائل في مواعظ الملوك وآدابها :

« إن الملك تطول مدته إذا كانت فيه أربع خصال :

إحداها ، أنه لا يرضى لرعيته إلا ما يرضاه لنفسه ؛

والأخرى . أن يجعل ولي عهده من ترضاه ويختاره رعاياه لا من تهواه نفسه ؛

والثالثة أن يفحص عن أشرار الرعية ، يخص المرضع عن مدام رضيعها .

والرابعة مصداق هذا القول ونشهد به . وذلك أنا لم ز مدة طالت لملك عربي ولا

عربي قط إلا لمن يخص عن الأشرار . ونبحث عن حفي الأشرار حتى يكون في أمر

رعيته على مثل وضع الهمار . (عن كتاب : التاج في أخلاق الملوك)

فكرة النساء

ومحال الرقص

للسيده هدى هانم شعراوى

تسألوننى عن رأى فى مسألة تبرج النساء وغشيانهن محال الرقص ، وما هو علاج
لهذين الأمرين ، فأقول :

إن ازدياد تبرج النساء وإقدامهن على المرافص ، لمن الأمور التى تستوجب الانتباه
وانه وإن كانت ترجع مسئولية ارتكابها على المرأة . الا أن العدل يقضى بأن لا يلقى
اختلاف الرجل الى محال اللهو ، وتعلقه بأذيال اللاتى اتخذن الخلاعة والريه مصيدة لاندس
ضعفاء الارادة من الرجال ، يدعو المرأة الحاهلة الى التماهى فى التبرج والافراط فى ربه
والتردد على تلك المحال ، لتستبقى مودة زوجها ، وليجدها من التمتع ما يغنيه عن
تفتيحها ، بأن يكون التبرج عادة لازمة لها .

وإن جهدها بالوسائل الصالحة لجذب قلب زوجها ، بمشاركته فى شئون الحياة وما
من العقبات ، التى لا تسهل لها هذه المشاركة اذا كانت أهل لها بسبب الحجاب ، التى
يدفعها الى اتخاذ تلك الوسائل المادية التى نشكو منها .

ولا طريقة لتلطيف شر هذه الحالة الا بتنقيف عقل المرأة بالعلم الراقى ، وفتح
العمل أمامها لتوجيه أفكارها إلى الاشتغال بالأمور النافعة فى داخل المنزل وخارجه .

وبجب لتحقيق هذه الغاية رفع الحجاب الحالى عنها ، فقد أصبح ضرره أكثر من نفعه .
وصار أداة من أدوات الزينة والبرجة السيئة ، على أن طرح هذا الحجاب يظهر
المرأة ويسمح لزوجها بمراقبتها دون أن يتعرض أحدهما لمظنة ، وفى هذا حياة لك
هدى شعراوى

«المعرفة» لعل حضرات السيدات المصونات ، والآنسات المهذبات ، يكون من
جماعات منظمة ، لمحاربة تلك الخلاعة المستهترة ، وذلك التبرج الزرى ، فيحقق
العمل الجليل ، ما يدعون اليه من حرية وسفور ، والا فليبدن فى عقر دورهن
خير وأبقى من الدعاوى التى لا تقوم على أساس .

بين الفلسفة والعلم

للاستاذ عثمان أمين

ليسانسيه في الفلسفة والآداب

ليبنيتس فيلسوف المائى عاش في النصف الثانى من القرن السابع عشر . ويعتبر هو
و«فيلسوف» كانت أكبر فلاسفة الألمان ومن أشهر فلاسفة العالم . منحه الله عقلا
واسعداء عجيبا لفهم الناس وقبول أكابيلهم المتباينة ، والتوفيق بين مختلف
رسم ووجهات نظره : فكان يقول إن في كل رأى وفي كل نظرية — مهما يكن شأنها —
شيء من الحق ، لو تدبرنا وكنا في حكما من المترين . وكان يحترم نتائج الفكر أيا كان ،
ويأخذ الحكمة أئى وجدها . وعن أى لسان وفي أى كتاب . عكف على الاطلاع منذ
صبا . فكان يقرأ كل ما يقع في يده من الكتب ، وبدأ يتفلسف وهو بعد صبي يافع .
وهو يحدثنا أنه كان يسير في منزله ليرج ولما يبلغ الخامسة عشرة من عمره . فيسائل نفسه
أينجاز الى فلسفة ارسطاطاليس أم ديمقريطس .

ع في الفلسفة ونبي في العلوم الرياضية وفي القانون وفي التاريخ وفي فقه اللغة . وفي
حملة بروع المعرفة الانسانية . تقلد عدة مناصب ذات بال . وتقلب في أعطاف النعيم والجاه
دم . واذا كان قد وجد من الفلاسفة والمفكرين أمثال : سبينوزا وروسو ، من قضى
جبرته وعزلة وانقباض عن الناس ، فان الفيلسوف ليبنيتس قد أقبل على الدنيا خير إقبال
أود إن الدنيا هي التي أقبلت عليه فلم يعرف من الحياة غير وجهها المشرق باسم . وكان
فيها من السعداء الهائنين .

عرف أكثر مفكرى أوروبا في عهده ، وجرت له معهم مراسلات ومناظرات . واتصل
كثير من الأمراء والعظماء : توثقت الروابط بينه وبين امبراطور النمسا ، وبين بطرس
لا كبر قيصر روسيا . كما لبث مستشارا وصديقا حميلا لأمراء هانوفر . أنشأ أكاديمية

برلين . وسعى لتقريب بين الكنيسة لكانوليكية والكنيسة البروتستانتية .

حبا لله علماً ودينياً . وأسمع عليه خلقاً وفصلاً ، وهياً له ماشاء من مراتب الناس والاقبال . وانك لتلمح أثر هذه الحياة الباسمة بادياً في سائر مآلف وصنف . بل وفي تلك الكلمة المشهورة التي طبع بها فلسفته الدينية . والتي أصبحت من بعد لحياته شهراً .

" كل شيء حسن ، في أحسن العوالم الممكنة "

Tout est pour le mieux, dans le meilleur des mondes possibles .

صنف في الفلسفة والعلم والدين كتباً ورسائل شريفة . كتب بعضها باللغة الألمانية . وبعضها باللاتينية وبعضها بالألمانية . وأشهرها " مباحث جديدة في العقل الانساني وهو كتاب كتبه ردأ على الفيلسوف الانجليزي لوك . ثم كتاب تيوديسييه ومعناه في اصطلاح لينتس (العدالة الالهية) ثم كتاب مونادولوجيا ، أي نظرية الجوهر . ثم كتاب كزيم المعثر ، دمث الأخلاق يألف الدس ويأثفوه . وكان يتحاشى أن يؤذي في الحيوانات : فكان يأخذ الخشيرة ليفحصها بالمكروسكوب . ثم يعيدها الى الوراء .

انزعها من عليها في رفق ولين .

حصلت حياته بجلال الأعمال . وطل دأباً على التفكير والدرس حتى لقد فاضت عنه ويده كتاب يقرأه .



رأى لينتس في فلسفة ديكارت وهوبر وسيمورا خطراً يهدد مافي الطبيعة من اعتبارات دينية وفنية . لأن أولئك الفلاسفة ، على ما كان بينهم من اختلاف . يسبون جميعاً في أنهم أقاموا أو حاولوا أن يقيموا نسقاً طبيعياً . آلياً (ميكانيكياً) محضاً . من حيث جاب الوجود المادى . أعنى أنهم تصوروا العالم حياً من معنى الغاية والتدبير . وكان في نظرهم ليس الا محض آلة تتحرك كما تتحرك الآلات .

فأما لينتس وأخذ على عاتقه أن يتخطى هذا التصور الآلى للطبيعة . وحاول أن يبين أن القوى التي تعمل في الآلية إنما تحددها وتوجهها الغائية . بحيث أن كل تدبير في الاسباب والنتائج الآلية . إن اعتبر من الداخل . صار تدبراً في الوسائل والغايات . وإن صميم العالم إنما ينطوى في كل نقطة على اتجاه . وعو . وتقدم .

وبعض هذه الفكرة - التي وقعت بين مذاهب الآية والفائية ، وبين حالات الجواهر
مردة عن احتلالها ، كما لامت بين الروح والبدن - ظل ليننتس أنه يستطيع بها
في وقت نفسه . أن يوفق بين العقل والدين ، وكان مقتضياً أن فلسفته كفيلاً بارصاء أدق
من الدين وأعمدها . والحق أن ليننتس كان مخلعاً في سعيه للتوفيق بين الفلسفة
والدين ولم تقف هذه الفكرة عن ذهنه مدى حياته . ولقد كان يؤمن أن جميع عناصر
كفر ودراته مؤتلفة متسقة . وهذا الاتساق الكوني ليس ثمرة المستقبل خصب ،
هو كائن في النفوس من قبل ، لكن أكثر الناس لا يعلمون .



١٠ . آلة الدينية فقد أثار الكلام فيها بيل (Bayle) « أحد كبار المفكرين
في عصر ليننتس . وصاحب القاموس التاريخي النقدي المشهور . وقد كتب « بيل »
حسب ما فيه مسألة العناية الإلهية ، ووجود الشر في الدنيا ، أتى فيه على شبه الملحدين
، دويج لايقوريين ، وانتهى منها إلى القول بأنه . يرى أن الدين ولعقل يتعارضان
ولا يتفقان . وإن كان يؤمن بمبادئ الدين .

وقد أثارها بيل في مسألة الشر أعظم الأثر في نفس ملكة
روبي . سيدة ليننتس . فطلبت أن استأجرها الفيلسوف أن يتولى دحض هذه الحجة
وتبنيها . فرفض الفيلسوف لهذه المهمة وصنف باللغة الفرنسية التي كان يتقنها إيماء
تحت كنية الموسوم « تيوديسيه أي العدالة الإلهية ، وعنوانه الكامل : بحث في
حرية الإنسان وأصل الشر » . بادر ليننتس بنشر هذا الكتاب وقدم بين يديه
رسالة فيها « مقال في موافقة العقيدة الدينية للعقل » وفي هذا المقال نرى الفيلسوف
يرفض لم « بيل » بصدد الشر والعناية وينتهي إلى تقرير تلك النظرية الموروثة في عهد
من . وإن حقائق الاعتقاد فوق العقل ، ولكنهما ليست تنافيه . ثم أخذ ينبه على
دور بريق بين ماهو فوق العقل ، وبين ما يندى الدين . وأخذ يقسم الحقائق إلى : (١)
خلق عقلية أو أزلية وهي مبنية على مبدأ الذاتية (١) أي أنها ترجع إلى أشياء في ذاتها

(١) مبدأ الذاتية هو القائم على حد تعبير المصطلح الحديث : ماهو ، هو . وما ليس هو ،

ومنها واحدة، والقول بصددها يستلزم التناقض . (ب) حقائق حاصلة جائرة، وتقوم على مبدأ السبب الكافي^(١) . وضدها لا يستلزم تناقضاً ما .

وليس شيء مما ينبغي الاعتقاد به بحاجز أن يتناقض النوع الأول من الحقائق العقلية أى الأزلية : فمثلاً وجود الله لا يكون ممكناً إلا إذا لم يتناقض مضمون العبارة الدينية مع إلفظ الله . ولم يتناقض الصفات المنسوبة إلى الله . لكن رأياً من الآراء الجور أن يكون فوق ما تعلمنا التجربة . لأن الضرورة العقلية لتسلسل الظواهر - تلك الضرورة التي نجهدها عن طريق مبدأ السبب الكافي - هي دائماً محاطة بطروف . فالضرورة ، عامة و المبتدئية العقلية لقضية من القضايا تحصل مباشرة أو بالواسطة من امتحان حدود هذه القضية وضرورة قضية من القضايا الحاصلة ، مثل قدوم الانجليز إلى مصر عام ١٨٨٢ ، قد جمع بين حوادث سابقة ، كـرغبة الانجليز في الاحتفاظ بالهند أو الاستعمار الخ .

وحيث إن تلك الحوادث السابقة ليست في نفسها ضرورية إلا بمقتضى ضرورة . وهكذا أى غير نهاية ، فقد جاز أن نقول : إن عدم قدوم الانجليز إلى مصر في تلك السنة . يمكن من الوجهة الميتافيزيقية . ومن أجل هذا يصح أن نعرف الحقائق الحاصلة . حادثة بأنها تلك التي لا يمكن الوصول إلى أسبابها الكامنة إلا بتحليل لا نهائى يمتنع أن يتوقف العقل الإنسانى ، فى حين أنه يكفي تحليل محدود لاثبات الحقائق العقلية الأخرى . ويرى لينتس أن مبادئ علم الطبيعة لا تفسر إلا بمفكرة العناية والتدبير الإلهى . أعنى على مبدأ السبب الكافي مبدأ الحقائق الحاصلة . يفصح بنا إلى ما وراء الله . من اتلاف الجواهر المردة ، والتسلسل القياسى لكل ما يحدث لا يمكن فعلاً أن يفسر إلا بخلق الدينا بمقتضى اختيار صائب شديد . فكل شيء فردى ، وكل حادثة فردية فى نفسها ممكنة . فلسنا نتوصل إذن إلى تمام سلسلة العلل والاسباب . وارضاء مبدأ السبب الكافي تمام الرضى ، ما لم يرجع إلى سبب أول ، هو سبب لذاته ولا سبب له . وهو الله . ويستدل لينتس على صواب الاحتيار الإلهى بقوله : " إن ثمة خارج هذا العالم " ، وجود أى فى العقل الإلهى عدداً لا نهائياً له من العوالم الممكنة الوجود . واتى لا يجمع كل

(١) مبدأ السبب الكافي هو - كما يعرفه لينتس نفسه - " لا شيء يحصل مطلقاً دون أن يكون هناك عنه أو سبب معين على الأقل " ، ويرى أن كل وجود هو الذى هو من عدمه . حادثة ، ولماذا كان هذا هكذا أولى من أن يكون على أى شكل آخر .

وحد منها إلا لمبدأ عدم التناقض . فمن بين جميع تلك العوالم الممكنة ، أيها تقع عليه
شيء الإلهية العالية ، وأنها مختاره الله فيمنحه الوجود ؟ يجب ليبنتس من غير تردد بقوله
إن الحكمة العالية المقرونة بحرية لا نهاية لها . لا يعوزها أن تختار أحسن الأشياء «
وإن الله قد خلق بالضرورة أحسن العوالم الممكنة ، والدنيا الراهنة هي خير ما يمكن
أن تكون . ذلك هو مذهب ليبنتس في التماثل الذي نادى به ، وكن باداعته من المحسنين .



وربما صورة مدعصة من طريقته في الاستدلال على هذا المذهب المشهور قال : « الله
هو سبب الأول للأشياء » فيبني أن يكون ذلك مطلق في القدرة والحكمة والخيرية (١)
ولما كان الله إنما يتصرف في خلق الأشياء وفق عقله الاسمي اللامحدود ، فإن جليل حكمته
المقرونة بحرية لا حد لها . لا يعوزها أن تختار من العوالم أحسنها . لأنه إذا لم يكن
لاحد من بين جميع العوالم الممكنة ، لما اختار الله منها شيئاً . إذن فانه قد خلق ضرورة
خير عوالم الممكنة ، أي العالم الذي يحقق أكبر قسط ممكن من الكمال . »

وربما معترض يقول : إذا كان الله قد اختار من بين جميع الممكنات أحسنها ، فلم أدا جاء
شئ من كتب الحفايئة ؟ وقد كان جائراً أن يوجد المدر الأول خيراً محصاً مبراً عن الشر
فليبنتس بأن تصور عالم ليس فيه شر ولا ألم هو أقصوى من الاقاصيص .
ومع حيالات (٢) ، ولو محي الشر من الوجود أصلاً . حينئذ لم يكن هو هو . ولم
كن سس العوالم الممكنة . ولئن كان محو الشر جائراً في الوجود المطلق فليس بجائراً في
وجوده الانساني وهو بطبيعته محدود . ولن يطلب الكمال في شيء انساني أياً كان . ولا
يسعى أن يقصر نظراً على جزء من العالم . بل يجب النظر الى المجموع المرتبطة أجزاؤه
وتنظيمها . وأحوال العالم مدبرة بعضها بالقياس الى بعض أحكام تدبير . وما قد يبدو
تقصاً في الجزء ، يكون في الكل كمالاً .

ألا ترى أن الصوت يكون في نفسه ، نشاداً ، فإذا التأم في مجموع موسيقى حصل
منه شئ هائل ؟ والكل إنما رتب فيه الله المدر القوى الفعالة والمنفصلة والهادية
واللينة ، الطبيعية والانسانية ، بحيث يؤدي الى النظام السليم ، مع استعالة أن يكون

(١) كتاب « العدالة الإلهية » فقرة ١٧

(٢) كتاب « العدالة الإلهية » فقرة ١٠

هو على ما هو عليه ولا يؤدي لها شرورا . على أنه قد يحدث من الشر خير في بعض الأحيان
والشر في أشخاص الموجودات قليل ، ومع ذلك فإن وجود ذلك الشر في الأشياء ضرورة
تابعة لحاجة أو الخير ، كالنار فإن كمالها الاحراق . والاحراق بالقياس إليها خير وإن كان
شرّاً بالقياس إلى المتألم منها .

يقولون : إن الشر في الدنيا أكثر من الخير وأغلب . ويقول إيبنتس : إن هذا خطأ
فإن الشر كثير ، ولكنه ليس بأكثر من الخير . فالأمراض كثيرة والمرضى كثيرون . وكثير
ليسوا بأكثر من الأصحاء المعافين . والواقع أن الله قد أسبغ علينا نعم وخيرات كثيرة .
ولكن قلة انتباهنا إليها تقلل من شأنها . والعادة تجعلنا أقل شعوراً بها .

ويقول « بيل » إن الإنسان شيء عزيز . وإن المستشفيات والسجون منشرة في كل
وما التاريخ إلا مجموعة من جرائم الجنس الانساني ومضائده .

فرد عليه إيبنتس : أما اعتقد أن في ذلك غمواً . فإن في حياة الانسان من احسن
كثيراً لا يمكن أن يقاس به الشر ، كما يوجد من المنازل كثرة لا تقاس بها الشر .
وعندي أن من عيوب المؤرخين أنهم يهتمون بنواحي الشر أكثر مما يهتمون
بنواحي الخير (١) . »

لكن كون هذا العالم خير لمعالم الممكنة لا يعنى أن يكون حراً من
السيئة . مبرأ من الشوائب والعيوب . وهل يستطيع الانسان أن يقدر نشأت الاشياء
أى سن الشيخوخة ؟ ولقد ورد في الحديث الشريف ما معناه ، ان الصحة تاج على
الاصحاء لا يراه الا المرضى . فلكى يشعر الانسان بالسعادة اذا أقبلت . يجب أن
قد عرف الشقاء . وبغير الألم لا يكون للذة معنى . حكم على سقراط لانه
بالموت . فأودع السجن . ولث فيه مقيداً بالانلال . ويروى انما القمطى صاحب كتاب
« إخبار العلماء بأخبار الحكماء » أن سقراط حين فكت عنه القيد شعر بشيء .
فقال أمام جمع من أصحابه وتلاميذه : « ما أعجب فعل السياسة الالهية ! كيف
الأضداد بعضها بعض . فانه لا يكاد يكون لذة إلا تبعها ألم . ولا ألم إلا تبعه لذة .
قد عرص لنا بعد الألم الذى كنا نجهده من ثقل الحديد في موضعه لذة »

وكـ من أناس يبيتون آمين في سرهم . معافين في أبدانهم . ومع ذلك لا يشعرون بهم معمة ولا يشكرون . حتى إذا مسهم المرض وولت عنهم السلامة ، أصبحوا عليها نادمين .

غير أننا نعلم أن شراً من الشرور . كثيراً ما يكون مصدر خير كثير ، وقائد الجيش عنت منه أحياناً غلظة تقضى إلى الظفر في معركة عظيمة .

نـ أن نعرف مع هذا بأن في الحياة الدنيا مساوى ، وفلاقل أظورها ما يصيب ، سكرين من الأختيار ، من حظ عاثر . وما يرتع فيه الأثرار من عز وسلطان^(١) وسك تقول مقتنعين أنه اذا كان الكرام الأبرار لا يجدون جزاء في هذه الدار . في الأخرى خير جزاء وجزاء . ذلك ما يقضى به الدين والعقل أيضاً^(٢)

مـ من الناس من يحولهم دائماً أن يشكوا الأقدار . ويذموا الزمان . وهذان شيء في الحقيقة من داء النفوس . وقلة رسوخ الأيمان . ثم هو جزء من الاعتراض على تدبير الله سبحانه وما فيه من المنصفين . فينبغي ألا نسلط صراط أولئك المتذمرين الساخطين . وأن ندس في الحياة باسمين متماثلين . وكذلك شأن المؤمنين المحسنين .

هـ محل لمذهب التماؤل كما شاء أن يعرضه علينا فيلسوف الألمان ونخلصه نحن في تلك السكة لاسلامية المشهورة . " ليس في الامكان أبدع مما كان " . وقد سقناه اليوم في طريق الجمع بين الفلسفة والدين . وقصدنا أن نوفق بذلك أي أن نرفع شكوك المرتابين ، ونوق عن العناية شبه المكربين . ونسرى عن النفوس من وقع فاسقة العابسين المتشائمين . وعلى الله وحده اعتمادنا ، وبه نستعين .

وـ معصية الشر . وكيف نشأ ودخل في القضاء الالهى ، فوعدنا بسطها في الشهر القادم إن أذن الله ما

عثمان أمين

(١) « عدالة إلهية » ١١ فقرة ١٦

(٢) « عدالة إلهية » ١١ فقرة ١٧

في إلهاد العربى

بديع الزمان الهمذاني

بقلم أديب معروف

٢ -

رحلاته الى الأقاليم الشرقية ووفاته بهراء

بعد أن يقضى الزمان لبائته . يترك نيسابور . وهو أعلى منزله مما كان يومه : ٣٠ .
ثم هو عملاً بقوله (الماء إذا طال مكثه . ظهر خبثه . وإذا سكن متبه . تحركت به . و . . .
الصيف يسمي أقاؤه . إذا طال ثوابه . ويشقى منه . إذا انتهى عمله) يأخذ في السفر . من
الثقل ويظوف البلاد . وهو يشمر بالنصر . وغزو القدر . فلا يترك مدينة شهرد . من
خراسان وسجستان والسند إلا ويحلها . وفي رحلاته يتصل بالأمرأ ويمدحهم . من
من معهم ما لم يكن يحل به . ثم يحط رحاله بهراء . وإلها ينتهي سفره . وفيها
ميتته . ونجداً الاطالة لا يريد أن تذكر لك من هؤلاء الأمرأ الأمير :

(١) حلف بن أحمد أمير سجستان الخارج عن الدولة السامانية المتوفى سنة ٣٩٦
ويرجع نسبه إلى عمرو بن أبيث الصفارى صاحب سجستان . وبديع الزمان يسمح حين
هذا بقصيدة مطلعها :

سماء الدجى ما هذه الخلق الحجل أصدر الدجى حال وجيد الضحى غد
وفيها يقول :

ويملك أذى مناقبه العلى وأيسر ما فيه السماحة والسند
هو البدر إلا أنه البحر زاهر سوى أنه الصرعام لكه الوى

محاسن يديها لعيان كما ترى وإن نحن حدثنا بها رفع العقل
فقولاً لوسام المكارم باسمه ليهنك أن لم تبق مكرمة غفل^(١)
وجارك أفراد الملوك أي الندى وحقاً لقد أعجزتهم ولك الخصل^(٢)
سما بك من عمرو ويعقوب محمد كذا الأصل مفحوراً به وكذا النسل
(٢) السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي صاحب السند وخراسان ، المتوفى سنة
٤٤٠ . وقد كان بديع الزمان يتتبع خطواته ، ويتعرف حركاته وسكناته ، ويهتبه بفتوحاته
ومما قال في ملحمة قصيدة شهيرة هي :

تعالى الله ما شاء وزاد الله إيماني
أأفريدون في التاج أم الأسكندر الثاني
أم الرحبة قد عادت إلينا سليمان
أظلت شمس محمود على أنجم سامان
وأسمى أهل بهرام عبيداً لابن خاقان
إذا ما ركب الفيل لحرب أو لميدان
رأت عيناك سلطاناً على منكب شيطان
فرن واسطة الهند إلى ساحة جرجان
ومن قاصية السند إلى أقصى خراسان
على مقتبل العمر وفي مفتتح الشان
فيوماً رسل الشاه ويوماً رسل الخان
فما يقرب بالمغرب عن طاعتك اثنان
لك السرج إذا شئت على كاهل كيوان
أيأ والى بغداد ويأصاحب غمدان
تأمل مائتي فيل على سبعة^(٣) أركان
يقلبن أساطين ويلعبن بشعبان^(٤)

(١) يدل : مكان حارة .

(٢) خصل : الخط الذي يرهق عليه : قال أبو حنيفة : إذا عصب .

(٣) أرد بالسبعة أركان أركان الجحيم وهي القبة والعمدة والبيعة وعاجل والسافة وعمدة .

(٤) الغرض من الثمان هو خرطوم البقرة لأنه يشبه الثمان في طوله وتلويحه .

عليه تبحر (١) شهرن بألوان
ويأجوج وأجوج من الجند تموج

مواهب بديع الزمان

يكاد يجمع علماء الأدب على أن بديع الزمان كان واحداً عصره . وأعجوبة دمه . وأنه قد وصل في الكتابة الفنية إلى منزلة لم يصل إليها أحد من قبله . ولا من بعده . ومن ألباس هؤلاء الأدباء فيما ينقلونه أنه كان يأتي بالمعجائب . ويظهر المعجزات . لا سيما في معجزة الخوارزمي .

ومهما يكن في الأخبار التي نقلت اليها عن بديع الزمان . وعن المعجائب التي كانت تصدر عنه . والمعجزات الأدبية التي تظهر على يديه . فأننا لا نذكر عليه فضله إلا أنه . ومن ألباسنا من نظمه ونثره ما يدل على أنه كان كاتباً مجيداً . حاصر الدهر . قوى امره . حاد الذكاء . ولكن يجدر بنا أن نسأل عما عساه أن يكون . فيما يرويه . فأنش بديع الزمان من مبالغة .

معقول أن ينظر بديع الزمان لأول مرة إلى أربع أوراق . أو خمس مكتوبة . يقرر على إعادة ما فيها بدون أن يخطئ . ومعقول أن يطلب منه نقل ثلاثة أو أربعة . من باب الفارسية إلى العربية شعراً مع تعيين البحر والقافية فيعمل .

ومعقول أن يقترح عليه معنى من المعاني . فينثي فيه رسالة . مبتدئاً بـ « سُبْحَ مَنْهياً بأولها » كل هذا معقول . وكله يبرهن على حدة ذاكرة ذلك الأديب . وقدره . ولكن لا ينبغي لنا أن نبالغ فنقول إنه كان يعيد ما يقرأ بدون أن يخطئ . ولا في حرف منه . أو نقول إنه كان ينقل القصيدة الفارسية إلى أخرى عربية لوفقه . عنه .

فيأتي شعره عربياً جيداً . أو ندعى أنه كان يشيئ الرسائل التي كانت تقترح عليه . بدون أن تعطى له فرصة للتمكيد . نعم لا ينبغي أن نبالغ بل يجب ألا نقبل قول . ينقل هذه المبالغات إلا على أنها مبالغات . ولو أننا رجعنا إلى مصادر هذه الرواية . سنجد محصورة جداً لا تتجاوز قيمة الدهر . وما رواه بديع الزمان عن نفسه في رسالته . أما النعماني صاحب يتيمة الدهر (٣٥٠ - ٤٣٩) فإنه معروف بالمبالغة في أطرافه . أنه . وأما ما كتبه بديع الزمان عن نفسه . فلا يمكن أن ينهض دليلاً على صدق كل ما رواه

الروية من التفصيلات . ولأمر ما أهمل اس خاسكان كل هذه المعجزات . كأنما يشير
يدل إلى أنه لا يثق بما نقل عنها . فتجنّ نرجح أن في هذه الرواية مبالغة في تفصيلاتها
لا في أصلها .

نثره :

«لكننا مع ذلك لا نجد فعل بديع الزمان . ولا نشكر تقدمه على غيره من كتاب
عه . فرسائله تشهد بعلو كعبه وارتفاع منزلته ، ومقاماته تدل على تفوقه ومقدرته
سيرة المثال . والحريري مع تأخره في الزمان . يشهد لأستاذة بالفضل . ويعترف له
بالسبق . ويكفيه فخراً أن لقب ببديع الزمان .

رسائله :

أول ما يلفت نظر القارئ لها سعة اطلاعه . وغزارة مادته اللغوية ، وقدرته
على جمع شوارد الألفاظ ، والتأليف بين نوادر الكلمات ، وصوغ بديع الجمل ، وحسن
افس الآيات القرآنية ، والايات الشعرية . والأمثال العربية ، والايان بها في
موعها . كل هذه مع حسن النظم ورشاقة الأساليب . ودقة التعبيرات . مما يدل على ما في
ص . من رقة . وفي روحه من خفة . وفي مراجه من اعتدال . ولا بدع فقد خلعت عليه
فارسية عذوبة . واكسبته البيئة الايرانية نضارتها وبهجتها . وأخلق بمن احتلظ
الآراء . وحضر مجالس الأمراء أن يكون رقيق الشعر . دقيق الحس . فصيح المقال .

بديع الزمان ممن استخدموا النثر في الأغراض الشعرية ، كالمهاجاة ، والمفاخرة .
و استخدماء . والمدح . والاستعطاف . وله مجموعة رسائل مطبوعة مشروحة كثيرة العدد
كتب في فنون شتى كالشوق . والشكر . والشكوى . والعتاب ، والتمنيّة والتعزية . والحكم .

نماذج من رسائله :

«مر عليك بعض رسائل البديع . ولكما بود أن يورد عليك صوراً أخرى من نثره
لتبين صحة ما قلناه عن مقدرته .

«أعذب اعتذاره ورقيق استعطافه . ما كتب به الى اقام الكرجي . وهو قوله :
مر على أطال الله بقاء الشيخ الرئيس . أن ينوب في خدمته فسي عن قدمي . ويسعد
رفقته رسوب دون وصولي . ويرد شرعة الأئس كتابي قبل ركابي . ولكن ما الحيلة

والمواثيق حجة .

وعلى أن أسمى ولي من على إدراك النجاح

وقد حضرت داره . وقبلت جداره . وما بي حب الجدران . ولكن شففاً بالقيان .
ولا عشق الحيطان . ولكن شوقاً إلى السكان . وحين عدت العوادي عنه أصليت صدر
الشوق على لسان القلم . معترداً إلى مولاي عن تقصير وقع . وفتور في الخدمة عرس
ولكني أقول :

إن يكن ركي لقصده ذنباً فكفى ألا أراك عقاباً

ومما قاله في الاستمناح ما كتبه إلى بعض أصدقائه وهو :

لست أعزك الله عادة فضل في كل فصل . ولما شبه مقت في كل وقت . ولعمري أن ذا
الحاجة مقيت الظلمة . ثقیل الوطأة . ولكن أيسوا سواء .

ومما قاله في الشكوى ما كتبه إلى أبي نصر الميكاني . يشكو إليه حليفته هراة وهو
أطال الله بقاء الشيخ الجليل . الماء إذا طال مكثه . ظهر حبسه . وإذا سكر مته . . .
نقه . كذلك الصيف يسمح لقاءه . إذا طال ثوابه . ويثقل منه . إذا انتهى .
وقد حلبت أشطر الدهر خمسة أشهر هراة . وإن لم تكن دار مثلي لولا مقامه . وما
تسعى لولا دماحه . ولي في بيتي قيس بن الموح (الذي هو محزون أبي) من صبي .
وإن صدر مصدر عشق :

وأديتني حتى إذا ماسيتني بقول يحل المعصم سهل الأبلح

نجافيت عني حيث لا لي حيلة وحلفت ماحلفت بين الحوامح

نعم قنصتني نعم الشيخ . فلما علق الحناح . وقلق البراح . طار مطار الريح لا
مطار الروح . وتركني بين قوم . ينقض مسهم الطهارة . وتوهن أكمهم الحجاره
ومما كتب لبيديع إلى أبي القاسم الكرجي يعاتبه قوله :

فأني وإن كنت في مستقبل العمر . فقد حلبت شطري الدهر . وركبت ظهري .

والبحر . ولقيت وفدى الخير والشر . وصاغت يدي النفع والضر . فأني صغرت هدايت

في عينه . وما الذي أزرى بي عنده حتى احتجب . وقد قصده . ولزم أرضه .

حضرته . وأنا أحاشيه أن يجهل قدر الفضل . أو يجحد فضل العلم . أو يمتطي ظهره

على عليه . وأسأله أن يختصني بفصل اعظام إن زلت بي قدم في قصده مرة والسلام .

وكتب يني بمولود وهو من جيد ما قال :

حذا لقد أحز الأقبال وعده . ووافق الطالع سعده . وإن الشأن أقي بعده . وجبداً
لأس وفرعه . وبورك الغيث وصونه . وأينع الروض ونوره . وجبداً سماء أطلعت
برده . وعابه أبرزت أسداً . وظهر وافق سنداً . ودكر يقي أبداً . ومجد يسمي ولداً
وشرف لحمة وسداً .

أنجب الأيام والداه به إذا نبلاه فنعم ما نبلا

وكتب يعزى بعض الرؤساء :

إذا ما الدهر جر على أناس حوادثه أناخ بآخرين

فقل للشامتين بنا أفيقوا شيلقي الشامتون كما لقينا

س ما في الدهر عمومته بالنوائب . وخصوصه بالزغائب . فهو يدعو الجفلى إذا أساء
ونحن بالعمة إذا شاء . وليتأمل المرء كيف كان قبلاً . فإن كان العدم أصلاً . والوجود
فصل . فليعلم الموت عدلاً . والعاقل من رقع من جوانب الدهر ما شاء بما مر . ليذهب
ما صر . فإن أحب أن يحزن . فيمطر يمة . هل يرى إلا محنة . ثم ليعطف يسرة
من . لا حسرة . والموت . أطال الله بقاء الشيخ - حطب قد عظم حتى هان . وأمر
به حتى لان . وسكر قد عم حتى عاد عرفاً . والديا قد تنكرت حتى صار الموت
أخف خطوبها . وخبثت حتى صار أقل عيوبها .

ون تجد الحكم والأمثال متبنة في رسائل البديع . ومن مشهور حكمه :

لرب يعرف برده . كالسيف لا يعرف بفمده . الخدق لا يريد الزرق . والدعة لا تحجب
معه . الحبل لا يبرم إلا بالقتل . والنور لا يرى إلا بالقتل - أسفل ما يكون الأريب إذا
سلا . كل مائع ماء . ولا كل سقف سماء . لنذل لا يألم العذل - كذب القميص ،
لادب الذيب في ثلاث الأ كاذب . ما كل بيت لله ولا كل محمد رسول الله - إن بعد
الكدر صفواً ، وبعد المطر صفواً :

مقاماته :

وبديع عدا رسائله مقامات تربو على الخمسين . مطبوعة مشروحة وتمتاز برقة أسلوبها

وسهولة أنماطها وتراكيبها . وهي قصيرة بالنسبة لمقامات الحريري . وموضوعها يكاد يكون واحداً . وهو الكدية . والاستجداء بالطرق المختلفة التي يرونها عيسى بن هشام عن أبي الفتح الاسكندري . ومن جيد مقاماته مقامة تجدها بكتاب : النصوص الأبية . وهناك شطراً من مقاماته الخلفية . نسبة الى حلف بن أحمد السابق الذكر . وهو ينقص عيسى بن هشام قصص صديق له . كان صحبه الى البصرة فيقول :

فما وصلنا البصرة . غاب عني أياماً . فضقت بعينته درعاً . ولم أملك من .
فأخذت أفتش جيوب البلد حتى وجدته . فقلت : ما الذي أنكرت . ولم هجرت .
إن الوحشة تقدح في الصدر اقتداح النار في الرند . فان أملت بادت وتلاشت . وان
عادت طارت وطاشت . والقطر إذا تتابع على الاناء امتلاً وقاص . والعقب إذا روج
وياض . والحر لا يعلقه ثمر كالعطاء . ولا يطرده صوت كالجماء . فن لقيت بأمر عيون
لقيناه بخرطوم فيل . وأنت لم تعر سنى ليقلعني غلامك . ولا اشتريتي لتبيعي .
والمرء من علاماته كالكتاب من عنوانه . فان كان جفاؤك شيئاً أمرت به . فما الذي حب
وان لم تكن علمت به كان أعجب . ثم قال :

ظفرت يدا خلف بن أحمد انه سهل الفناء مؤدب الخدام
أوما رأيت الجود يجتاز الورى ويحل من يده بدار مقام

شعره :

وليس يدع عدا الاشعار التي تتحلل رسائله ومقاماته . قصائد غر طوال . . .
في المدح . وقما تجد قصيدة من قصائده الا وهي مصدره بالغزل والسبب . وهال .
أخرى من شعره غير ما سبق .

قال يمدح أحد الامراء :

طرباً لقد رق الظلا	م ورق أنفاس الصباح
وسرى الى القلب العليل	عليل أنفاس الرياح
ومليحة ترنو بنر	جسة وتبسم عن اقاح
قامت وقد برد الحلى	تميس في ثنى الوشاح
تشدو وكل غنائها	برد على كبد قراح

يا ليل هل لك من صبا
سأريق ماء شيبتي
فيم العتاب ولا لهم
ولعاذلاتي في الماي
وهواي لا يبر الصا
وولوع كفي بالقدا
وعليك ادمان الندي
فليعل رأيك أنه
وأفخر فأنك في الملو
ح أم لنجمك من راح
ما بين ربحان وراح
غيري ولا لهم صلاح
حاة عاذلاتك في السما
ح هوالك للبيض الصفاح
ح ولوع كفك بالراح
وعلى إدمان امتداحي
يلوي يد القدر المتاح
ك لك المعلى في القداح

وه . بمدح ابن فريفون من الامراء :

ألم تر ألى في نهضتي
ولما التقينا شمتت الترا
لقت امرأ ملء عين الزما
لآل فريفون في المكرما
إذا ما حلت بمفند^{هـ}
لقت المتى والنبي والاميرا
ب وكنت أمراً لأشتم العيرا
ن يعلو سحاباً ورسو ثيرا
ت يد أولاً واعتذار أخيرا
رأيت نعيماً وملكا كيرا

ومدح بنى ميكال الفضلاء :

يا غلام الكأس فاليا
يا بنى ميكال والجو
شرفاً إن مجال الفضل
وعلى قدر سنا الممدو
فهناك الشرف الار
س من الناس مزيج
لعل لاتي مزيج
فيكم افسيح
ح يأتيك المديح
فع والطرف الطموح

ومن جيد مدحه قوله :

وكان يحكيك صوب النيث منسكباً
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت
لو كان طلق الحيا يمطر الذهبا
والايث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقوله :

يا أيها الملك الذى بعساكر الآمال يفزى
خلقت يدك على العدى سيفاً وللعافين كزاً
لا زلت يا كنف الاسد يرلنا من الأحداث حرزاً

ولم يكن شعر بديع الزمان من الخودة مثل نثره ، ولذلك كان نثره أسير في لآلئ
واكثر جرياناً على الألسنة . وقلماً تجد أدباً نبغ في الصناعتين . وله فيهما منزلة واحدة .

موازنة :

يعد بديع الزمان فارس حلبه الكتاب في عصره . والمتفوق على أهل زمانه . وهو
وان تأخر به الزمان مقدم على ابن العميد رئيس الضبعة . ويمتاز عن رجاله . لم
الجمع القصير الفواصل . والأكثر من استعمال المحسنات البديعية بدون تكلف . ونحن
إذا قارناه بكتاب المقامات وجدناه يروى عن أستاذه ابن فارس بفراده المادة . وحدة
الذاكرة . وسعة الاختلاص . أما تميزه الحريري فقد اعترف له بالفضل . ولا . فقد
فصله برفقة الألفاظ . وسلاسة الأسلوب . وعدم التكلف . ولذا كان بديع الزمان . يبنى
الطريقة العميدية . أما الحريري فهو إلى لطيفة الفاصلية أقرب . وهو رجاء .

الخلاصة :

مما تقدم يتسنى لك أن تستمع أن بديع الزمان كان أحد الأقداد . وأنه
أولاً . وشاعراً ثانياً . وأنه كان السابق على أدباء دهره . المقدم على أئمة عصره . ومع
بالمحسنات البديعية . المتفنن في التراكيب . المبدع في الأساليب . وأنه فوق ذلك . قد
استفاد من بيئة عصره . ومن الظروف المحيطة به أعظم فائدة . فلم يترك فرداً لا
اتهرزها . فتنتقل في البلاد . ووجد على العماء . وبال الخطوة لدى الأمراء . وكان
والأسفاه لم يعصمه أدبه من المنية . ولم يحمه ماله من شرب كأسها لما حان حبه . و
أجله مأسوفاً عليه .

والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

إلى هنا ينتهي بحثنا المختصر في تاريخ ذلك الأديب . والله يهدينا سواء سائرنا .

(ح . ع)

جميع قريب

المدينة الإسلامية^(١) وأثرها في أوروبا

للأديب الأفغاني محمد سعيد بخت ولي

من المؤرخ مورفي في كتابه تاريخ دولة العرب في أسبانيا : يجب أن نعترف بأن العرب قد أحادوا تشخيص الأعراض . ومهم عرفنا أول وسائل لمعالجة الجدري والحصبة وصعوبة البصم . وكان أهم ما استحدثوه في فن المعالجة العقاقير المقيمة بدل المسهلات الحادة ، التي كان يستعملها اليونان بكثرة . ودفعوا أيضاً في مباحث التشريح والجراحة . وأتقنوا فن الصيدلة . وزاد من فنون الطب المتعددة . حيث لا يتسع المجال لذكرها . هذا وقد فاقنا أبحاثهم في رياضات أنماطهم في الفلسفة . وفي الذين وضعوا علم الجبر الذي ابتكره جابر اليراضي لاسيما المتوفى سنة ١١٩٦ م . وقد تبجروا أيضاً في الفلك وحواص الكواكب . ولهم فيه مباحث جلية الشأن .

في أن في دوح العرب في الكيمياء ما يستثير إعجاب أوروبا الحديثة . والحق يقال أن العرب هم الذين اكتشفوا علم الكيمياء . واستخدموها في الطب والفنون والصناعات . مثل تنقية المعادن وصنع الأصواف بالألوان البديعة ، وتركيب الروائح العطرية ، ودبج الجلود . وقد عرف العرب في القرن العاشر عمليات التقطير ، وتحضير الكحول ، واكتشفوا الخواص الطبية . والقيويات لصدية والمعدنية . ولا تزال كلمة الكحول والأنيق ، والتي تدل على أصلها العربي . أما الموسيقى فقد ازدهرت أيما ازدهار في عهد بني أمية بالأندلس . وفي القرن التاسع والعاشر .

بعد بل العرب شأوا بعيداً في الزراعة والصناعة . ففي مكتبة الأسكوريال بأسبانيا كتب في الزراعة ، لأبي زكريا الأشبيلي . يدل على مبلغ تقدمهم في معرفة طبائع الأرض واستخراج كنورها . وطرق الري والصرف وملاءمة التربة ، والطقس لزراعة النباتات المختلفة . قال كابتون : كانت مدينة العرب في أسبانيا طاهرة في الأمور المادية ودب بما استعملوه من الوسائل الزراعية لأحصاب الأراضي البائرة في الأندلس ، إلى أن

قال دى لاهير : " فى الوقت الذى كانت فيه سمات الحيل تعمّر الدول التى تقف الآن موقف رأس المدنية . كان العرب سادة الأسيان . قد أقاموا هلال محمد فى مكان صلب المسيح . ونظموا وسائل الرى بطريقة تستحق الإعجاب . وشيدوا صروحاً عظيمة . وأجادوا الشعر . وأحيوا القصور الجميلة . وفى دياجير القرون الوسطى أناروا أسبانيا نور ساطع . كان الناس سيحدون مشقة وعناء فى فهمه وتعميله . لولا أن حله التاريخ الح

*
* *

ولننظر قليلاً فى الاسلام وكيف عامل المرأة التى هى المقياس الحقيقى لارتقاء امة . واحتفاظها . فقد منحها من الحقوق ما عززت جميع الحضارات قديماً وحديثاً عن ممة . وإن من أحبار المرأة فى الاسلام ما امتلأت به المجلدات الضخمة والأسفار العظيمة . فنقتصر على لمحة وجيزة عنها لنعلم مبلغ ما وصلت اليه من التقدم والرفعة .

فكان تعليم البنات سائفاً فى الاسلام . فما ترى منهن من لا تحفّض الشعر ويهين ويتسلى فيه . كما تفعل نساء أوروبا اليوم . وقد رز من كثيرات فى العلم . والادب . والفلسفة . حتى أن قاضى القصاة شهاب الدين بن حلكان كان تلميذاً على أحداهن . بنى زينب بنت ألى القاسم التى أجازها العلامة الرنخبرى . وكان من اخطيئات مقومات مثل الزرقاء بنت عدى . وأم الخير البارقية . وهما من اشتهرن فى واقعة صفين . وهى عالية بنت المهدي أخت هارون الرشيد . كانت عالمة جميلة تساحل الأديباء . وتنازل . وولادة بنت المستكفى . حيث كان لها مجلس تمتد فيه الموائد . ويجتمع لىها فيه صفوة . والحكماء . والأديباء والشعراء . ووجد منهن من تقلدت مهام الدولة . مثل الزباء . العراق . وضيقة خاتون صاحبة حلب . التى قامت بالملك حين قيام . وغارية صاحبة . وغيرها مما لا يتسع المقام لذكرهن .

ولندكر كيف انتقلت المدنية الاسلامية الى أوروبا . فانه من المعلوم لما توصلوا للعرب فى الشرق والاندلس . أرادوا أن يفتحوا أوروبا ففروا فرنسا واستولوا منها . سبتمانيا . ومدينة ناربون . وجعلوها قاعدة لأعمالهم الحربية . واستولوا أيضاً على كاركاسور . ونيم . وأتون . وبون . وسانس . وافزيون وبوردو . ولما أراد الأمير عبد الرحمن أن يستولى على تور . قام له يينا وبين بواتيه . شارل مارتل من أمراء تلك البلاد . وصد

من الامة . ومن ذلك الوقت توقف الفتح الاسلامي . وفي ذلك الحادث قال هيرى دى
شامبون : لولا انتصار جيش شارل مارتل الهمجي على تقدم العرب في فرنسا ، لما
وقعت حرب في طلمات القرون الوسطى . ولما أصيبت بفظائعها . ولا كابدت المذابح
لاهية ناشئة عن التعصب الديني والمذهبي . ولولا ذلك الانتصار البربري على العرب
سحر سائيا من وصمة محاركة التفتيش . ولولا ذلك لما تأخر سر المدنية ثمانية قرون .
وعن مديون لشعوب العربية بكل محمد حضارتنا في العلم ، والفن ، والصناعة . مع اننا
نؤمن بحق السيطرة على تلك الشعوب العريقة في الفصائل ، وحسبها أنها كانت
من أجل الحضارة مدته ثمانية قرون بينما كنا بومئذ نزال الهمجية الخ ...

ومع أن رجح العرب من موقعة بواتيه أقاموا في سبتانيا . وجمعوا منها أمكنة دائمة
وعند عهود مع أهل البلاد وأدخروا كثيراً من كتاباتهم في الاصطلاحات اليومية والحياة .
وكان حال الكمية في تلك البلاد يؤثرون حكم العرب المعادل على حكم الجرمانيين
وأحد اصلاات العديدة تعقد بين المسيحيين والمسلمين . وفي ذلك العهد انتقلت الى
أوروبا استعمال الأرقام والكسور العشرية . وبقيت أسماؤها عربية مع ما لحقها من
تعدد . قل سبيديو : إن لتعابير النادرة جاءت اللغة الفرنسية من العربية أكثر من
اللاتينية . إلى أن قال : والعرب أساندنا في العلوم بل في سائر المعارف البشرية .
ومن يوم أن العرب كانوا سادة البحر الأبيض المتوسط في القرن السابع وبعده ، فأعطوا
العالم الغربيين الأنماط الحرة . وكان ملوك فرنسا يقبلون العرب في كل شيء .
وكانت الديوان الملكي وتدبير شؤون الحكومة الصقلية على المنوال العربي تماماً .
سنة ١١١٢ م . كان قد نشأ نشأة عربية بثمة
فمنه . بلا عشبيا إلى المدنية الاسلامية . ونسج على منواله فردريك الثاني الذي تسمه
مؤلفه لحكم سنة ١١٩٤ م . قال يوسف جبر المستشرق الألماني : إن البرت الكبير
دي . أسقف ألمانيا سنة ١٢٦٠ م . أدهش جميع معاصريه بسعة معلوماته ولا سيما في
العلوم الميكانيكية حتى سموه دكتوراً عاماً . وذلك لأنه اطلع على المخطوطات
العربية وكان يقتبس من كتب القاراني وابن سينا والفراي إلى أن قال : وأما روبريكن
الذي قامه احترع المكسكوب وذلك على أثر اطلاعه على كتاب أبي الهيثم البصري ،

قال : كما أنهم أسسوا معامل للحزير والجلود والبور وغزل الصوف ، والقطن وكند والقصب ، وأقاموا ما لا يحصى من المعاهد العامة وفيها ما يستدعى إعجاب الأمم . ثم
حتى بعد ثمانية قرون من إنشائها الخ . . .

وقد ذكر ابن حوقل أنه كان في أسبانيا في عهد المسلمين مناجم جديدة لذهب وفضة .
وكان في طليطلة وغرناطة مصانع كبيرة لحديد والصلب وكانت الأسلحة والحر
تصنع بكثرة . ثم تصدر إلى إفريقيا ، وقد كانت ملكة الاحتراع والاستنباط متحصلة في
قول الأندلسيين الذين منهم أبو لقاسم عباس بن فرناس ، حيث صنع في مدينته سماء
وحيل لمتاظر فيها النجوم والغيوم والبروق والريعود . وهو أول من استنبط صناعة
الزجاج من الحجارة ، واحتال في تطهير حثائه . وكما نفسه الريش ، ومد له جناحين . . .
في الجو مسافة بعيدة ثم سقط . فهو أول من حاول الطيران من بني البشر . وقد
الطاسة في الأندلس . فكان أحد أبنائها وهو عبد الرحمن بن بدر أحد وزراء
السابق في مضمار هذا الاحتراع . قد سبق جوتسبرج الألماني مخترع الطباعة
ثمانية قرون .



وكن المسلمون قد امتد سلطانهم على البحر الأبيض المتوسط ، فلكوا الجزائر . . .
عن السواحل مثل : ميورقة ، ومنورقة . ومردانيا ، وصقلية ، ومالطة ، وإفريقية . . .
وقال لأستاذ لاين بوى في كتابه (العرب في أسبانيا) : لبثت أسبانيا في قبضة
ثمانية قرون وضوء حضارتها الزاهرة يبهر أوروبا وازدهرت بقاعها الخصبة بجهود
وأثبتت المدائن العظيمة في سهول الوادي الكبير ووادي يانا ، فلم يبق ثمة ما
بماضها المجيد سوى الأسماء والأسماء فقط .

هذه نبذة وجيزة عن المدينة الإسلامية وأثرها في العالم الأوربي تذكر لنا
لمجدنا الصائع الذي أهملناه باتباع القشور وترك الباب في جميع الأشياء . حيث
انفسا سحف الكسل والجول . واندفعنا إلى المجادلات التي لا طائل تحتها . ولم نعمل
قيمة . ففقدنا الدنيا والدين ، وأصبح العبيد سادة لنا . فيا لهذا الخسران المين

محمد سعيد بخت ولي

نظرات

للاستاذ جورج تقولا عطية

الحياة الباسمة :

لامى أمس أحد أصدقائى بقوله : إننى أطالع بعض ما تنشره فى الجريدة الفلانية ،
وعبى فلانية . واستصوب آراءك ولا أحاربك فى مواضيعك المؤثرة التى تصور فيها
الحياة جحيماً أرضياً ، وساكنها لصوصاً وأجلاًفاً :

أنوق لراحة الكبرى فيه أرها تنال الا على جسر من التعب
أشهدت أولاً هذا البيت كحواب للصديق الناقم ، وأردفت قائلاً : فاذن أنت ترى الحياة
سمة . لأنك لا تغفر اليها الا من وجهها الثانية الخلابية . المتقلبة . المرائية . الضحوقة !
وكانت تلك الوجهة المقابلة لحياتك الباسمة هى أكثر ثباتاً . وأقل لمعاناً . وأشد مصائباً
تقد . يهتت بذلك الذى يضع عيوبه فى ثقب الخرج وراء ظهره . أما الثقب لثانى فيضع
فيه غيرة قراها . ولكنى رولا على رغبتك سأحدث قرائى وقارئى بين فترة
وفتره بمشاهد حياتك الباسمة . فكن لى بالمرصاد .

الزئاء الحقيقى :

قول يأتى عن عقيدة راسخة وإيمان حقيقى . يكون قولاً مشبعاً بالحكمة الخالدة ،
مشبعاً بالصدق والاخلاص . طالع هذا الزئاء واحكم :

أعمت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف جبا صياء النادى
حد هوى لو خرفى البحر اغتدى من وقعه متلاطم الأرباد
هددا رنى الشريف الرضى . أباسحق الصانى . فهذا الزئاء يا سادتنا الشعراء
لا يشابه زئاءكم فى هذه الأيام .

أء ترئون الوجهية والفنى والعظيم فتجمعونه فوق الملائكة . وما هو إلا تحت مقاعد
الشياطين . ورنى أحد الشعراء الأقدمين جعفر البرمكى فقال :

علو في الحياة وفي المبات لعمرى تلك إحدى المعجزات
ومات جعفر مشنوقاً وفي هذا من البلاغة ما فيه .

أمير الانكليز :

لا نقصد هنا بأمير الاسكاير ، صاحب السمو " الرئيس أوف ويلس " من خلال " من
بريطانيا العظمى ، ولكننا نقصد الدوس هكسلاي أمير الروائيين البريطانيين
على الإطلاق .

ولد أمير البيان الاسكايري في ٢٦ تموز ١٨٩٤ وتلقى علومه في مدرسته " إيس
وجامعة " أوكسفورد .

وضع الدوس هكسلاي أربع روايات وأشهرها " كروم يوب " التي ترجمت إلى العربية
بعنوان " جون دي كروم " ورواية " كوتروان " التي نقلت أيضاً إلى الفرنسية منسجمة
بمقدمة رائعة من قلم النقاد الفرنسي المعروف " اندريه مورو " الذي يقول : " إن " كروم
هكسلاي " بالمقارنة بينه وبين الروائيين المعاصرين ، هو بلا مراء مثله نراكيه و...
باللغة تصلحاً كاملاً ، فيصور لك الحياة من بين نثره وشعره تصويراً حلالاً على...
صورته الحساسة .

وخلاصة رواية " كوتروان " التي طالعناها بالفرنسية تمحور في أن رسماً مشبهاً بـ
لكونه أحب الحياة والخلود فيها . وترى فيما بعد ولده مرتبطاً بعلاقة غرامية مع...
" انصاف الفاجرات (Mondaine) " وتتعرف أيضاً بأحد أعضائها المشابهة لموساوي...
والحرم . وكل ما تقرأه في الرواية يدل دلالة واضحة على أن المؤلف هو بلا مراء أمير الان...
وترى على غلاف الرواية اسم " الدوس هكسلاي " بقامته النحيلة ونظارتيه غير الخ...
اسحر عينيه الهادئتين . وما يخفيه جبينه من دلائل الذكاء الحاد العجيب .

حكاية :

من حكايات الأقدمين . أن شاباً مر بشيخ فقال له السلام عليك يا سيدي الشيخ . فقال...
وعليك يا من لك الدنيا بأسرها . ومرت خمس سنوات . ثم التقي الاثنان ببعضهما . فقال الشيخ...
يا من لك نصف الدنيا . ومرت سنوات غيرها فالتقيا . فقال الشيخ : يا من لك ربع الدنيا...
ومرت خلالها فالتقيا أيضاً فقال الشيخ لأفنى : يا من ليس لك من الدنيا شيء .

والمتنبى يقول ما يقارب هذا المعنى :

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

ومعنى كلام الشيخ في المرة الأولى : أنت شاب فلك الدنيا بأسرها ، ومعنى الثانى . أنت مروح الآن فليس لك من ملذات الدنيا إلا نصفها . ومعنى الثالث : لقد رزقت أولاداً فمضت رحلاً مهموماً . ومعنى الرابع : لقد أصبحت كهلاً ولم يعد لك فى الدنيا إلا الاستعداد للأخرة .

هذه حكاية كنت أسممها من المعجزة فى ليالى الشتاء .

وكسها حكاية واقعية . تدفع سامعها للرضوخ لأحكام القدر . ولتذكر الماضى البعيد . خصوصاً إذا كان رجلاً شبيهاً ذا بنين وأحفاد .

•••

بقه المسيح (عليه السلام) من الموت وظهر لتلاميذه . آمنوا بقيامه ماعدا الرنديق . ولم يصدق الا لما وضع اصبعه فى جراحات معامه الدامية . ولو علم توما بأن وضع سمعه سيجر عليه وبالا عطياً لما كان المسكين رضى بذلك . إذ بات الناس على ممر الاجيال يقولون لكل عنيد وضعيف الايمان : أنت كتوما !

ما لهذا الوجود من أول أو آخر فاقتكر به وتعجب

ليتنى قد علمت من أين جئنا وإلى أين بعد حين منذهب

عند البيتاز وصعها فيلسوف الفرس الدائع اصيت عمر الخيام : وعربها فيلسوف
السيد الرهاوى المعروف . والظاهر بأن عمر الخيام كصاحبها توما .

ولكن توما الذى شهد بعينه مقدرة معامه فى المعجزات . انكر قيامه من الميت . مع
أن حيا لم يشاهد شيئاً من ذلك . بل كان يحتمى الحجرة . ويرى بعد ذلك مشاهد الحياة
كروى الأحلام .

ومن الله جل شأنه ، أن يأتينا اليوم بمعجزات الامس . لنتسكن من الايمان والاعتقاد
بكل أسرار الكائنات .

جورج نقولا عطية

صيدا (لبنان)

غلطائي

للأستاذ عبد اللطيف النشار

غلطائي غلطائي كلها ضخم شنيع
أبتغي الحق ولكني للدنم تبوع
أجل الاعمال عندي كل مالا أستطيع
أنا في الصعب لجوج أنا في السهل فتوع
فانتى ما أدرك العا جز. والكبر مضيع
أزدري ما أكثر الناس له عبد مطيع
من خطايا شرفاء الله — من أن يسمو الوضيع
ما ازدراى منهجيا غايته الجاه الرفيع
ماشكائي حين يشرى المجد منى إذ أبيع؟
بعته بالزهد فيه واشترى الراضى القنوع
غلطائي غلطائي جرحها من وجيع
وغرور ثقة المر بما تدرى الجموع
إن تصح فيهم أصحابوا ليس لهم سميع
لا يكدون ليدروا ما بهم للعلم جوع
حبب الفرد الى الجموع — مع يريق وسطوع
أجدر الناس بأن ينجح من كان يروع
زبرج يريق في الـ حين وألوان تشيع
واستوى التافه من بعد لديهم والبديع
ومحال أن يرى الرا ثف بالنقد الجميع
وغين أنت اذ تطلب ما لم يستطيعوا؟
احتكاماً لأناس إن تصح فيهم يعطعوا؟
غلطائي غلطائي جدت منها الدموع

المحاورات السقراطية^(١)

بقلم الاستاذ ا. د. د. لندساي

تدريب الاستاذ

ابراهيم عبد الحميد زكي

٢ - أقوال أرسطو

يشير أرسطو الى سقراط . في عدة عبارات . ويذكر خصائصه كفيلسوف تميزاً له عن غيره . ومن بينهم أفلاطون وإنه لجدير بنا أن نلاحظ هذه العبارات على قلبها . في الكتاب الثالث عشر من الغيبيات يقول : ان ثمة شيئين يمكن اسنادهما بحق الى سقراط . وهما محاورات في التعريف العام . ونريد بالمحاورات تلك المحادثات التي تقود فيها مناظرك سلسلة من الموافقات . فأما أن سقراط اتخذ هذا الأسلوب من الجدل فواضح في جميع المصادر التي لدينا .

، تعريف العام هو ما يشير اليه زينوفون عند ما يقول في الميمورا بليا (كتاب ٤) : إن سقراط حاول على الدوام أن يكشف طبيعة كل شيء . وهذا هو الذي أصبح عند أفلاطون البحث عن الفكرة أو المثال :
كلتا هاتين النقطتين منطقيتان .

في عبارات أخرى يشير ان الأخلاق . في الأدب الكبير " جزء ١ فصل ١ - يقول أرسطو : إن سقراط في تعاليمه في الأخلاق كان حياً من فيثاغورس . ولكنه لم يكن مصبباً لأنه جعل الفضائل عموماً (أو أشكالاً من المعرفة) ولكن هذا رأى مستحيل . مع أن أرسطو سبب استحالاته فيقول : وعليه فانه يجعله لفضائل علوماً قد أهمل الآخر . غير العاقل من النفس . وبذلك أهمل كلا من الشهوة والخلق الأدبي . ولذلك فقد كان محطاً هنا في قوله عن الفضائل . ثم قسم أفلاطون بعد ذلك - وهو مصيب النفس الى جزأين : العاقل وغير العاقل

وتتعلق عبارات أخرى فيما كتب أرسطو بهذه النقطة وهي أن سقراط قال إن الفضيلة

من العلم . فأوقع نفسه في صعوبات لأنه لم ير أن الفصيلة تنظم شيئاً آخر فيقول أرسطو
 « إن كثيرين يقولون إنه من المستحيل إذا نال الانسان المعرفة ألا تكون له قوة الارادة
 لأنه كما قال سقراط - اذا كانت المعرفة في الانسان . وسيطر عليه شيء آخر وحدد
 كانه عبد رفيق يصبح الأمر غريباً . لأن سقراط قد قاوم بشدة الفكرة القائلة بأن
 هناك ضعفاً في الارادة . فقد قال ان المرء لا يفعل عمداً شيئاً صدم ما هو خير ولكمه
 يفعل ذلك عن طريق الجهل فقط ولكن هذا الرأي مناقض لنواقع (كتاب الا - الاق
 الى نيقوماخوس ٧ - ٣)

ويقول في موضع آخر لهذه الأسباب يقول بعض الناس ان كل الفضائل أشبه من
 التبصر . وفي هذا كان سقراط مخفئاً بعض الشيء . ومضيقاً بعض الشيء . محضاً و منه
 الفضائل أشكالاً من التدرج . ولكسارها تتضمن التدرج »

وبين أرسطو أن هذا قد ورط سقراط في الحيرة فيقول « قال سقراط إنه . . . في
 قوتنا أن نكون خيرين أو شريرين لأنه كما يقول . لو أنك سألت أي رجل . . .
 كان يحب أن يكون عادلاً أو شاملاً فلن تجده أحداً يختار العدم . ومثل ذلك مع العفة
 والحب وجميع الفضائل الأخرى . وعلى هذا فواضح أنه إذا كان الرجال شريرين . . .
 ذلك يرجع الى ارادتهم . وكذلك فليس نارادتهم اذا كانوا خيرين (الأدب الك . ١٩٠)
 وبين أرسطو أيضاً في نقد مانتج بعد ذلك من جانبيه سقراط كيف أنه حبط بين . . .
 والنون فيقول : « إن سقراط الشيخ كان يؤمن بأن معرفة الفصيلة هي الغاية . . .
 تسأل عن كنه العدالة والجرأة وهكذا عن عناصر الفصيلة . ولقد بنى ذلك على . . .
 لأنه طرأ أن كل الفضائل أشكال من المعرفة . أي أن معرفة ما هو عادل وكوث . . .
 شيء واحد . لأنها إذا تعما الهندسة وبناء المنازل كنا بفعلنا هذا بنائين ومهندسين
 ولهذا السبب كان يتساءل عن ماهية العدالة ولا يتساءل كيف ولا من أي . . .
 توجد . والآن فهذا حق تماماً في العلوم النظرية لأن علم الفلك والعلوم الطبيعية و . . .
 لا تتعلق بشيء سوى المعرفة والتأمل في طبيعة موضوع هذه العلوم . ولو أن ذلك لا يمنع
 كونها قد تصبح نافعة لنا لأغراض كثيرة ضرورية . ولكن في العلوم المنتجة . . .
 شيء منفصل عن العلم والمعرفة . فنلا الصحة مختلفة من الدواء . والدستور المنظم مختلف من . . .

نسبة . ولا شك أن معرفة كذا الأشياء أمر حسن . أما إذا كان الأمر مع الفضيلة
 كذا الأشياء قيمة هو ليس أن تعرف ما هي الفضيلة ولكن أن تعرف شروطها لأننا
 لا نريد أن نعرف ماهية الشجاعة ولكن أن نكون شجعاناً كما أننا لا نود أن نعرف كنه
 عدو ولكن نود أن نكون عادلين . فثلاً لأن نكون متمتعاً بالصحة حيراً من أن
 نعرف ما هي الصحة . ولأن تكون في حالة حسنة حيراً من أن نعرف ما هي الحالة الحسنة
 (الأخلاق إلى أويديم ١ ، ٥)

كأن هذا الدليل . وما بقى منه ذو أثر واحد . وهو أنه يريد أن تعاليم سقراط الرئيسية
 كانت ثابت أن المفصلة والمعرفة شيء واحد ومعنى آخر أنه قد صير الأخلاق عقلية
 تماماً وأنه كما هو أمر طبيعي بالنسبة لمن هو في لتليمة كان تعلقه هذا جانبياً .
 وهو من إصراره على أن يجب تطبيق العلم والتدبر على السلوك كما يطبقان على كل شيء
 سواء وعلى أنه قد أكد أن المعرفة أو القدرة على تعريف الفضائل هي الشيء الضروري
 وحيد . ولذلك فإنه إذا كانت المعرفة لدى رجل . لزم بالضرورة أن يكون خيراً . وأنه
 لا يمكن لديه . لم يستطع أن يكون خيراً . وهذا يعني . كما يقول أرسطو : أنه تجاهل
 بمسألة غير العاقلة في النفس . وأنه لم يستطع أن يدلي بتوضيح الحقيقة القائلة بأن الناس
 ليس هم ما هو صائب من غير أن يفعلوه . ويمكن أن يفعلوا ما هو صائب من غير أن
 يكونوا قادرين على توضيحه .

سواء فكرة أوحاها تأثير سقراط المتعدد الجواب . وإذا كانت الآراء قد تضاربت
 بعد كل بين أتباعه على جوهر تعاليمه . فإنا نستدل من هذا على أن تعليمه لم يكن
 كاملاً ولا منطقياً . أو على الأقل أنه تضمن تناقضاً رئيسياً . أو نقصاً أحدهما أتباعه
 المختلفون يحاولون إيجاداً بطرق متباينة .

وته عنصر في تعاليمه يسترعى الانتباه ويعزز ذلك الذي قدمنا . ألا وهو اعترافه بجهله
 هو قد أصر على احتياجه إلى المعرفة . ومع ذلك فقد اعترف أنه هو نفسه لم يكن له
 من سبب سوى معرفة أنه جاهل . وكان كل ما عمه هو مجرد الأسلوب في معالجة
 لمسائل الأخلاقية وقد أتى هذا الأسلوب في أيدي مختلفة بنتائج متباينة جداً . ويزيد
 عن ذلك أن سقراط لم يكن فيلسوف مدارس . فهو لم يكتب شيئاً وإنما كان يتكلم ويسأل

ويجادل فقط . ولم يكن تأثيره في سامعية آت من ناحية حقائق محدودة أعظمها . ولكنه آت من ذلك الأسلوب الذي تكلم به ومن شخصيته وأسلوب سقراط في الاستحواث وفي الجدل كان المصدر العام لجميع الفلسفات التي أتت من بعده كما كانت مصدر لجميع المحاورات السقراطية .

وفيما كتب أفلاطون وزينوفون الدليل على الطابع غير الفنى لتعاليم سقراط . وأحسن ما قيل في ذلك هو ما قاله به الكيبيادس في محاوراة أفلاطون "المأدبة" (صفحة ٢٢١ من مطبوعة Everyman) وهو ما يلي :

"إذا أصغى أى فرد الى كلام سقراط ظهر له لأول وهلة أنه مصحك جداً . فيه ابتكاه دائماً عن حمير السوق والنحاسين والحدائين والذباغين . وهذه هي عادته على الدوام حتى أن أى رجل غبي أو شخص قليل الملاحظة ليضحك من حديثه "

وازن ذلك بالفقرة الآتية من جورجياس ٤٩١ :

كالكليس "كيف أتذهب تتحدث على الدوام بنفس الاسلوب يا سقراط : سقراط " نعم يا كالكليس . وأيضاً عن نفس الأشياء " . كالكليس " نعم بحق الآلهة . إنك تتحدث على الدوام عن الاسكافيين والماعة المذولين والطباخين والأطباء . كأن هذا له علاقة بمجدلنا "

كذلك في الميمورايليا (١ فصل ٢) يحمل ريبوفون كريتياس يقول لسقراط : " لكن سيكون حتماً عليك أن تمتنع عن التكلم عن أولئك الاسكافيين والحدادين . حتى لا تظن أنهم قد بلوا الآن من كثرة ورودهم على لسانك "

وهناك فقرة أخرى بهذا المعنى في الميمورايليا (٤ فصل ٤)

" حدث أن هيبياس الاليسى في عودته الى أثينا بعد غياب . مر بسقراط عنده . كان يبين لبعض الناس غرابة الموضوع الآتى . وهو أن الانسان لا يعجز أن يبعث غيره معه أن يكون اسكافاً أو نجاراً أو نحاساً أو راكباً . ولكن الحال مع العدالة ليست كذلك . فإذا أراد أن يتعلمها هو أو يحمل ابنه أو عبده يتعلمها لا يعرف أن يذهب لينال منها . فما سمع هيبياس ملاحظته قال له كى يعزح معه " ما هذا ! ألا ترال تقول نفس الاشياء التي سمعتها منك يا سقراط منذ مدة طويلة " ؟

ابراهيم عبد الحميد زكي

تقييد النسل

دعوة هدامة

للأستاذ علي نجيب

قد لا يخلو عصر من العصور من وجود نفر لاغرض له الا صنع الشر وإذاعته ما أمكنه من وابل قد يكون ظاهرها حسنا ، وقد لا يعدم هذا النفر من المساعدة والتأييد والتجبيذ ، وقد يلاقي تأييد الكلى من الجميع بقدر ماله من براعة في التحايل والتفجير والسطو على مقول . وقد يساعد على نشر الدعوة أو الدعوات ما يرحى منها الافساد العام ، فهي مقبولة حتماً وفي طريق النجاح .

دعوات الهدامة سريرة الانتشار ومعقولة ومحبوبة لأن طبيعة أكثر الناس ميالة الى شر وذلك لانحطاطهم الانساني . وفي ذلك يقول نابليون بونابرت الأول بعد أن فقد سره وتاحه خيانة قواده : لم يشأ الله أن أموت ؛ وليس فقدى لعرش بالسبب الذي حصل حياتي لانطاق ، فان أعماى الحربية تكفى للحدى . أتدرى أى شئ أصعب على النفس من سوء الطالع ؟ أتدرى أى شئ يقطر القلب ؟ هو الانحطاط الانساني ونكران الجميل . . . هائل . . . وهذا هو الذى جعلنى أكره الحياة وأتفر منها .

انحطاط الانساني أكره نابليون العظيم على الزهد فى الحياة . الانحطاط الانساني سقى نابليون من على مجده ، وأطار من رأسه تاجه وصولجانه ، فبالشناعة وبالقطاعة . لا أفصد أن أرمى الجنس البشرى كله بالانحطاط . معاد الله بل فيه ناس جبرون مدحون قليلون . وقد مهدت لك أيها القارئ الكرم هذا الكلام حتى يكون لديك ادراك الحركات الهدامة خطيرة وخطورتها فى أنها مقبولة .

فواجب على كل مصلح يحب للجنس البشرى ، أن لا يحجم عن اذاعة نصحه ما أمكن . وفى ذلك يقول المثل الحكيم : ' أد الواجب ودع ما يكون ' .

دعوة خطيرة ليست وليدة اليوم . تلك دعوة نفر اى (تقييد النسل) فهي دعوة قديمة من منذ عشر سنوات .

ولقد كان على رأس الداعين لها الدكتور ماري كارم شيل ستوبس الانجليز به
ومما يحسن ذكره وليكون القارىء ملماً ببعض الشيء عن أصحاب الدعوة ان تقييد
النسل ، هو اى لم أجد فى مؤلفاتها غير شرح للعلاقات الزوجية بشيء محض مرمى
بالآداب وبشكل ساحر حذاب مغرى للشباب والفتيات . مهيج لشعور الياس
وقد لاقت هذه الدعوة فى الآونة الحاضرة التأييد والتحييد من الكثيرين وجميعها
فى مصر بضعة أنفار وهذا ما جعلنا نتوحد شراً يحمى بهذا الوطن النفس المسكين
ذلك أن نشر هذه الضلالات فى الكتب والمجلات كان له الأثر السيئ .
ولا شك أن الاصغاء الى هذه الرجاسات يقودنا الى نشر افحاشته .
فقطيع محيف . ويكون لنا فى كل مكان سوق للفجور ومناحة للعفاف والشرف نسيم
وفى الواقع ان تقييد النسل سيؤدى بضيعة الحال ان انتشار افحاشته بين الناس عموم
والفتيات خصوصاً العاربات اللواتى يغمسن فى حمأة الرزائل ، وسيحدثن فى العقائد وال...
الطبية لقييد النسل أحسن طريقة لستر عارهن .

إن تقييد النسل عمل اجرامى محض ومحالف لناموس الاجتماع ولا تقره الايدى
فالداعون اليه محرمون لا يستحقون رحمة أحد ولهم فى الدار الآخرة سوء .
والواجب على الحكومات أن تقابل دعوتهم بالقسوة والشدة حقناً لدمائهم
لا انتشار الفحش وضناً على كرامة البشرية أن تبدل ان الحيوانية الهيمية .
فلتنتبه الحكومات ان هذا الخطر الجسيم ولتكن الحكومة المصرية أكثر
وحيلة واترقب بعينها الساهرة (الاجزاعات ومخازن الادوية والاصباء) .
هذا ما عن لنا الان كتابته وسنعود الى التفصيل والايضاح فى مقال آت

على محجب
مكالوريوس أدب

المرأة والعمل

للسيدة رشيدة محمد الحريرى

لأننا نرى المرأة الانجليزية وأختها الأمريكية ، تمثلان المنح الأعلى للاسترجال الحديث في الغرب . فليست تجد لفساء في إحدى العواصم الأوروبية مثل برلين أو باريس أو في تلك القامة المعتدلة والمطرة السديدة والمشيئة الثابتة التي تجدها المرأة الانجليزية في لندن . وتمكنك أن تلمح من أروى لمحات صغيرة لها معان كبيرة في مسح الرعة النسائية في . المرأة الانجليزية تلبس الآن أحذية تشبه أحذية الرجال لها كعوب قصيرة . ثم هي قد بركت أو كادت تترك تلك الأقراط التي نحى بها الآذان . والمعاطف التي تلبسها لا تحب في اللون عن ألوان الملابس التي يلبسها الرجال . ولكن الانجليزية تعد بالنسبة لأمريكا متأخرة لأن الاسترجال في الولايات المتحدة قد بلغ غايته أو كاد .

و . في ذلك أن الظروف المعيشية والمرارية تساعد المرأة هناك على الاسترجال أكثر مما تساعد في إنجلترا

و . من الأسباب التي دفعت بالمرأة الى الاسترجال في جميع أنحاء العالم الغربي هي الحرب . فمما دفعت بالرجال الى ميادين القتال ، واضطرت الحكومات الى استخدام المرأة في . مرة عند ما اضطر أصحاب المصانع والمكاتب الى استخدامهما بدل الذين تجندوا . وك . كساد الذي أعقب الحرب في أوروبا ، جعل المصانع والمكاتب تستغنى عن عدد كبير من النساء المستخدمات فيها ، بينما الرخاء الذي تمتع به الولايات المتحدة عقب الحرب دفع . استخدام امرأة على مصراعيه . فأقبلت تعمل خارج المنزل بحثها على ذلك الرخاء . والاجور العظيمة التي تجمل المرأة المتوسطة . سواء كانت آيسة أو متروجة . تتمتع بأوفر حظ من الرفاهية والترف .

ف . الرخاء اندى تعيش فيه الأمريكيات . هو أول الأسباب لاسترجالهن وامتيازهن من مرأة عربية ! في الاغارة على أعمال الرجال والاستيلاء عليها . ولكن هناك أسبابا أخرى غاوتها على هذا الاستيلاء . ربما كان أهمها وفرة المحترفات التي جعلت ادارة المنزل في ولايت المتحدة من أبسط الأمور . فهناك مدن كبيرة قد يبلغ سكانها ١٠٠ ٠٠٠

نفس وليس في منزل واحد منها خادم . وذلك لأن ربة البيت نفسها تؤدي عمل الخادم دون أن تكذب نفسها أو تستغند وقتها ، بل هي أحياناً تؤدي هذا العمل ثم تجد الوقت الكافي لكي تؤدي عملاً آخر خارج منزلها يعود عليها بمرتب شهر جزيل . فالمرء في الولايات المتحدة يحتوى على تليمون يمكن ربة البيت من أن تشتري أو توصي بهى كراما تحتاج اليه فيحمل اى باب المنزل . « قال بقال » يحمل اليها حاجتها من لحم أو حضروات أو غير ذلك ، والغسال يحضر كل أسبوع لكي يأخذ القماش الذي يراد غسله . أما تكس فيمكنها هي نفسها أن تكس منزلها في بضع دقائق بمكنسة كهربائية تمس العنبر أما الطبخ فيؤدي بالغار أو بالكهرباء أيضاً . والمرأة التي هذا شأنها يمكن أن تترك منزلها ست ساعات كل يوم . لكي تعمل في أحد المكاتب ، ولا عبرة في أن يكون آنسة أو زوجة .

وقد يكون للزوجة أولاد ولكمهم لا يعوقونها عن العمل خارج المنزل . الا في نادر من الأول . ففي الولايات المتحدة الآن مدارس تسمى (مدارس الرصاعة) يمكن أن تترك طفلها فيها ، فإذا عادت من عملها أخذته معها الى البيت .

ومما يساعد المرأة في الولايات المتحدة على الدخول في المصانع والمكاتب والتجارة والعمل الحرة . أن الرجال لا ينجسونها لأن الرضاء عام ، فدخولها لا يبرر طرد الرجال من أعمالهم ، بل هي الحال تقريباً في أوروبا والجمهورية . بل لغير زدياة العمل والثروة . ثم إن الرأي العام لا يمس في اشتغال المرأة المتروجة بالأعمال الحرة . بيناهذه المعارضة قوية في إنجلترا . إلا أن هناك من المتزوجات سوى الفقيرات . وهذا الرأي العام نفسه قد مهد الطريق للمرأة الأمريكية بما فتحه لها من أبواب الكليات والجامعات ، حيث تتعلم على قدم المساواة مع الشبان الذكور ، وهذا التعليم يؤهلها لأن تتساوى وإياهم في الأعمال الحرة .

وقد قصت الآنسة لوكهارت ، وهي فتاة إنجليزية زارت الولايات المتحدة ، قصة سيدة عن نظر المرأة الأمريكية للرجل وتسامح هذا معها ، بل تقديره لها . فقد كانت تحضن سيدة من السيدات والأوانس في إحدى المدن الأمريكية ، فأبدت دهشتها لاستطاعة المرأة بإدارة بيوتهن مع اتخاذهن أعمالاً أخرى خارجها ، قالت إنها تعتقد أن هذه الأعمال تعود الى إهمال البيت ، فوقفت إحدى السيدات وسألت الخطيبة : ما الذي يمنع الرجل من أن

يساعد زوجته في تدبير المنزل . مادام كلاهما يعملان خارجه ؟ وقد وجدت استحساناً وموافقة من جميع الحاضرات مع أن مثل هذا السؤال كان يضحك جمهوراً من السيدات في إحدى العواصم الاوربية .

وقد قلنا إن إنجلترا تسبق سائر الاقطار الاوربية في تقدم المرأة ، وإن كان هذا التقدم دون مبلقته المرأة في الولايات المتحدة . والذي يلاحظ أن المرأة الانجليزية تسبق نساء هذه في السياسة والاهتمام بالحركات الحربية والاصلاح الاجتماعي . وربما كان السبب في ذلك تلك الرعاية الجديدة التي تفرع اليها الصحف الانجليزية وتمتاز بها على الصحف الامريكية . وهذه الرعاية ترى الجمهور الانجليزي نساءه ورجاله .

وكان المرأة الانجليزية تلتى المشاق في مقاومة الرأي العام الذي لا يسلم لها بالمساواة . فمثل نظام لتعليم المزدوج حيث يتعلم الذكور والاناث في المدارس الابتدائية وهو نظام . ولا أنه يتفق والاقتصاد لما رضى به الانجليز ؛ ولكنهم يرضون به الآن لأن هناك جهرا لا يمكن فيها مع الاقتصاد تعليم الذكور والاناث كل على حدة . لان القرية أو المدينة من . بحيث لا تكفى لإيجاد مدرسة مستقلة لكل من الجنسين . أما التعليم العالي فالمرأة حرة . في الجامعات الانجليزية فيما يخص الحقوق والطب ، في حين أن جميع الجامعات في نولان المتحدة لا تعارض في تعليم الاناث والذكور معا عدا جامعة هارفرد التي ترفض كل تعليم الطب للنساء .

و: يدل أيضاً على ما ينطوى عليه المعمون في إنجلترا نحو المرأة ، أن المؤتمر الذي عقد فيه مدعامين أقر جملة قرارات منها : استهجان التعليم المزدوج ، ومنع ترقية المعونة الى مركز رئاسة اذا كان بين مرءوسيه رجل . والتعليم هو العمل الذي تكاد تحتكره المرأة في مدارس الابتدائية في أوروبا وأمريكا ومع ذلك فإن المعلم يمتاز عليها في إنجلترا بزيادة المرتب . ولو تساوى الاثنان في نوع العمل وكميته . ثم لا يجوز للمرأة الانجليزية أن تبقى في مهنة اذا تزوجت ، لأن عليها أن تختار بين الزواج والتعليم . والعالم هو الآن من صنع رجل واحد دون النساء . ولكن المرأة قد شرعت تخرج من المنزل وتستولى على لاد والصناعة . أى انها قد أخذت تشترك في طبع المدنية الحديثة بطابعها . وما نراه لان الولايات المتحدة يرجح أننا سنراه قريباً في أوروبا . فهل يصل يوماً الى الشرق ويم العالم كله ؟

رشيدة محمد الحري

حرم أحمد عزت سلامه

طبيعة النفس العربية

بين المزاج العقلي السامي والمزاج الآري

للاستاذ صادق برسوم مطر

ليسانس في الفلسفة

« مقدمة : ظهور فكرة مقارنة خصائص النفس السامية بخصائص النفس الآرية بين الشرق والقرن التاسع عشر — من هم الساميون والآريون ؟ »
« رأى ارنست رينان : الدور الذي لعبه الساميون في التاريخ هو دور ديني أكثر منه سياسي أو علمي — التوحيد هو أهم خصائص الساميين وهو يفسر كل صفاتهم . »

— ١ —

في القرن التاسع عشر اتجهت إلى الشرق أنظار الكثيرين من أصحاب العلم في أوربا فقبلوا على البحث في تاريخه ، وتوفر على درس ما عحصت عنه مدينتاه من دين وادب وعلم وفن ، ولغة وأدب ، فبشطت الدراسات الشرقية في هذا القرن ، وأصابها من شرعية والاسلامية من ذلك خير كثير .

وكان كثير من المستشرقين المشتغلين بشؤون الشرق العربي يعتقدون أن ما بين من الفلسفة والفن واللغة والآداب العربية ، هو من آثار العقل العربي ، أو على الأقل للعقل العربي أثر فيه ، لذلك تعرضوا للبحث في طبيعة العقل العربي والنفس .
وللبحث في طبيعة العقل العربي لجأوا إلى المقارنة بين الجنس السامي الذي يعتبر من أعظم ممثليه ، وبين الجنس الآري الذي يمثل الهنود والآوريون . وكان من روجه هذه المقارنة ، مقارنة المزاج العقلي السامي بالمزاج العقلي الآري .

وقد ظهرت مسألة السامية والآرية أول الأمر ، بين العلماء الباحثين في أصل لغات ومقارنتها ، فهؤلاء وإن اختلفوا في بينهم اختلافات جزئية ، إلا أنهم كانوا متفقين على وجود مجموعة لغات تسمى بالمجموعة السامية ، ومجموعة أخرى تسمى بالمجموعة الآرية . ثم نشأت بعد ذلك عند بعضهم فكرة أن هاتين المجموعتين من اللغات تقابلهما مجموعتان من الأجناس البشرية ، هما مجموعة الشعوب السامية ومجموعة الشعوب الآرية . وإن

من هذين الخنسين خصائصه ونفسيته ومراحله العقلي الخاص .

وفي هذه المقالة لا يقصدون بالساميين الشعوب التي ورد ذكرها في التوراة على
بها من أبناء سام بن نوح ، بل يقصدون الشعوب التي تكلمت العربي والسرياني والعبري
وبعض اللهجات القريبة من هذه . أما الآريون فأصل نشأتهم عند هضبة "بامير" في
آسيا ، تنشروا في الهند وفارس وأرمينيا وآسيا الصغرى وأوروبا وهذا هو ما يسمى
باللغة الآرية .

وبعد من ملخصاً لآراء العلماء الذين تكلموا في مقارنة المراجع السامي بالمراجع الآري
وسأند رأي أريست رينان المؤرخ والفيلسوف والأديب الفرنسي المشهور
(١٨٢٣ - ١٨٩٢) .

يقول أريست رينان " في الفصل الأول من كتابه المشهور في تاريخ اللغات السامية :
يرجح ، للغات السامية يجب أن ينظر إليها الآن باعتبار أنها تنطبق على قسم من أقسام
لغة لسان . والحقيقة أن التاريخ يبين لنا أن الشعوب التي تكلمت هذه اللغات لها
سبع من وتتم بسمات خاصة . وتاريخ القديم يظهر لنا أنهم قد لعبوا دوراً هاماً في
تاريخ الكرى التي حدثت في آسيا ، ولكن تأثيرهم من الوجهة السياسية أقل بكثير
من تأثيرهم من الوجهة الدينية لأن حصاره بابل بكثير من خصائصها الجوهرية لا ترجع
إلى أقدم من هذا الجنس . وفي الامبراطورية العربية التي كان السبب في وجودها دافع
حمي من الدين الجديد . قل هذه الامبراطورية لا تكاد ترى في التاريخ آثاراً لآلية
مباركة سامية كبرى . ولكن تقصيرهم في هذه الناحية قد عوصوه في الناحية الأدبية
وبذلك أن نسب إليهم بدون أية مبالغة . جزءاً من الآثار العقلية للعنصر الانساني .

وبعد أن الأعطين الذين استعملوا ولا يزال استعمالها جارياً إلى الآن . للدلالة على سير
تطور الحقيقة ، وهما علم وفلسفة . قد كنا غريبين عنهما تقريباً . فالحديث التفكير
منقول لدقيق العميق ، أو بعبارة أخرى التفكير الفلسفي لا يبعث عن الحقيقة ، يبدو أنه
كبر ومن على الجنس المسمى بالهندي الأوربي (الآري) الذي يمتد من الهند إلى أقصى
غرب . من أقصى لبحال ، والذي كان يبحث منذ أقدم العصور إلى الآن ، لتفسير الله
، لال . والعالم تفسيراً عقلياً ، والذي ترك وراءه في كل مراحل تاريخه آثاراً فلسفية

خاضعة لنواميس تطور منطقي ، أما الساميون فانهم بدون تفكير أو تدليل توصوا ان صهي
وأنتى صورة دينية عرفها التاريخ .

فالمدرسة الفلسفية (L'école philosophique) موطنها اليونان والهند ، في وسط قوه
طلعة ، يهتمون كثيراً بمعرفة أسرار الأشياء ، أما المزامير والأناشيد والكتب المرمية
والحكم المرمية أو الموصوعة في شكل ألغاز فهي من نصيب الجنس السامي .

وفي الواقع ألسنا نلاحظ أن الديانات الثلاث التي كان لها في تاريخ المدينة أعظم الأثر
والتي ترتبط ببعضها ارتباطاً شديداً لدرجة أنها تبدو كتلات غصون لجذع واحد . و
كتلات طرق في التعبير عن فكرة واحدة ألسنا نلاحظ أن هذه الديانات الثلاث قد نشأت
بين أقوام من الساميين ؟

ثم نتقل ريان ، أي القول بأن الجنس السامي هو أدنى من الجنس الآري .
هو . فهو أي الجنس السامي ليست له هذه الروحانية السامية التي عرفها الهنود وال
فقط . و ليس له هذا الاحساس بالجمال الذي بلغ حد الكمال عند اليونان . و
عنده الحساسية الرفيعة العميقة التي هي الصفة الغالبة عند الكلتيين اسكان
وحزء من الملحيك) - وإنما الساميون بديتهم حاضرة والكبرياء مدودة . و
الوحدة بشكل غريب . فالتوحيد هو أهم خصائصهم وهو الذي يلخص ويجمع
صفاتهم . ففكر الساميين هو في كونه أول من عرف مبدأ الألوهية وعبرهم أح
الديوت . والصحراء هي مهممة الوحدةاية وبعث التوحيد لمنظرها الواحد المتش
لهم الانسان أيضاً فكرة اللاهثي . وهذا هو السبب في أن بلاد العرب كانت دائماً
الوحدانية المتعارفة وإذن من الخطأ القول بأن محمداً هو موحد التوحيد عند
فكر دأماً أنت دائماً قوام الدين عندهم ، والاصلاح الديني عند الساميين كان دائماً
عن الرجوع الى دين ابراهيم . وإذن فالعبادة السامية الحقة لم تعتمد مطلقاً على
المسيح وهو دين خاف من التعقيد . و ليس له لاهوت دقيق معقد . وحركته
في بلاد العرب هي تجديد لفكرة العرب القديمة ، وهي تكاد توحد إسلاماً حديثاً
في تسيله . وتخليص لعقيدة من كل العناصر الغريبة التي دخلت فيها وأبعد
مذاجها الأولى .

ومن الساميين الى التوحيد والمساطة يظهر لنا السبب في أنهم لم يكونوا من أصحاب الميتولوجيا مثل الآريين .

طبيعة النفس العربية

ومن آثار التوحيد عند الساميين . التعصب . وعدم وجود التسامح الدينى عند الساميين هو نتيجة ضرورية لمذهبهم في التوحيد . أما الآريون ، فانهم قبل امتدائهم لأفكار الساميين . لم يعتبروا أديانهم في أى وقت من الأوقات كمقائى مطلقه . بل كنوع من الميراث فى العائلة أو القبيلة . وهذا هو السبب فى أننا نجد عندهم دون لاء من التسامح وحرية الفكر وروح الاختبار والبحث الشعبى . ومسألة النوات وروح من من المسائل التى تخص الساميين ، حتى أن القرآن لم يجد تقسباً لشعوب غير قديمهم الى كتابين وغير كتابين .

وساميون تقسبهم الدهشة التى تدعو الى تساؤل والتفكير . والى تدفع الى البحث من حقيقة . لأن اعتقادهم فى قدرة الله يجعلهم لا يدهشون لشيء . فاداً رأوا شيئاً عجباً هو ربها قادر على كل شيء . كما أنهم فى حالة الشك يختمون رأيهم بقوله الله أشهد . درس على ذلك بظهور حركة تنمية فلسفية عند العرب فى عصر العباسيين . فيجب أن يكون الخواب على ذلك أنه من الخطأ وسوء الاستعمال أن نسمي فلسفة منقولة من يونان بالملزمة لعربية . مع أنه لم يظهر لها أى مبادئ أو مقدمات فى شبه حرية العرب مكتملة . بالعربية وهذا هو كل ما فى الأمر . كما أنها لم ترددهم إلا فى الجهات البعيدة عن بلاد العرب مثل اسبانيا ومراكش وسمرقند . وكان معظم القائلين بها من غير الساميين وكثيرهم من الفرس .

ووحيد له تأثير أبيض فى الشعر العربى . لأن الشعر العربى يعوزه الاختلاف والتنوع فوصف الشعر أى أغراضه محدودة قليلة العدد جداً عند الساميين . والواقع أن هذا الشعر يعرف إلا نوعين من الشعر هما الشعر المجازى عند اليهود والشعر الشعبى عند الفنائى . به القصيدة عند العرب . وهذه أنواع من الشعر القصير يعبر عن احساس شعبى وعن حالة نفسية خاصة . والابتناف فى هذا الشعر هو نفس مشيئة . وهذه الصفة الشخصية أى . أى جهدهما فى الشعر العربى واليهودى ترجع الى خاصية أخرى من خصائص النفس

السامية وهي العدم المحيطة الخالقة تدمم وتبطل ، لذلك عدم القدرة على الاختراع . و السام لا يقدم على تناول موضوع غير شخصه . ومن هنا لا نجد عندهم أثر شعير القصصى أو التمثيل .

والساميون يقتصرهم الاحساس بالتنوع ، ولتشريع السامى الحق لم يعرف مدد . لا نوعاً واحداً من القصص هو الموت . والتشابه الممل فى التاريخ الاسلامى قداسة على أنظار المشتغلين بشؤون الشرق .

ومملكة الفصح معدومة عند الساميين ، حتى أن الفرنسيين وهم شعب صحو - خبر اليهم حرب الجزائر باستغراب . ويعتبرون ذلك منهم موضع دهشة بالغة . والساميون أيضاً عندهم نقص تام فى كثير من الفنون الخييلة مثل صناعة التمثيل والادب . وقد حال دون وجودها عندهم تحرجه الدين من جهة واندماج الخيال والاخذ . من جهة أخرى وهما شمرطان لارمان لهدى الفنى ، والموسيقى وهى الفن الشعبى د . ه . هى الفن الوحيد الذى عرفه الساميون .

وصفة المساواة تميز الحس السامى من الوحدة المدنية والسياسية أيضاً . وهذا من لم يعرف المدنية منطقاً بالمعنى الذى تفهمه من هذا النمط . وللمجتمع السامى الحق هو مجتمع الخيمة ولقبيلة . فليس عندهم نظام سياسية أو قضائية . ومسائل الارستقراطية والديمقراطية ونظام الافناعات التى تتضمن كل أسرار تاريخ الاريس . لا معنى لها عند الساميين . أما من جهة السلطة المطلقة فإن الساميين لا يسيبونها ولا يسمعون بها . واليهود لم يصلوا الى حكم مطلق ومدنية مستقرة الا فى عصر متأخر ، وكثروا فى مقلدين اذبرهم لا مبتدعين . والساميون أدنى من غيرهم فى شؤون الحرب واقتال . ه . يعوزهم النظام والخصوع للرؤساء . وهما صفتان لازمتان لتكوين الجيوش وتنموية عدا البعض كانوا كثيراً ما يلجأون الى استخدام جنود المرتقة . هكذا صنع داودواعيب و القرمطينيون والخلفاء الاسلاميون . وقد كان هذا هو الحرح المميت لكل الحكمة . السامية . وضعف الخلافة العباسية ثم زوالها لم يكن له سبب غير هذا .

والاخلاق نفسها ينظر اليها الساميون نظرة تخالف نظرتنا اليها . فالسامى لا يعرف

كيف يدفع الشرق تهمة الغرب

للاستاذ محمد المكي الناصري

عضو البعثة المغربية



الشرق والغرب صراع عقيم لا يفتقر .
وخلاف قديم لا يزال يتجدد في كل حين
ومنذ اتصل الغرب بالشرق اتصال القوى
بالبضع والغالب بالملوب ، أسرف في
خصومته وأصبح يعلن بمرأى ومسمع من
الإنسانية كلها تهماً خطيرة أقل ما يقال
عنها إنها احتقار بليد للعناصر الشرقية ،
وازدراء شديد بأبناء الشرق .

تد اتهم الغرب الشرقيين في إرادتهم
وأخلاقهم وسياساتهم ، وادعى أنهم شعوب
« سفى » يجب أن تكون مقودة لا قائدة ،
ومستعبدة لاسيدة ، ولكن الشرق أقام
لدهذه التهمة الباطلة حماة هم خير أبنائه ،

خدا . العرب وجادلوه بالسيف تارة وبالقلع أخرى . ولا يزال لثرب سادراً في شوائه .
منه على تهمة . ولا يزال الشرق وزعمائه . يدافعون عن كرامته . وما هذه الزعماء التي
شرب . والأحزاب التي قامت . والنورات التي حدثت ولا يزال تحدث الامطار متندرة .
تلك راحدة وغرض واحد . هو دفاع الشرق ضد تهمة الغرب .

لما كتبت العرب هذه التهمة الوحيدة . فانهم الشرقيين بانه أخرى من أدي وأمر .
انهم أيضاً في عقلية . وأمزجتهم وثقافتهم وتاريخهم المعكرو المعظم . فكانت تهمة
هذه حلز من الأولى وأقبح أرى في نفوس الاحيال الشرقية . والثرب حكيم حتى في

أتهاماته الأولى وجهها باسم السياسة ورجال الاستعمار . لأنهم احتكروا السياسة والبرلمانات . والتهمة الثانية وجهها باسم العلم والحقيقة العلمية . لأنهم احتكروا اختصاصات العلم والجامعات . والحق أقول إن الغربيين لم يفلحوا في شيء كما أقوموا في هذه التهمة . فقد استطاعوا أن يضموا إلى جانبهم أنصاراً من الشرقيين غير قليلين . وضلت مهمتهم تحرى على الألسنة مدة غير قصيرة . كأنها حكم لا يأتية الباصل من يده ولا من حلقه . حتى قامت ثورة فكرية شطرت المنقذين من أنباء الشرق شطرين (١) دعاة إلى الاندماج في الغرب وتقديس الثقافة الغربية . وهؤلاء يشكون في قيمة نسبة الشرقية (٢) وآخرون يدعون إلى الاحتفاظ للشرق بشخصيته وثقافته . وهؤلاء يؤمنون بقيمته العقلية شديد الإيمان .

والذي ساعد على انتشار هذه التهمة بين الشرقيين فم أرى . هو أن الغرب كثيراً ما خط يده في العصر الأخير على المعاهد الشرقية . فكان هو الذي يضع سياستها العلمية ويشرع مبادئها أو يشرف على تشريعها . ثم يختار لتطبيقها . بطريق مباشر أو غير مباشر . أكبر أبنائه تحمسا لمتاهة الاستعمارية . وأشداه اغترافاً في الدعوة إليه الغربية . ومن هذه السبيل استطاع أن يكون له بين منقذيه . أنواق تدفع بين الشرقيين ما من حين وحين تبهم الغرب الحضارة . في صورة التقنيات العلمية البرهنة . وكما كوت مدخل الغرب أنصاراً للاستعمار حفرين من بين الشرقيين . فقد أحرحت منهم حصوماً متفهمين من الأداء . وهكذا جلب هذه البرهة تنتشر بطريق الدعاية والعدوى والتقليد . حتى أصبحت عقيدة راسخة في كثير من النفوس . ولولا أنها القيمة أي الشرقيين من صرى . والدراسات باسم العلماء والباحثين . والشرق لا يزال مؤمناً بالغرب من أوجهه . لما كان لهذه البرهة أثر في عقول الشرقيين . ولما تأثرت في انحصاء دون أن يشعر بها من الناس .

وبحق أبناء الشرق الإسلامي إذا علموا الرد على هذه التهمة وهممة . فإياهم . وإياهم . وإياهم . أي انصافاً . من عملنا سيكون مقصوداً إلى الجهة التي نخصها . والذي يعيننا أمره . إنما هو الدافع عن الثقافة الإسلامية ثقافته اسلافنا . وراثت أجدادنا . هذه الثقافة التي وحي إليها من النعم والانهام . ما له توجه إلى ثقافة أخرى . وأوائل الاسلاف الذين

تاريخ طاماً لم يشهده التاريخ نفسه . ولعل حصومتنا - في هذا الباب - لا تكون
 من حسن جميعا على قدم اتساوى . وانما نتوجه بشكل قوى الى طائفة تتصل بهذا الموضوع
 بالأوثيق . وهى طائفة « المستشرقين » فالمستشرقون « عيون » الغرب التى ينظر
 منها الى الشرق . وهم « رسامون مثاليون » يستطيعون تحسين القبيح وتقبيح
 الخس . ويعرضون صور الناس والاشياء كما يشاءون . وبالشكل الذى يريدون . فالمسؤولية
 لهم بوجه ان الثقافة الاسلامية من ثم باطلة . تقع على عاتق هذه الطائفة قبل غيرها من
 مؤثر لغرب . وانه يؤسفنا جدا أن تضع هذه الطائفة نفسها تحت ارادة السياسة
 وبسبب الاستعمار . وأن تجعل من المعرفة والعلم مهنة حقيرة لخدمة النزعات الفاسدة
 وفضية الأهواء الجامحة .

وكفى مالنا نضل عن الحقيقة الواقعة . وتاريخ الاستشراق نفسه مقترن بتاريخ سعى
 لغرب الى استعمار شعوب الشرق . وطائفة المستشرقين انما نمت وقويت وأصبح لها
 وجود محترم في الاوساط العربية . عند ما اشتد الصراع بين الشرق والغرب . واشتد
 بهم . فاردوا أن يوسعوا معارفهم عن الشرقيين ليتمكنوا أفدائهم في بلاد الشرق
 بكون سلطتهم عليه سلطة شاملة حادة . ومالنا لاستميتهم من ملاحظاتهم ونحن نرى صحف
 درس ملن عن محاضرات المستشرقين الفرنسيين وأبحاثهم . على أنها . أبحاث علمية
 لخدمة الاستعمار . تلقى في السوربون . وكوايت دي فرانس . والمدرسة الاستعمارية .
 ومدرسة البعثات الشرقية . ونحن نسمع من طرق مختلفة صلة هؤلاء المستشرقين بوزارة
 الخارجية ووزارة المستعمرات . وأخبار دعوات السياسة المختلفة التى يقوم بها المستشرقون
 في بلاد شرق . والى ينعنون لأجلها أحيانا من دخول بعض البلاد الشرقية ؟

لما لاح الصبح لدى عيني . وأصبح الغرض الاساسى من الاستشراق مكشوفاً
 وهم عند المستشرقون لوجوههم من الأصباغ والالوان المستعمارة . فلن
 نستطيع ان نحمى لوجه الطيمى . ولن ينكروا في يوم من الأيام خدمتهم
 لخدمة الغربى وسوء استفادتهم لثقافة الشرقيين . ولو كان المثقفون من أبناء الشرق
 حمداً لا يبنسون صلة هؤلاء اعماء الموططين . بحكوماتهم وأوطانهم ومطامح شعوبهم .
 ولا يسهلون الميول الشخصية التى يعز على أوائث العلماء . التخلص منها — ماداموا

أنابى ذوى وهم ، وحيال ، وعاطفة ، ووجدان ، وعقائد مقدسة . وتعالى يد موروثه
 لتفقدوا ثقتهم بطائفة المستشرقين منذ زمن طويل . ولما غفلوا فى أى وقت عن مبرور
 التهمة التى وجهت إلى الثقافة الإسلامية ورجالها ، ولا عن شخصيات المتهمين الذين جهر
 هذه التهمة باسم العلم والحقيقة ! ولونظر وا - على ضوء هذه المحركة - إلى مجموعة من
 المستشرقين التى كشوها عن الثقافة الإسلامية . وعقيدة المسلمين ، ومفكرى الاسلام مثلا ،
 لاستخرجوا من ثنايا أبحاثهم يراهم عديده . تشرح لهم كيف يندفع هؤلاء لقمه وره
 الهوى والفرض . ليشتوا قضية من القضايا على أساس تجاهل الحقيقة الواقعة . وسب
 البغيض ، وسوء التقدير . ونحن لا نكر أن بين المستشرقين فريقا عيسى إلى الامس
 والاعتدال بقدر المستطاع . وعلى رأسهم بعض أساتذتنا المحترمين . فاننا نقدر انهم قد
 الفريق فى أبحاثهم ومحاولته للانصاف والعدل . ولكن صاعه الحق تعلمان أن ما يلاحظ
 له . والحكم لغالب . . . وهذا كما نأسف هنا لثىء فاس نعتق أسفا على أو - مبر
 من أبناء الشرق . الذين لا يراون يندفعون بما تحمله المستشرقون من ألقابهم . وما
 يستعملونه فى أبحاثهم من مناهج عصرية ، فيقتسموا نتائجهم . ويؤمنوا بكافة
 وينصبوا من أنفسهم دعاة لتلك الانظار المدحولة . والأفكار المعهولة . راد - من
 أن تكون كلمة المستشرقين هى القول الفصل فى ثقافتنا . والحكم الهاتى و - ن
 أجدادنا (١) ؟

نعم : نعلمنا أن يكون إلى جانب هؤلاء المفر وعديده يقل يوما فيوما . ونسفة
 أخرى من أبناء الشرق ررفت من ضهارة الوجدان . واعتدال المزاج ورواية العلم .
 الحكم . ما جعلها تنظر إلى الثقافة الإسلامية نظرة جديدة . غير النظرة الاستعمارية .
 نظرة المستشرقين وأصارهم من شرقيين . واعتقدت عن حيرة ودليل . أنه لا شىء
 من وجه الثقافة الإسلامية إلا أبناء الشرق المحضون . وأنه لا يستطيع أن يمتد هذه
 الثقافة ويقدرها أحسن تقدير إلا أبناء الشرق الذين ورثة هذه الثقافة فأهل - يرى

(١) لمسود « آف ديبه » باسم عقري من احدى العريين لشهيد ودوى لاه . مع
 عشق الاسلام عددهم الله في جرائر . وعدم حج البت اح . م . كتب كتابا في « الله »
 عقد فيه فصلا مهما يرمي من « مبروته خاصة » على « الاستشراق الغربى » و « المستشرقين »
 وهى كلها متفقة مع آرائنا ودلائل جديدة تساعد نظرياتنا .

بشأنها . وأنه لا يحدس ساء أن ينتظر من قوم حصوصنا في الحياة . أن يرفعوا تيجان
النهر على رؤوسنا ورعوس أجدادنا . أو يحكوا على عقليتنا وثقافتنا حكماً عادلاً .
لأننا ضاة فيه ولا عدوان . فتي رضى الناس أن يكون الخصم هو الحكم ؟

الا أن هذه الطائفة الزهية لا تزال مبددة الشمل . وليست بينها علاقات منظمة حتى
الآن . وليس لها عمل مشترك تتعاون عليه لخدمة هذا الغرض السامى . وكل ما هنالك أن
ها ميو لا مشتركة . تجمعها متعددة في السعى إلى إنصاف الشرق الاسلامى وثقافته . ودفع
سوء ن لغيريين و المستغربين . وأنا أعرف من هذه الطائفة أفراداً من الكهول والشبان
. يرون على أفراد . في الشرق والغرب . ومن بينهم عدد غير قليل من شباب لشرق . عرفتهم
في ريس . يجتهد كل منهم أن تكون أطروحتة . في الدكتوراه خادمة لهذا الغرض
. رص تعريف الغرب بالشرق من طريق الشرقيين أنفسهم . وتصحيح أغلاط المستشرقين
أو غداأخواهم . وفي مصر الآن أساتذة كبار . يقصون أنفس أوقاتهم في تحصيل
موضوعات من هذا النوع . وهم يشتغلون فيها بعناية . ونشاط . ولذة . تساعد على
. ح حب . وأبحاث موفقة . سيكون لها أثرها في عالم العلم . وهؤلاء الأساتذة أركيز
في وحيه تلامذتهم هذه الوجهة نفسها . وفي سريان هذا الروح من تلامذتهم إلى طائفة
. من المتعلمين . تقوى وتسمو على مر الايام . فهم أساتذة موفقون في اتجاهاتهم
موسون في دعائهم . ولا يزال من يقول بهم ينفجوز في طلبتهم روح انتقد قبل كل شئ
وسبهم على العناية في كل موضوع بتبيين الرائف من الصحيح . والسقيم من السليم .
و. حون إليهم ان لا يثقوا بالألقاب لعلمية ثقة عمياء . ويحببون إليهم أن يكونوا حراساً
لثمة الاسلامية . وأبراراً نقارىح أسلافنا المفكرين .

هذه رعة لاشد أنها جديدة في الشرق الاسلامى . تأخر زمن ظهورها بعد ظهور
ك من الرعات الغربية الشادة . ولكنها فيما اعتقد هي الرعة التي سيكتب لها الانتصار
على جميع الرعات الاخرى . فهي رعة طبيعية قامت على أساس العلم والاخلاص
و. ثقة واقعة . وجمه الظروف الحاضرة تساعد على الانتشار واتصم لها النجاح
و. وفيق . لاسيما ونيارها . الآن سار بين جمهرة عدد كبير من المفكرين المشهورين والكتاب
العلميين . وهم يدينون بها من أعماق نفوسهم . ويخلصون لها ولدعاتها شديد الاخلاص .

لكننى أرى أن العمل لخدمة هذه البرعة الرشيدة يجب أن يدخل فى دور التنظيم . وأن توجه إليه جهود خاصة حذيرة بالاحترام . فالثقافة الإسلامية فى حاجة شديدة أن من يرفع عن وجهها النقاب . ويقدمها للإنسانية كلها شرقياً وغربياً . فيعرف شباب الشرق ورجال الغرب ماهذه الثقافة من خصائص ممتازة . تستحق كل إعجاب وتقدير . وهذه المهمة ليست بالمهمة السهلة القريبة المنال . بل يعورها جهود كثيرة . وأعمال عسيرة . على رأسها نشر مصادر هذه الثقافة أولاً . والبحث فيها والكتابة عنها ثانياً . وتدرس تاريخها وموادها فى جامعات الشرق ثالثاً .

وكتبنا المقبلة . سنخصصها لشرح هذه النقاط لثلاث . شرحاً وافياً .

محمد المكي الناصرى

طبيعة النفس العربية

(تمة المنثور فى صفحة ٥٨٠)

أن عليه واجبات الالغفسه . واد طلبت اليه أن يحافظ على كليمه ويربوعنده وأن العذل بلا تحير فأنما تطلب اليه شيئاً مستحيلاً . ولا نأيه تمثل فيهم بأحلى مظاهره . هذا هو رأى ريسان وهو من جهة فى بعض المواضع ومختلف فى مواضع أخرى . و ريسان هو أشهر من كتب فى مقدرة خصائص لغف السامية بخصائص لغف لاره وعنه أخذ . وبه تأر . كثر من الباحثين فى الفلسفة الإسلامية والمشتبهين بالدراسة العربية . وانما تأروا به لثوقهم منه . و يثقون به لأنه فى نظره قد كتب عن . وهم يعتقدون أنه كتب عن حيرة . لأنه درس اللغات السامية وأتقنها . وراى . ابلاد الشرقية . وكتب تاريخاً عاماً فى مقارنه اللغات السامية .

صادق برسوم مطر

(للبحث بقية)

المعروفة . يسوعنا أن الالخط . مع الأسف الشديد . حدة الأستاذ صادق برسوم . فى أسنوه . ونظره فى تعريبه إخبارات . ريسان الذى لم تعد له المرفة التى كانت له من سنة . نى أنا لشرنا ما لشرنا . احتراماً لحرية الرأى . وتقديساً لحرمة الفكر . ولثقت مستعدون . لنشر ك رأى . وإن عارض آراءنا . فادا انتهى الأستاذ من بحثه . كان الحق فى إبداء ملاحظاتنا على « ريسان » نفسه .

القاب المحطّم

للكاتب الأمريكي « واشنجتون إيرفينج »

تأريب الأستاذ

حسن شريف الرشيدى

لا أدري لماذا تتحه يبنى دائماً إلى هذا الكاتب اقدير . ولا أدري لماذا أغرم عطلعة
 وسع نهميه البديعة . ولماذا أؤثر أن أنقل عنه إلى العربية أكثر من أى كاتب آخر ؟
 فقد عنت عنه إلى العربية في الجزء الأول من هذه المجلة قطعة « الروجة » كما نقلها
 كثير من أئبا . وأعتقد أننا أجهلنا أنفسنا في النقل . فلا يمكننا أن نصل إلى ما يريد
 كاتب . من دقة وصفه لحوادث . وقوة ملاحظته المناظر والأشخاص . وتحليله المتمعن
 لآلة لاسى . وتصويره الدقيق للعواطف مع غرارة الألفاظ التى يستعملها في الوصف
 وفى مما يفرق بين معاصها الكاتب العربى . كل ذلك يجعل النقل من الصعوبة بمكان
 ومع ذلك فبأنقل له اليوم هذه القطعة بأقصى مجهود أدله . وعسى أن أكون قد وفقت
 ولو لدرجة ما — إلى غرض الكاتب .

ول يرمع : يعود دائماً أن نرى الدس يحيون حياة المرح والاستهتار ويتصون
 بين متع الحياة المحتملة يسخرون من كل قصة حب - ويعتقدون أن
 الحياة إن هى إلا من مشكلات قرائح الشعراء والروائيين . ولكن ما لاحظته
 في أع الانسان جماعى أعتقد غير ذلك . فقد ثبت من ملاحظاتي أنه مهما تبدل الاحساس
 بمراتب الحياة . أو مهما أرغمت التقاليد الاجتماعية الانسان على الابتسام . فلا يزال
 يترى بركامته بين أعماق أهدأ الصدور . فدا ما اشتعلت اسبب ما . صارت غنيمة وربما
 تغلب تلمح وحيدة . وفى الحق أنى أعتقد اعتقاداً صادقاً في الله . وفى كبر ما يلقيه علينا من
 مدون . فهل أعترف بها ؟ أعتقد في اقنوب المحضمة . وفى احتمال الموت نتيجة للحب
 حان . وأسن أن هذا الحب الخائب مرض قابل للشفاء عند الرجل . ولكنى أعتقد تماماً
 أنه كثيراً ما يؤدي بفائدة جميلة الى موت مبكر .

خلق الرجل لك نذرة والطمع . تقوده طبيعته الى انكفاج والحلقة في هذه الدب . وما الحب عنده الا الخلية التي يري بها شبابه الأول . أو هو الألسودة التي تلقى بين قصور حياته . يبحث عن الشهرة . يبحث عن الثروة . يبحث عن التسلط على احواله بى الاسان ولكن حياة المرأة كلها قصة حافلة بالعواطف . القلب هو دنياها . وبين ثيابه . تبحث عن السلطان . وفي أعماقه تطمع في الحصول على الكثر المحب . تبحث لخناها في ربات الحب الخطرة . وترسل كل روحها في سفينة الحب . واداما أغرقت صارت قصيتها من فيها لأنها إفلاس للقلب .

أما الرجل فرمما أثرت فيه حيلة الحب . وسببت له آلاما مبرحة . فشكاه بعض احبائه الخنو عنده . وتمت أمل الاحلاس فيه . ولكنه مع ذلك يظل رجلا غاملا حيا . وآلامه انكسرية بين مشاغبه المتنوعة . أو يلقي نفسه في تيار من السرور يسبه آلامه . كانت حيلته شديدة الوقع ملائى بالآلام المبرحة . ثم أسهل عنده . بارادته . من أن يريح نفسه من عناء مثل هذه الحياة . تاركا وراءه عالم سهله شقاء ولكن حياة المرأة هي حياة الوحدة والتفكير . أفكارها وإحساساتها . لها . وادما أصاب تلك الأفكار بوه من الحزن . فأس تبحث المرأة عن اسوى . غير سعيدة في حبها . كان قلبها مثله مثل تلك القنعة الخفية الى هوجت وسلب . قاعا صنفها .

كم من العيون التي تقى لحصائها بريق الحياة قد أمست كيلة . وكم من الحدود . التي كن يترقق فيها ماء الشباب قد حال لوسها الى الاصفرار . وكم من قوام مأس . الغص من اعتداله . قد اروي في قمة القبور . ولا يدري أحد سببا لانقضاء شجرة هذا . وكل تضم الحمامة جناحيها لتمخى السهم المريش الذي تشب بين صوغها . كذلك صيغ . تخفى عن العالم ما تحتويه نفسها من آلام الحب المسكوه . المرأة مخبوق لطيف . ولحبها دائما صامتا خذولا . وحتى لو كانت سعيدة في حبها . طامها فلما تروح لسعادتها لنفسها . وادما كن نصيبها الحبيبة فاما تدفن قلبها العائر في أعماق صدرها . وهناك . ويشب بين خرائب سلامها . فتعتقد أن رغبة قلبها قد فشلت . وأن كل رغبة في الوجود قد زالت . فتهمل كل ما يسبب سرورها ويحبو صدا روحها الحريئة . ويبحث الحياة في

أثرت تأثيراً عميقاً في كل القلوب الكريمة التي حوله . حتى أن أعداءه استكروا وأسلموا
للسياسة الشديدة التي أملت حكم إعدامه .

من بين كل تلك القلوب التي أسفت لموته . كان يوجد قلب من أصعب حد
أن نصف مبلغ حزنه . ففي أيام سعادته الأولى نال محبة غادة جميلة كانت له واحد
المحامين الدائمي الصيت . أحبته بنى مافي قلب المرأة من جذوة وحماس حين تحب لأول
مرة . ولكن حين أصابته يد الزمن . وأمله الحلو حول اسمه بظلام لعار والخطر . . .
كل قانون ضده . كان حبيها له أكثر جذوة واشتعالا . وذلك لأن لامة التي يعايبها . . .
كان مصيره الذي لقيه قد أوقف الرحمة والعطف حتى في قلوب أعدائه . فلتصور . . .
تلك التي ملأت صورته كل روحها ! ولأجل أن تتصور مبلغ مثل هذا الألم . . .
يقص عليك كيف أغلقت أبواب القبر فجأة بينه وبين أحب مخلوق لديه على وجه الأرض .
وكيف يجلس على مدخل القبر كشخص أصبح وحيداً في دنيا فاحشة رحل عنها كل . . .
جميلاً محبوباً لديه .

ولكن لتصور فزع ورعب مثل هذا القبر الخفيف الشأن ! أليس فيه من . . .
جميلة يمكن للذاكرة أن تسكن اليها . فتعصف من وطأة ألم انفراق ؟ لا شيء من ذلك .
المناسبات اللذيذة . ولو أنها محزنة تحبب مظهر الوداع . ولا شيء يديب الحزن .
تلك الدموع الرطبة المباركة التي تتساقط كالمدى من السماء . أو تعش القلوب في . . .
الفراق المؤلمة .

وتمازاد في ألم وحدتها . أنها تسببت في استيائها والدها باخلاصها التمس . فطردت من . . .
والديها . ولكن إذا أمكن أن يخفف العطف وشفقة الأصدقاء من هول الصدمة التي صدم . . .
هذه النفس الحساسة . فانه لم يؤثر فيها مطلقاً عراء ما . لأن الارلنديين شعب كرمه الاله .
سريع التأثر . وقد أحاطتها العائلات المثرية الراقية بكثير من العطف والحمو فأخذت . . .
المجتمعات وحاول الجميع بأنواع من التسلية والمسررات أن يبددوا آثها ويريروا عن دأبها .
مأساة حبها . ولكن ذهبت جهودهم كلها ادراج الرياح . إذ كثيراً ما تقسو صدم . . .
النكبة حتى تتلف وتحرق نفس الانسان . ثم تنفذ إلى مبعث سعادته في الحياة فتعده . . .

حيث لا يرجع لنضارته مرة أخرى . وما كانت لتعارض في زيارة أماكن السرور . ولكنها تكبر فيها وحيدة كما لو كانت في أعماق خلوتها . فتسير شاردة الفكر في خيال محزن ، لا نمر عما حولها من دنيا صاخبة ، تحمل في ثنايا نفسها حزنا عميقاً باطنياً يسخر من كل مجاملات الصداقة .

وإن الذي قص على قصتها سيدة رأيتها في إحدى حفلات التنكر ، وما كان لبوحها مد . يؤلم النفس . يقابله الانسان في مثل هذه الحفلات أكثر من هذا الشقاء وهذه متعة المحسنة . روح هنا وهناك كالخيال . وحيدة كثيفة . بينما الكل حولها يمثلون هبة . ترتدى كل روح من الملابس بينما هي شاحبة اللون شاردة الفكر من الحزن . كما تحاول عينا أن تخدع قلبها المكين بأن تنسيه . ولو لحظة . ما به من مبرح الحزن . مد أن جالت خلال الغرف المظلمة والمجتمع الخافل ، وهي شاردة العقل . حلت على أحد مقاعد الموسيقى . ثم دارت نظرها في القساء رهبة بعين زائفة . مما أظهر أنها تناعرة بما حولها من المناظر السهيجة . وبدأت . بكل ما في قلبها المرير من رغبة تشد أشودة حريته . وقد كان صوتها الطبيعي حاراً ولكن في هذه اللحظة كان هادئاً ومنه را كأنها تنفس عن روحها ما فيها من الأثني ، حتى أنها جذبت نحوها جمعا صامتاً ساكناً تفرق في ماقيه دموع اللوعة .

رب قصة هذه المرأة المحلصة الحساسة أمها ما كبرا في هذا القطر المشهور بالتجمس . وقد صابط شجاع جبا ملك عليه كل قلبه . إذ شعر بأن هذه المرأة التي تقامت في جباها اميت . لا بد أن تصدق في حبها للحبي . ولكنها أبت عليه إياه تاما كل محاولاته . لأن كل أفكارها كانت مشغولة بدكري حبيبها الراحل . ولكمه مع ذلك استمر في حبيبه . فتوسل إليها . لا تحناها . بل باحترامها الشخصي . وساعده على ذلك اعتقاده نكه . به الخلقية لها . وحاجتها إلى عائل تعتمد عليه . لأنها ما كانت تعتمد إلا على معونة لا . مداه . وباختصار نجح أخيراً في نوال يدها . ولكنه تأكد تماماً أن قلبها لا يزال ملكاً لغيره كما كان .

عندها معه إلى جزيرة صقلية مؤملاً أن تستفيد من تبدل المناظر ، وتروى عن أفكارها

أحزائها السابقة . فكانت مثال الروجة الوفية المحبوبة . وبذلك كل حبهدها لتسعد
سعادتها . ولكن لا شيء أمكن أن يشفي هذه الكآبة الصامتة المصيبة التي تعلقت في عمق
روحها . وساعت حالها من الحزن تدرجياً حتى واراها لقبر أحبه . فذهبت صغيبة
قلبيها المحطم .

وفيها كتب : « مور » اشاعر الأملدى المعروف هذه الأبيات :

هي بعيدة عن الأرض التي ينام عليها بطلها الشاب
والحجون حولها يتألمون
ولكنها تشجع عنهم بنظرها وتبكي
لأن قلبها يضطجع في قبر حبيبها

تبنى الأنشودة الموحشة لوطنها المحبوب
وهي التي كان حبيبها يحب كل نفمة منها
آه ! قلما يفكر الذين يطربون من شدوها
كيف يتعظم قلب هذه الآلة التي تشدو ؟

أقد عاش لجه ، ومات من أجل وطنه
وكانا هما كل ما ربطه بالحياة
فسوف لا تحجب دموع وطنه بسرعة
وسوف لا تبقى حبيبته بعده كثيراً

حسن شريف الرشيدى

اقرأ المعرفة

لكي تزداد علماً ومعرفة

الروحانية الحديثة

رد على رد

للأستاذ عبد الواحد يحيى

وإن الأستاذ فريد بك وحدى، قد قرأ ما كتبناه منذ عشر سنين تقريباً عن موضوع روحانية الحديثة، وهو ما كان ليكلف نفسه عناء جمع هذه الملاحظات التي كتبها في الجريدة من هذه المجلة، لأننا أجبنا عن كل منها إجابة تامة، وأكثر إسهاباً مما يمكننا ذلك. وهذه الصفحات القلائل، ومع ذلك سنحاول هنا ثانياً، أن نحدد مركزنا في مثل هذا الموضوع حتى لا يبقى مجال آخر لذلك الاضطراب الذي نشأ من هذا البحث.

دعني علياً أولاً أن لا ننكر أنه منذ ابتداء ما يسمى بالعصور الحديثة — أى منذ القرنين السادس عشر والسابع عشر — شك الفرييون في كل معارف القدماء، ولكن ذلك إنما حدث لأنهم يدركوا تماماً معنى وطبيعة هذه المعارف، وفي نفس الوقت يظهر أنهم لم يستطيعوا تخطيها، أى شئ خارج عن دائرة التجارب الحسية، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك، ظهور روحانية جديدة، واتساع دائرة البحث اتساعاً غير عادي في بعض علوم خاصة تختص بالإنسان، فبدأت تظهر في الغرب فلسفة، أما الشرق فانه لحسن الحظ لا يزال محتفظاً بالآن بغيره القديمة، ولم يقبل هذه الحدود المتعسمة ولم يستشع أيضاً تعاليم فريسيس باكون ونعند ديكارت، التي لا يوضح شيئاً ما للعقول الشرقية النقية، أى التي لم تتأثر بسموم الأفكار الغربية.

ونرى، إن فكرة محاربة المادية المنتشرة في الغرب بواسطة العلم المادى نفسه، هي فكرة سيئة ولا تؤدي إلى نجاح ما، لأن هذه الوسائل ليس لها من قيمة إلا في دائرة محدودة جداً، وإذا تعدتها تكون عديمة القيمة، ويظهر أن هذه الفكرة نشأت من توجه خاطئ، هذه الوسائل هي الوحيدة، الوسائل العممية، التي يمكن الاعتماد عليها في محاربة الشر، ولكن هذه أيضاً أوهام غريبة، وفي الحق إن لدينا عموماً أخرى لا تقل في أهميتها وحقيقتها من سابقتها، تستعدهم وسائل مخالفة تمام المخالفة، غير معروفة لفرييين الحديثين

وإذا قلنا ذلك ينبغي أن نغير بين حقيقة مسألة الطواهر الشادة التي نتحدث عنها
والتفسيرات المختلفة التي أعطيت لها هناك. وإنما نستغرب جداً أن الأستاذ فريدك
وجدى لا يزال يصر على النقطة الأولى (الطواهر) لأننا قلنا أنفسنا إن حقيقة هذه
الطواهر لا تقبل الشك وإنما كانت معروفة في كل العصور وفي كل الأقطار. فإن مثل هذه
الحقائق شائعة الوجود وليست نادرة ولها من الأنواع ما يكثر عما يدركه العربيون
«الروحانيون الحداثيون» أو غيرهم من الذين يحاولون دراستها.

وإننا نأسف على أن الأستاذ فريدك وجدى — في هذه المسألة — يعدد كثير
من أسماء العلماء الأوربيين والأمريكيين الذين اشتركوا في هذه الدراسة كما أنه مومن
أن تقبل ما يمليه علينا هؤلاء العلماء. وإنما نأسف لأننا لا يمكننا أن نسيغ لشيء أن
يعتقد أنه مبرم بأن يتبع الغربيين ويتقبل تعاليمهم — وخاصة في أشياء لا تزال حقيقيتها
معروفة دائماً في الشرق — بينما الغرب ليس إلا ناحتاً فيها فقط. وليس من حاجة أن نعلم
بأن الدين يبحثون عن شيء هم الدين لا يعرفون حقيقة هذا الشيء.

أضف إلى ذلك أن الأشخاص الذين ذكروا ليست قيمتهم متعادلة. فلا يمكن أن نضع
فصفاً واحداً رجلاً طبيعياً تقدره حق قدره مثل ولیم کروكس مع آخر يعتبره منجراً
بالعوم "مثل كاميل فلاماريون. كما أن علينا أن نضيف أنه إذا كان بعض الناس قد
قل «الروحانية الحديثة» فإن كثيراً منهم احتلوا في وجهة نظري أو رى سموا
أنفسهم عن أى نظرية أو تفسير. وإنما نجد بين هؤلاء الذين صاروا روحانيين حديثين
من اشتغل لأسباب لا صلة لها بالعلم مثل سيرار لومبرورو ووالفرلودج. فإن الأول سجن
بها بعد موت والدته، والثاني بعد أن قتل ابنه في الحرب. وهذا يظهر لنا أن مثل هؤلاء
الرجال يصرف النظر عن علومهم الخاصة صغاف اعقول جداً. وينبغي أن نضيف
إلى ذلك أيضاً أن بعض العلماء لم يجمعهم تعليمهم من أن يحدعوا بالطواهر المصنوعة كما
حدث لولیم کروكس مع وسيطته فلورنس كوك. وكما حدث حديثاً مع شارل شاميه
في الجزائر. وحدث ذلك سهل الإدراك جداً لأن هؤلاء الأشخاص — بميدور عن حدود
علومهم — ليس لهم أية كفاءة أكثر من أى إنسان جاهل آخر. بل ربما وقعوا في الخطأ
بسهولة أكثر من أى شخص آخر. لأنهم حينذاك يبحثون في أشياء تختلف عن قيمتهم

وفوا ببعضها اختلاف تاماً عن تلك التي اعتادوها . ولأنهم يحاولون استعمال وسائلهم العادية في هذه الأشياء بينما هذه الوسائل لم توضع لمثل ذلك مطلقاً

ومادا نقول في ذلك التاجر الفنى الذى كان يتاجر بالنبيذ " جان ماير " الذى مات منذ شهور قليلة فقط ؟ صرف هذا الرجل ملايين عديدة لأنه طمع في أن يصير يوماً ما بابا روحانية الحديثة . وقد أثار حرباً بلا شفقة على هؤلاء (الاحوان الدينيين) الذين تعمّدوا أن يؤسّسوا جمعيات ومكاتب مستقلة واصطروا أن يذعنوا لقوة المال . وكل ذلك بالطبع تحت اسم " الاحوة - الاحاء " وقد أسس هذا الرجل نفسه في باريس معهداً عالياً لعرض "ساعة الحديث الأحرار" وتقصد بهم الذين لم يكونوا "روحانيين حديثين" وباستلامهم منه غايات مالية لم يكونوا قادرين على أن يعارضوا شيئاً من الروحانية الحديثة . وفي الحى أسألتهم عاراً في اصطرارنا إلى التصريح عن كل هذه الأسماء والوقائع على صفحات هذه المجلة التي نزهها عن ذكر مثل هذه الأعمال .

ما الأحطار التي تنتج من الروحانية الحديثة . فأنا نؤكد الاستاد فريد وجدى أن الحنون والحوادث الأخرى التي تنتج منها ليست شادة بالمرّة . بل كثيرة الحدوث في الواقع . فإذا قال لنا إنها تحدث لغير المتعممين أحبباً بأن هؤلاء في الواقع هم العدد الأكبر من الروحانيين الحديثين في كل الأقطار . وليس لنا الحق في أن نترك هؤلاء الناس معيّنين بدون وقاية من مثل هذه الأحطار التي تنشأ من انتشار الأفكار الباردة . وهم على استعداد تام . ولهم بدون فحص ولا روية . بل ينبغي أن يكون العكس تماماً ونضيف فوق ذلك أننا لا نعلم مصداقاً أن اتعايم الخارجة كما تحصى في المدارس والجامعات العربية . فكأن نأخذ من هذه الأحطار البتة . وذلك لأن ما يسمون بالأشخص معتمدين . أو حتى مشاهير العلماء يحلون تماماً الأشياء التي تبحث هنا .

فإن تفسير الطواهر بواسطة مقدرة " الوسيط " نفسه . فهذا صحيح ولكننا غير مدركين بأن قبيله أو نرفضه ، لأن بعض الغربيين استساغوه . حدث من هذا القبيل أنهم قرروا شيئاً بدون علم منهم . لم تسكن مستحدثة بالمرّة بل كنت معروفة في الشرق منذ آلاف من السنين . ولسوء الحظ نرى أن الغربيين تفهموها في معنى ضيق جداً لأن معرفتهم بطبيعة الإنسان الحقيقية ومقدرته نافصة . ولذلك لم يستطيعوا استعمال ذلك التفسير

في حالات كثيرة يناسبها تماماً : ولا ينبغي أن نذكر أن تلك القوى التي لها نصيب هاء في توليد هذه الطواهر هي قوى عقلية ، بل هي قوى نفسية تختلف تماماً ويتسع مدلولها ومعناها أكثر من الأولى . ولكن ينبغي أن نكرر ثانياً أنها نفسية وليست روحية بالمرّة . من تلك العناصر التي يتركها الرجل بعد موته . والتي ليست لها صلة بالجزء الخالد من كنهه ونحن إنما نصر على هذه النقطة - لأنه ولو أننا أوضحناها سابقاً - إلا أن الأستاذ فرديناث وجدى يجعلنا نتكلم عن هذه كائناتها عناصر روحانية . وإذا قلنا إن هذه ألفف وليس (من القوى التي في الجسم) بل (من تلك التي في عالم الجسم والحس) أي أنها من تلك التي تدرس بواسطة العلوم الطبية الحديثة ، فإها تتسبب من ضيعتها النفسية ، وذلك لأن عبارة (العالم اللطيف) هي ترجمة أدبية للتعبير الهندى الذى يقابل (العالم النسي) . هذا يعبر عنه للمقارنة بينه وبين العالم الحسى ولا يمكن أبداً أن يطابق لعالم الأرواح وعلى أية حال فإن القوى التي تعمل في هذه الطواهر سواء كانت تحس لوهة في نفسه أو أي من آخر سواء ، أو كانت قوى أخرى خارجية مثل القوى لسانحه ، أو قوى تنبعث من أحياء من الجحيم هذه القوى كما ذكرنا سابقاً ، تقرب جداً من العالم الحسى ويجب أن تعتبر حقيقة من طبيعة منحرفة . وفي مثل كل هذه الحالات لا تتداخل - بل انعزلة مطلقاً . ولو أن الأستاذ فريد ثوث وجدى يؤكد ذلك . بل لا يعطينا سداً معاً ، لا لهذا التأكيد ونحن مضطرون لأن نكرهات بكاراً ناتاً ، وحينئذ يسقط من نفسه كل ما يحتم علينا أن نصدق ظهور شخصية أحد الموتى ، ولو أنه ينبغي علينا أن نأخذ كذب ذلك مثل ما نقرر إدارياً أحد القردة يقلد حركات الإنسان . وتستمد هذه القوى من الحس من الأشخاص الذين نظهر بينهم . ولذا فإن الأفكار التي تعبر عنها هذه القوى تطابق تماماً ما نجول في خاطر الأشخاص الذين نسمعونها . وهذا يفسر لنا لماذا نسميها (الأرواح) بعضها مع بعض ، حذ مثلاً لذلك ، هيما شيع نظرية تتشبه في فرنسا إن لا يعترف بها في إنجلترا وأمريكا . وقد رأينا أرواحاً مادية في بعض الأحيان التي تسلمت في هولندا منذ عشرين سنة تنكر الخلود وثبتت أن حياة الإنسان تبقى بعد الموت على الأكثر لمدة ١٥٠ سنة !

والآن ينبغي أن نصيف ما يأتى : يوجد أشياء لا يمكن أن تخضع لوسائل البصر

عربية الحديثة المادية . ولذا يقال عنها إنها حرافات أو من حيال القدماء يسمونها في الواقع المسند الذي يؤدي إلى نوع آخر من العلوم يختلف تماماً عن العلوم المادية . وهذا العلم القديم هو الذي يجدر بنا أن نسميه بحق العلم الصحيح . وإنا لا نخاف إذا قررنا وجود نفوس الكواكب وأن لها تأثيراً فعالاً على الحوادث الأرضية . ولا نخاف أيضاً إذا اعترفنا كما علمنا القدماء بأن العناصر ليست أربعة بل خمسة . وأنه لا يوجد أكثر من ذلك . وأن هذه العناصر ليس لها أية صلة بما نسميه الكيمياء الحديثة " المواد الأولية بسيطة " لأنها (أي العناصر) ليست أجساماً بل هي تلك التي تكون منها الأجسام .

لا يمكننا أن نعمل أي أهمية إذا نظرنا إلى المعرفة الحقة للعلوم الحديثة وهي من الدوام متغيرة غير ثابتة في تفسيراتها . فإذا سلمنا بالتنازع العملية التي تنتج من أشياء كثيرة كالكهرباء مثلاً بدون معرفة لطبيعتها فلا نسمي هذا علماً بل يجب أن يسمى فقط معرفة . ولا نستطيع مشاركة الأستاذ فريد بك وجدى في تناوله بتنازع البحوث العلمية التي نظهر لنا كأنها تخاليف لا نهاية لها ظاهرياً لا تقع فيها . وما أننا نرى أن التقدم في هذه البحوث يؤدي إلى عكس كل ما هو طبيعة روحية . فإنا لا نشك في صعوبة بل وسهولة الوصول بهذه البحوث إلى فتح الطريق إلى العالم الروحاني : وإذا افترضنا حدوث شيء ما حدث كان . فإن ذلك سيكون نهاية لعل الحديث والمدينة كما يفهمها الغربيون ومع ذلك من المحتمل جداً أن يصل الغربيون إلى ذلك . وأخيراً نقول : إن لشرق يجب أن يستفيد من العلم الحديث وأصله وأثره أكثر انتشاراً في كل الوجود بدلاً من تصيق دائرة في المادية فقط . ولما كما يضن الأستاذ فريد بك وجدى : يعيش في زمن غير رومان لأن روماناً يختلف عن زمن الغربيين . فبينما نعلم هؤلاء بالتقدم حتى يستيقظوا من صوت إحدى الكوارث . نعرف أن العهد الذهبي كان في الحق عند ابتداء التاريخ . نرى إلى أعظم كل المعرفة للإنسان في المبدأ أنه أخذت تختفي عنه تدريجياً بتوالي العصور وتنتقل رويداً من عالم الروح إلى عالم المادة . وأخيراً نحن نؤكد أن تلك العقول التي تأتت بالفكر " البري سوف لا تزال تنهض بأن كل ما تقرره حرافات ولكن ذلك لا قيمة له من جهتها . وإنما نحن نوجه كلامنا هذا إلى مثل هؤلاء الأشخاص . بل إلى

الذين الحقيقيين الذين يدعون دائماً على أن يكونوا كما هو الواجب عليهم
محافظين على الحكمة الأبدية

عبد الواحد يحيى

ذكريات من حياة الأديب

بيت من الشعر ينفذ حياة أديب من الانتحار قصة واقعية حدثت للأديب الكبير الأستاذ كامل كيلاني

الأستاذ كامل كيلاني ، أديب معروف في عالم الأدب والثقافة العربية . وهو يسبح من أسرة عريقة في المجد . وادعة هائلة ، تحافظ ما استطاعت على التقاليد الشرفية . من مصرب المثل في التمسك بهذه التقاليد . وهم يحكم فطرتهم ومقتضى لثأثهم يألفون الهدوء والسكينة . من إهم يستنكرون الأسفار والارتحال . فله يتفق لهم ذات يوم أن عذر القاهرة إلى ما سواها من مدن القفر . ولست بمغال إذا قلت إهم يرون الغربة وبعد في يتعدى حدود وطنهم من حى المنشية أو تخوم قسم الخليفة .

ولطالما كانت تجمعنى به الصدفة فى حلة ممتعة . فيقص على طرفاً من ماضى حى وأصل لثأته . فأصغى إلى حديثه فى كثير من العناية والاهتمام .

ولقد جلس إليه ذات يوم فى ساحة حيوية ، وعمرل عن لصوباء . ومضينا مع أطراف الحديث فى شتى الشؤون . إلى أن حرنا المقال والحديث شعول - إلى مؤلمة من مغاور الحياة . فأن أوغلا فى هذا الحديث حتى رأيت صديق . وقد اردو . وتقلبت أعضابه . ثمسكت ساهما يعم فى التفكير وقد وضع إحدى يديه على جبهته كأنه يجمع شتأ أفكاره . ثمسمعته يعنهم بين شفتيه كلمات متقطعة . فأسكرت مارأيت من حله صديق وابشت أنظر إليه بمدقا مستنعا ، إلى أن تكشفت لى هذه المنفعة عن بيت من الشعر سمعته يقول وقد انطلقت أسارير وجهه :

وإذا صبرت للجهد نازلة فكأنه ما مسك الجهد

فقلت له : وما شأن هذا البيت والحديث الذى نحن فيه ؟ فقال صديق كامل وقد غمد فى جلسته ونشط للحديث .

تذكر هذا لشعر سيبا في انقاذ حياتي . وأنا قاب قوسين من الموت ، بل هو الذي بعثني حين هذه الساعة ، حتى أحلس اليك هذه الجلسة ، وأقص عليك هذه القصة ، فسألته في دمه : وكيف كان ذلك ؟ فقال أعزني سمعك . فأصغيت الى حديثه وكأن كل جوارحي آذان تسمع .

فأصدقني : كان ذلك منذ ثلاث عشرة سنة وكان سني إذ ذاك لا يتجاوز السابعة عشرة . وكأني شقيقتي الصغرى قد تروحت في بلدة نائية من بلاد مديرية الفيوم . ومضى عني يوم ، هناك عام كامل . ولقد هبط علينا عامل البريد ذات يوم يحمل كتاباً منها تقول فيه : .. مل وإيها أوشكت أن تكون أمًا . فأثار هذا الخبر في نفس والدتي كثيراً من الاهتمام ، وبهرتها المخاوف ، وذهبت بها الخنو الوالدي الى أبعد مداه ، فأخذت تفكر في مصير .. وهي في هذه الفترة إذا تعمسها الوضع أو أصيبت بحمى النفاس .. .

كنت هذه المواقف شغلها الشاغل صباح مساء ، وهي بين لحظة وأخرى تسألني وأخبري أن تسارع اليها وهي في هذه الكربة فنعود بها الى القاهرة . فكنت نسيب حاطرها وأرسل - ما استطعت - بعض ما علق بنفسها من هذه الوسائس . فكانت تئن يريد لها قلقاً ، ويؤجج في صدرها وطيس الاضطراب .

وفي صبيحة ذات يوم رأيته تعادر مصححها مهمومة باكية . وهي في أشد ما يكون من قلق الاضطراب فسألته وقد هاجني ما رأيته : ما خطبك يا أماء ؟ قالت إن أختك الآن قد استدعى الرحمة والأشفاق . وهي في أشد الحاجة اليها . فأسرع اليها ولا تتواكل . وبمن أسألك بذلك ؟ قالت لقد ففنت طوال ليلتي في أحلام مزعجة . تترأى أمام عيني كأنها حقائق أو مرئيات عيفة . وكلها تدور حول تلك البنية السائية . وما تعاني من شاق وتجتشم من الصعاب .

ب : هوئي عليك يا أماء فإن هي الا أصفاة أحلام تترأى لك في نومك بتأثير تلك الالهات المفسانية التي تعانينها سحابة النهار فيما يهيك من شأن ابنتك . فـ : إن رؤياي لا تحظى ، ولا بد من رحيتك أنت وأختك الكبرى في هذا اليوم . فـ : ذلك في أواخر الحرب العالمية الكبرى . وكانت مصلحة السكة الحديد - بحكم الاقتصاد

في تلك الظروف - قد ألفت كثيراً من القطارات حتى لم يبق غير قطارين يقومان دهنًا وإياباً كل يوم بين القاهرة وبلاد الصعيد .

وكان لا بد لمسافر الى هذه البلدة ان يقطع طريقه اليها متنقلاً بين ثلاث قطارات حتى اذا قطع آخر مرحلة من هذه الشقة . ووصل الى محطة البلدة التي تقيم فيها . يرى أممه شقة أخرى يقطعها على صهوات الخيل ، أو ظهور الدواب . في ساعة ونصف ساعة ولا أطيل عليك الوصف . فيها عابثنا من المشاق في تلك الشقة التي كانت أول عهدنا بالسفر غير انني استطعت أن أقول : إنني كنت طيلة هذه المرحلة أفكر في أختي وقد بدأت أحلام أمي تتمثل لي كأشياء حقيقية . حتى لقد ذهب بي الوهم الى حد أنني سوف لا أراها الا جثة هامدة .

هذه حال وأنا الرجل الشاب الفتى في ذلك الوقت . فما ظنك بحالة أختي في تراقضتي في السفر . وقد طلت طوال الطريق واجهة سكرتيرة ترسل كالوايل الهدير وما رلنا على هذه الحال من اقلق حتى وصلنا الى حيث نقصد . ومن ثم احببت من أفئدتنا تلك السحب القائمة . ولم بعد تساورنا المخاوف .

واقصد فرحت أختي بلقيانا وضمأت حواظنا . وان كانت لم تجد بداً من السفر مع اذائها كانت - كما تحسر - على وشك أن تصع حملها بعد يومين أو ثلاثة ولم يشأ صهرى أن يدع زوجته وهي على هذه الحالة أن تقطع ما بين البلدة والمحطة على ظهر دابة . بل استنجد أحد أتباعه في طلب عربية المندوحة التي العربية الوحيدة هناك التي لا يتحرك ركبها الا في مهمة خطيرة . ولا يستطيع ان أجراها الا كل موسم واسع لثراء ورحلنا عند الأصيل فقم بدرك محطة السكك الحديدية الا وقد داهمنا المساء وقد بدأ الظلام يتغلغل في أحشاء المساء . وقد صرت على الآفاق . فساورتني أيماء وحشة وبدأت أتأمل الخطر المحدق بما من جراء هذه الرحلة وما وصلنا الى المحطة حتى بدأت بوادر الالم تتاب الشقيقة ليافعة التي أشرف على الوضع ولم يكن لها سابق عهد بالحمل .

ففكرنا طويلاً في الأمر . وقد رأت أختي المريضة المتعبة ألا مندوحة من العودة الى البلد . وأيدتها الشقيقة الكبرى في ذلك . أما أنا فقد بقيت لحظة أفكر وأردد .

عبر انى مع هذا التردد كنت قد احتطت للأمر فيما إذا أزمعنا السفر ، فتركت شقيقتى
تتمرحن في إحدى عربات الدرجة الثانية ، وذهبت في طلب التذاكر للسفر .

ومعدت الى القطار حتى صفرت القاطرة ايذاناً بالتحرك فكنا أمام الأمر الواقع ، ولم نجد
بداً من الاذعان لما شاءه القدر . وكان الخطب المحتوم وقد انطلق بنا القطار ينساب
كالايموان في جوف الغلام ، وساءت حال شقيقتى عن ذى قبل ، وبدأ الألم يتغلغل في
أحدها فعمما الأثنى جميعاً ، ولم تبق لنا يد في رفع الخطر . وكأن الطبيعة قد أحست
بمكابده . فشاطرتا الجرع وقد اربد وجهها والتحففت السماء بمرر قائم من
السحب والفيوم .

وقف بنا القطار في محطة الفيوم فهممنا بالانتقال الى قطار الواسطة ، وكانت شقيقتى
تسهرت فواها ، فلم تعد تقوى على المسير لتدرك القطار الثانى ، فضينا نعاونها
ما نستطع انى ذلك سبيلاً حتى بلغنا غايتنا بشق الأنفس . وما كاد يتحرك القطار حتى
بدأ الرعد يقصف ، والبرق يلعلع ، والمطر يتقاطر رداداً ، ينذر بالعارض الهتان . وكان هذا
نمط الفجائى في خلق الطبيعة قد زادنى اضطراباً وزاد شقيقتى وصبا على ما تعابه
من لأم . فصقت درعاً باحتمال الخطب ومضيت أفكر في مصير المريضة المتعبة اذا
دعها الخاض .

.. صيب أتمنى في ردهة العربات تحفوات جنوبية ، وقد قبضت إحدى يدي أدفع بها
في حياء . كأنى أحاصم الطبيعة مهدداً أنوعد . وفي حلال السكون ، وفي غمض ذلك
لا ضراب انفسالى الذى يتأخر في صدرى . سمعت صيحة عنيفة كادت تقطع لها بياط
فسى . فهرعت مهرولاً نحو المقصورة التى تقيم فيها أختى . فرأيتها تتلوى من الألم الممض
بسر بها ما كادت تراهى حتى حاولت جهد ما تستطيع أن تتخلد . ثمضيت أستسلمها الصر
وأن ملأها بكواب متقطعة ليست بدات معنى . وأنا لا أحدحولاً فى ولا قوة لدفع الخطر

وبوصلنا الى محطة الواسطة حتى كان الخطب قد ادلهم وتفاقم مصابى . فندمت أيما ندم
سنى فى لم أتخلص فى مدينة الفيوم . وقد شططت فى غيوائى حتى وصلنا الى هذه المحطة التى
نكاد تكون قرية لا صدق فيها ولا منوى لمبيت . ولكنى مع هذا وذاك رأيت أن
لا مسدوحة من المغامرة حتى النهاية ، وأن نشرب كأس الجرع حتى الثمالة ، وتعاونت أنا

وشقيقتي الكبرى علي حمر الحامل حتى وصلنا بها الى فطار الاكبريس المكتف بالركاب
ولم يبق فيه قيد أنملة لواقف ، وكانت مقصورة الحريم عند نهاية عربة الدرجة الثانية متحمة
بالسيدات الدواتي شعرن بحرج الموقف . فأفسحن لشقيقتي مكاناً ليجوس .

أما أنا فقد لبثت واقفاً أنظر اليها في دهول . وكان وقع الخطب قد حذر مشاعري فـ أعد
أحس بما أرى وأسمع . ولبثت ساهماً أهز رأسي أو أعبت بطرف سترتي في حركة عدية .
وكان البرد شديداً يهراً الجسم . غير أن حرارة فؤادي كانت تغني عن ذلك الزمهرير . فـ
أخف بنفسي . وانطلقت الى خارج العربة ووقفت أمام الباب بعد أن استوثقت من الريح
ثم ألقيت رأسي على حاجز العربة الأمامي وانفجرت باكياً بينما كانت السماء تتفجر . من
كأنه السيل العرم . ورفعت وجهي نحو صفحة السماء المنحجهة التي كانت تقذفني برداً من
من البرد كأنه منطلق من فوهة مدفع رشاش . وانطلقت من صدري صيحة يأس فـ
ولم تكد تنبعث من صدري تلك الصيحة حتى سمعت مثلها في داخل العربة . كأنه جمع
الصدى لهذه الصيحة . فتذفت بنفسي إلى خوف العربة أستطلع الأمر . وقد حسب
ثباتي بالماء واكد وجهي برقة قائمة من القبح الصنيع . . ورأيتي أحتي على هذه حدة
فتفرغت لمراءى . وكأنها بسيت ما تعانیه . أما شقيقتي الكبرى فكانت تدور . فـ
لمصاب أحويها . وهي تحاول جهدها ما تستطيع أن تغالب الأحران أو تكفكف الدموع .

ورأيت شقيقتي تقاوم المحاص كمن يغالب اقدر أو يناضل الموت في ساعه الاحرار
وملت اليها مؤاسياً وأنا لا أدري ما أقول . ولا أعرف أية حيلة لدفع الخطر . فـ
هنيهة أثنى في صوت حافت . ثم تسلمت خارجاً حيث اتخذت مكاناً الأول أمام باب . فـ
غير شاعر بالبرد والمطر . .

وألقيت رأسي على حاجز العربة بعد أن أمسكت ثعائتيه . ثم غصت في خجرك . فـ
وبدأت أحس كأنني هابط من عو شاقق . وقد احتست أنعماني بتأثير لصدمة . فـ
من أثر السقوط . وقد تراءت أمام عيني المغمضتين سهام مائتة من أنوار مختلفة لا . فـ
كأنها الشهب ولتيارك . وكان صوت القطار . في حركة انطلاقه . يصل الى سمعي . فـ
متبعث من بعد سحيق .

وملقت أعود الى رشدي تدريجياً غير أنني أكاد لا أعرف كنه المكان الذي نحو

بها - رشح أحتى يتأثر أمامى - وكأنى أراها بعين المحيلة وقد غالبها المخاض فوضعت حملها فى مكان عام من قطار السكة الحديد - أو ماتت على أثر الوضع والنفاس .

تحيت هذا الموقف فهالتى وقع المصائب . فانتفضت واقفاً مرتعد الأوصال . وأنا أفكر فى - دأن يكون من حالنا لو داهمنا ذلك الخطب . ورأيت أختى - وهى فتاة الخدر ودره صدى الحجاب - تصع حملها فى قطار غاص بالناس وعلى مرآى من الرجال والنساء . تحيت كل دة - فقصت أن أموت . أدركت كل ما تقدم وأيقنت أن هذه الساعة الزهية ستقضى على حدى . فأشفقت على نفسى من هول ذلك الموقف . وهمت أستعجل ساعتى قبل أن تشهد هذه المفاجعة وعندئذ وطمت النفس على الانتحار .

وه كاد يحيش بنفسى هذا الخاطر ، حتى اندفعت فى وئبة عصبية كمن نشط من عمال . حتى وصرت حافة المهبط الذى يقع ما بين العربتين ولم يبق بينى وبين الموت غير قيد أمتلة . دهن لاهركة ضئيلة حتى أكون قد استويت على الأرض ممزقة تحت دواليب القطار . و...يت قليلا . ثم أحجمت رهمة . ولكنى عدت فهممت وحاولت أن أقذف بنفسى بكر سورة شقيقتى غثت فى هذه اللحظة . فتراجعت خطوتين ثم أسرعت إليها لازود منها بآخر نظرة . .

... أحتى قد أنشرفت على اللحظة الأخيرة . ولم يبق فى قوس احتما لها أقل مربع ساعى فداهى تدبى بأنه لم يرل نافياً على وصولنا إلى العاصمة نصف ساعة ... فى مقدور المتحمصة احتمال أربع لحظة . وعندئذ عاودتنى فكرة الانتحار ووقفت وهى ... خارج العربة . وقد توترت أعصابى حتى حلتنى - أتفجر كالقذيفة . وقد تفككت وصار متناثرة فى الفضاء . وبدأت أعصى تتأثر بقرقرة حركة القطار لى كانت متره كاه . مع موسيقى عفيف وبدأ أحس تلك القرقعة المترنة كأنها تنبعث من رأسى . بل حب . كل ما احتوائى من العوالم الطبيعية كان يشارك القطار فى ارسال هذا الصوت الموسيقى المترن أو تردد صده .

... حتى تقع على جانبي الوادى . كان ينبعث منها ذلك الصوت . والرعد القاصف الذى ... على صوت القاطرة كان يرسل هذه الحركة . والسحب المتكاثفة التى كانت تحجب ... نرى كأنها ترتطم ببعضها فتحدث صاخلة على ايقاع صوت القطار . وكنت أرى

الجبال كأنها عميد مترعزة فتطبق علينا من الجانبين . أو تقذفنا بالصخور و حادل
والسحب ، متنفجر فترسل إلينا النار والحلم .

فنارت في نفسى تلك الثورة الهائلة ، فاندفعت نحو الهوة بينا كان وميض البرق يسكن
على الأرض التى يطويها القطار ، فينبى طريق الأبدية . وقذفت بمضى وقد شعرت نشه
اغماء لولا أننى أحسست كأن يداً تجذبني من طرف سترى . فلبثت لحظة معلقاً ثلاث أذنيه
وقد مالت رأسى نحو الأرض . وكأن القطار قد أدرك مصابنا وألم بسر بعض من حس .
فأسرع في انطلاقه . بينما كانت تلك الحركات المترنة في القطار تتراد وتراد لسرعة . وقد حث
لى واصحة كأنها أناشيد ترددها الملائكة أو الشياطين . وكأن هذه الأصوات المبهية
الغنيمة المتمردة تنطق مشددة بيتاً من الشعر تنفى به الجبال والسماء والخليقة همه من
إيقاع صوت القطار ، وكأنها كانت تقول :

وإذا صبرت لجهد نازلة فكأنه مامسك الجهد

ثبت اى رشدى فرأيتنى أردد هذا البيت على إيقاع قرقعة دواليب العرب .
ما كان يصل الى أذنى من هذا الغناء . هو ما كان ينبعث من صدرى فتراحف - صوت
وتلفت خلفى أتبين تلك اليد التى قبضت على سترى . فاداهى أكرة باباعربة التى لمسكت
تجيب الستره خالت دون سقوطى . كم نهى ذلك البيت من الشعراى يصيح . من
ونظرت اى لساعة فأدركت أنى على مسافة عشر دقائق من ساحل البحر . وسلك
بقاعنى الحاحز الأمامى أدفعها بكتا يدي . وكأنى أستحث القطار على سرعة الم .
كنت أرفع عقبرى منشداً بيت الشعر على صوت حركة القطار .

كنت أشد الشعر . وأنا أنحرك مصاربات الخيل ودات الشمال . وإلى الأمام . حسب
بحركة اضطراب القطار فى سرعته . وبدأ القطار يقل من مسيره فلما كنت دوا .
الشعر متباطئة تدريجياً . أى أن حتمها ترسل آخر أنفاسها فى حفوت وبعده . وهى
البيت إذ تقول بصوت متقطع . فكأنه . . ما . . مسك الجهد

وهنا وقف القطار عند الحرف الأخير . وأسرعت نحو أحتى فى لهما أستطيع مره .
فادانى أراها بين الموت والحياة . فحمدناها بمؤاررة بعض السيدات الى فناء المحطة . وشتت
أول سيارة صادقتنا . ثم صحت بالسائق قائلاً - أسرع اى القدمة . بأقصى ما تستطيع
[البقية فى الصفحة ٦١٦]

الروح والهيتر

للسيد محمد الحروري

الروح ! وما أدراك ما الروح ؟

هناك الاشكالات ، ومعصلة المعصلات ، وظلم الظالمين ، والسكنز الذي رجح كرام من رام فتحه بحق حنين . هذا كلام فريق من الناس الذين لم يكلموا أنفسهم مشقة البحث والخوض في هذا الموضوع . محتجين بقوله تعالى (ويسألونك عن الروح قـ الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) زاعمين أن هذه الآية هي كأمر إلهي بعدم الخوض في ماهية الروح وكسبها . مكتفين بالإيمان بوجودها اجمالا حسب ما جاءت به الكتب السماوية . وأن البحث عن ماهيتها صرب من ابحال الذي لا يدركه لعقول .

نـ : إذا صح في غالب الناس هذا الاحتجاج . فانه قد يستثنى منهم فريق ولو قليل من ذوي الشرف على بعض خواص الروح ، من طرق غير التي وقف دونها الأولون بمجرد سقوطهم خصوصا في عصرنا هذا الذي فتح فيه لأهل العلم مفارة لما وراء المادة . اعترفوا بأن غريزون محيرين . بعد أن ذكرها الشريكون تبعا لما أشار به دينهم الاسلامي ، وقد روي فيها بعض خواص الصوفية الأقدمين باصطلاحات صوفية اجمالية لا تفيد إلا من سلك سلكهم وشرب من مهلبهم . أما الآن وقد تقدم لعلم فان فيه من مدهشات ما وراء هذه . يقرب لغبر الصوفية بعض المههم هذا الشأن الجليل .

وـ : لك فريق آخر تجرأ على البحث في كنه الروح بمجرد تصوره المحدود . ومشاهدته بظواهر خواصه المقيدة .

وـ : في الأطماء الغريبين . قرروا بأن الروح هي الحركة الحيوية الشاملة للدورة في الجسم . وآخرون قرروا بأنها هي الا نخرة اللطيفة المستككة في داخل صنوبرية غسـ . والمتشجرة في سائر أنحاء الجسم . وغيره . قرروا أن النفس هي الروح وصاروا يـ . في آثار لنفس الأخلاقية والشهوانية بجميع أنواعها . واهمين أنهم وصلوا إلى كنه روح وما . إلا تائهون في دياج صمات ثلاث الأثر والأخلاق والعوائد لبني الانسان من رمان ومكان . وما أجدر هؤلاء القوم بأن يسموا ما سموه بعنـ النفس عن الأخلاق

والعادات في سائر الشعوب والأمصار . لأنك لو طالمت كتاباً من كتبهم لتعرف حقيقة من حقائق النفس أو الروح ، ولخرجت بعد البحث والاستقصاء مع مؤلف هذا الكتاب بنتيجة خلقية في كل احتلاط مع الغير من آثار النفس في شتى الانفعالات من حبس وفرح الخ مما أوضحوه . دون أن تصل إلى نقطة البحث وهي ماهية الروح وأسس والحق الذي لا نزاع فيه . أن الروح هي شيء خارج عن المادة المتقولة . وغير جامع لنواميس تلك المادة . ولا يستطيع العقل بتركيبه الممهود أن يحيط بجرائية من حقائقها فضلاً عن كنهها إذ نفس هذا الفكر هو أثر من آثارها . وهي المقيصة عليه فهوها تعقل فكيف يحيط الفكر بالأصل مع حصوع القوى المفكرة لنواميس المادة وحروج روح عن تلك النواميس ؟

إلا أنه قد يكون في حيز الامكان . الامناع إلى ذات الروح بحاسة غير الحواس . وبإدراك غير إدراك العقل . أو بمعنى أوضح تعلم الروح بنفس ذات الروح في حيز حالات سبحانه وتشمعها من الجسم في انطلاقها وتطوراتها التي جاءت محملة على الصوفية الأقدمين . دون أن يجدوا من الألفاظ اللغوية والقياسات العلمية ما يتكلمون من تقريب تفهيم كنه الروح لغيرهم .

وسنورد بعضاً من أقوال هؤلاء الصوفية الماصين . ثم نقارنه بما وجدنا من الأدلة الحديثة ، مخرجين من بين تلك المقارنة نتيجة تقريبية لتفهم تلك الماهية لمن لم يكن في الانطلاق الروحي .

قال الامام الغزالي عند ما سئل عن ماهية الروح في كتابه المصنوع به عبيد الله . « إن الروح ليس بجسم ولا عرض . بل هو جوهر غير منقسم . قائم بنفسه غير متغير . داخل ولا هو خارج . ولا هو متصل بالجسم ولا منفصل . لأن الاتصال بالافصال والتحيير . هو للجسميه . وقد انتفت عن الروح . وذلك براهين ثابته لا حداث . دليل على أن الروح مخالف لناموس المادة . أنها تكون في مكانين مختلفين في وقت واحد . بدليل رؤية النائم في الرؤيا أنه في جهة ما يفعل من تدب وتألم . وفي الوقت نفسه في هذه الروح موجود في مكانه النائم به حيز . مما يؤكد أن الروح فيه حالة وجودها في الآخرة . مما يثبت أن لروح يحكم فطرته التي فطرها الله سبحانه وتعالى . لا تحصر في .

كم يحصر المواد . وما أنه ثبت أنها ليست بمادة فهي غير فانية أو متلاشية ، أى أنها خالدة وقد أجمع الاقدمون على حيوها . أما فيما يختص بخلقها فقد نبه الامام الغزالي الى انها غير منسوبة بكمية ومقدار كال مواد . لأنها غير خاضعة لنواميس المادة ، وهذا لا يناقش أنها مخلوقة بتقدير يناقش تقدير المادة المعلوم ، وأن لها ابتداء كما جاء في حديث : إن الله خلق الأرواح قبل الأشباح بألفى سنة .

قد ذكر ذلك الامام الحلي في كتاب : الاسان الكامل ، والأستاذ الدياغ في كتاب : الزير ، - عند ذكر ليرزح ، وكذلك الامام العظيم محي الدين بن العربي في كتاب : شواحات المكية ، بتعديرات وألفاظ ترجع كلها في الحصر الى ما أورده الامام الغزالي . لا يهم قد رادوا في بعض اصحابهم عن خصوصيات الروح وتطورها . وقوة تأثيرها في الأروان وغرائب تطوراتها التي يقصر عن ادراكها أعظم عقل ، والتي تقرر أخيراً كثير من شبهاتها في عالم الروحانية الحديثة . في مجتمعات علمية في أوروبا وأمريكا . على يد فطاحل العلماء من الذين لا يؤمنون إلا بما يشاهدون ويحسون ، واضطروا أخيراً مقتنعين بأن وراء المادة قوة فعالة غير خاضعة للنواميس المألوفة .

هل هذا لم يوصلنا لمعرفة ماهية الروح وهل يمكن مشاهدتها بتلك الحواس الجثمانية أم لا ؟



دخول في هذا الموضوع طريقان : طريق قديم وهو طريق الصوفية المعلوم من حلوة وبسطة . وهذه بالأسف لا يمكن لمن اندمج فيها أن يعبر لمن لم يندمج الا بأشياء لا تقنى من جهة الاقناع ، ولا تضمن من جوع .

أما الطريق الآخر الحديث . فهو نتائج بحث الروحانية وأثرها مضافاً إليها نتائج بحث ما وراء المادة : كالكهرباء والمغناطيسية والراديو وأشعة رنتجن وما شابه ذلك من الأشياء التي رى آثارها ولم يبين العلم الحديث ماهية وكنه هذه العناصر . ستتحدث إلى قراء " المعرفة " لفراء في العدد القادم إن شاء الله ، عن الطريقتين

محمد الحريري

والله ولي التوفيق

بالنيابة العمومية

الشيخ عبد الرحيم

بقلم الأستاذ محمد السيد

عرفته يطلب العلم بالأزهر على نظامه القديم عام ١٩١٦ وكان في أصغر سن صغيراً . ضعيف العيين حيو الشرائع . طيب العشرة . ودامت عشرتاً أياماً ثم امتد إلى شهور ، ثم استقلت إلى سنين . حتى آصت صداقة بقدر ما نفع الكلمة من معنى وما اشبع من حدود . حلطني بنفسه وحلظته بنفسى ، وكنا أعز بين فمتد أمامنا أفق الحياة . والى سلطان السعادة . فليس نمة ولد أو أهل أو ما يعوق هذه السبيل . أو يشوب هذا الصافي . بل الكأس المترعة . من الحب . ومن الولاء والاحلاس .

كانت الاحكام العرفية مبسوطة على البلاد . والسلطة العسكرية فائضة على ناصية . تماماً . ولعيون مبنوثة في كل مكان . والأرصاء واقفة بالمرصاد . فأفماس اساس سيرة محسونة . وحركاتهم وسكناتهم محصورة ومعدودة . . والهدوء شامل والحياة راحة . لم تكن هذه الحال بالى أطمش اليها أو تروفي . فأنا ما أزل في وقدة الشباب . وصدور العمر . أتمعن الأيام بما تعمره . واستبطنى الاحداث ما في صميم القيت . . وليس من طبع الاستكانة ولا أطيع الخضوع . . ولكن الاحكام العرفية والحاكم عسكري . خلقت في البلاد جواً من الرهبة قائم الاديم حاله .

بدأ لي أن أنبه مواطنى . فوضعت قصة لتنتشر فيما بعد . وقد كان التفكير في مود . حينذاك يعتبر جريمة . فبقيت لذلك سرراً مكتوماً في نفسى وفي المسودات ربما ما . استوثقت من صاحبي طلبت اليه مراجعة القصة وتصحيحها . وسامته (المسودات) . هذا العمل من جاني ثمانية تسام عني له أو وضع نفسى في قفص مفتاحه بيده . على أن هذا القى الكريمة النفس أت عليه مروءة . إلا أن ياداي (يد بيد افوخ نفسه منى في موضع أدق .

وما أن أذنت شمس الحرب بالمعيب ودق ناقوس السلام . وأعلنت هدنة الحرب . راحت مصر كلها شعلة مشبوية تعمها الثورة من أقصاها إلى أقصاها .

وساهمت مع المواطنين كافة في تلبية نداء الوطن وإجابة داعيه . . . ولكن ذلك انتهى
لا يرى لم يقيم بصيب الكافة ولا بقسمة الجميع . . . بل كان دائماً في الظليعة والمقدمة .
نقى سبه في الاتون المستمر . واندس وسط الالهب يوقظها بل يشعلها . غير عانى بما هو ملاقيه
من نهاية معروفة أو موت محقق . . .

وإذا طالعتك مظاهرة . أو أبصرت جمعا من المواطنين يؤدون خدمة للوطن . راعك
أبنا . وأجد هذا البطل مع العاملين بل وفي مقدمتهم . . . فن لم تعرفه أعواد المنابر
حبيب . وإن لم تعرفه الجماعات متكلمها . فقد عرفته تلك الخطوب وهاتيك الأحداث بجاهداً
ومحماً بالروح . وبالحياء . وبالجد في سبيل مصر الكريمة . ومن أجل مصر العزيزة .
وبد قد أضرب الموظفون . . . ثم مضت أيام وأسابيع على هذا الاضراب . وأخذت
لا تترتجحه نحو إنهاء أمد الاضراب والعود إلى العمل . . . وكنا نذهب كل مساء إلى
لأرض (معقل الثورة وحصنها) لسمع الخطباء ولستقى الاخبار .

وفي ذات مساء . وكان خطيب الليلة طيب الذكر المرحوم (أنوشادى بك) . فأشار الخطيب
بمؤامرات الموظفين المشرف . ثم استطرد إلى وجوب الاستمرار في الاضراب . مشيراً إلى أن
هذا من واجب له جزاءه الأوفى عند الله والوطن ليس غير . ثم طمأن الموظفين قائلاً : إن
سب غير قادرة على استبدالهم بآخرين من الشام أو فلسطين مثلاً - وفي هذه الاثناء
برى . خطيب جار لنا (مرارع) يباشره فيما هي الفائدة من الاستمرار في الاضراب .
بكر . برحل حخته ومنطقه . ولكن الثورة لا تغفل لها ولا ضمير . فاهى إلى اللحظة حتى
صح . وت من الحضور - جاسوس ! جاسوس - إضراب يا ولد (مشيراً إلى جارنا المزارع)
فنبوت أيدي الجميع إلى الرجل . وسرعان ما استعمل (السلاح الأحمر) وكاد الرجل يموت
بلا . ولا جريرة . فما والله أن رأيت كأن الأرض قد انشقت وبانت عن الشيخ عبد الرحيم
فد سمع إلى الامام صائحا . ارحم (ياحدع) ثم ارتقى بكاه فوق الرجل بحميه ضربات
(الأخذية) والعصى .

كدر سواد المصريين لا يريد أن يسلم بتيعة الحرب التي يرونها الخلفاء . فن ذا الذي
بنتيق أن يصدق أن هذه الأمة التي اكتسحت جفافها في مدى ساعات - أمنع الحصون
وتساع . قد غدت على أمرها وأصحت مهيبة الجانب مكسورة الجناح ؟

نعم من ذا الذي يصدق أن هذه الأمة لى صمدت أمام العالم أجمع تنازله وتتموق عليه مدى خمسين شهراً ، تغلب على أمرها حين كان يظن أن أو يعتقد أنها من النجاح قات فوسين .
حقاً لقد كان من أعقد الأمور وأبعدها عن الفهم أن تسمح بهزيمة ألمانيا .
تحت تأثير هذا المصم الخطأى كما نجتهد أن نسمع صوتنا فى الخارج ، فتمد لنا لأمه
الغالبية يد المساعدة والعون .

كانت تركيا صديقة ألمانيا وحليفها فى الحرب ، وكان استماعيل صفوت بك (قومون
استامبول الحربى) ضابطاً تركيا ، كانت السلطة العسكرية قد اعتقلته بمصر فى بداية حرب
وبقى معتقلاً حوالى الستين . ثم أطلق سراحه ووضع تحت المراقبة . وللشيخ عبد الرحيم
معرفة بهذا الضابط ، فلما أدن له بالسفر إلى بلاده ، طلب اليها أن يوافيه بما يؤيد وجوده
فى مصر ، ثم مادها بطلبات المصريين ، وما نواغت نورتهم . وما أسانيد حقوقهم من
وسياسية ، وما إلى ذلك . فجمعنا له كثيراً مما أصدرت الهيئات المصرية والافراد من كتب
وبيانات ونداءات . وكان الحزب الوطنى قد أصدر كراسة يؤيد فيها حقوق مصر من
وجهة نظره ، واتصل خبرها بصفوت بك ، وطلب أن تصاف إلى مامعه من مستندات ،
عنها قد يوفق إلى نسخها . وأصر الرجل . وأضاف إلى ذلك أنه يعتزها وثيقة هامة له
الوطنى من سمعة وحسن بلاء فى قضية مصر .

وكان المرحوم على بك فهمى أحو المرحوم فقيد الوطن مصطفى كامل يقطر صدى
خط الريتون . وكانت المواصلات التى تربط المدينة بالصوحتى معدلة فى هذه الفترة .
واسكن الشيخ عبد الرحيم قطع المسافة بين (المغربلين) ومرحل على بك مشياً على قدميه
وكم كان مقتبضاً حينما عاد فى المساء يحمل كراسة الحرب .

أما الحصول على تلك المستندات فى ذلك الوقت الصعب ، فكان أمراً فى غاية
إذا قيس بما لا يقناه من عنيت الخوف على فقدتها ، أو بالحرى على وقوعها فى يد العدو .
أن الحاجة تقتق الحيلة .

فقد عمد هذا (المجاور) إلى طريق سهلة سرب بها تلك المستندات . ذلك بأن
بن حوائط حقائب السفر الخشبية التى أعيد طلاؤها بالورق المنقوش مرة أخرى
وما انبلج فجر سنة ١٩٢٠ . وكاد سهارها يطلع . حتى كان الشيخ عبد الرحيم قد س

رشد (اقتانونية) وباع ما حلقه له أبوه من (طين) وكانت تضع قدادين باقليم الدقهلية ووضع الثمن حساباً جارياً (بالبنك).

وأعقب ذلك أن غير الشيخ عبد الرحيم زيه . أو بعارة أخرى قد انقلب (أفندياً) من نحر الأجير . ثم استكمل فيافته الجديدة . بأن اشترى (عوينات) ذات سلسلة ذهبية مدلاة ومثبتة في طرف (الجاكتة) .

سورى القلق وأحدثى الشكوك . وأصبحت أخوف ما أكون أن تصيع دراهم هذا صديق فيما لا يجب أن تصيع فيه . نعم خفت أن تزل قدمه فتزلق الى ما يرافق فيه من . من الشباب . حين تصيع الصدفة في أيديهم مالا بعد إذ كان لا مال لديهم ولا نسب . وكس هذا الشك لم يدم طويلاً . ففي أحد الأمسية التي كنا نلعب فيها معاً تذكر لابد ووادى الطرماء من الأقدمين والمحدثين . أخرنى صاحبي أنه قد اعتزم السفر إلى أور . وأنه إذا كان يشق عليه أن يغادر مصر فلا عما سيترك فيها صديقاً أو حبيباً أو أخاً . هو . سباً بعد هذه العشرة الطويلة والأيام السعيدة التي قضيناها معاً

أتمت نفسي من الصبح . بل من الاغراق في الصبح !

يد أن تسافر يا (أستاذ) إلى أوربا دومة واحدة ؟ طيب سافر إلى أم درمان ! أو الى الكه أو إلى مكة أو المدينة يا شيخ عبد الرحيم . ودع أوربا هذه لنترك من تلاميذ المدارس حيث لديهم على الأقل فكرة عن أوربا .

سعد على صاحبي علائم دهشة أو استغراب لما سمع مني . بل قال ولماذا لا أسافر يا صاحبي ؟

.. إذا كان ولا بد أن تصيع دراهمك التي لم يكن لك أى فضل في جمعها . فلتذهب معي مصر .. أو على الأقل فلتذهب في بلد شرقي . ثم أين هي الوطنية وأين هو حب الوطن (دوشنا) به سنين ؟ إلى والله لا أرى أن تصرف نقودك في أوربا حيث ترسلها بعد أيام أو سنين قنابل ورمصاص اليك وإلى أهلك :

.. والله لقد كنت أحسبك تفهم أو على الأقل لا تنسى في الضنون . فاني أسافر .. وأما لك أعلم . وإذا ضاعت نقودي لهذا في أوربا . فهي لا تعدل ما أحصل من علم وثقافة ومعرفة . أفيد بها نفسي وأهلي وبلادي .

قلت أتعنى ما تقول . إني أضحك تمزح . قال ولم لا أكون جاداً ؟
قلت أنت أولاً لم تحرز شهادات تؤهلك لطلب العلم في جامعات أوربا والانتساب
إلى معاهد التعليم هناك ، إذ يجب أن تكون حاصلات على (بكالوريا) مصرية على الأقل
وعلى فرض أنك وجدت المعهد الذى يقبلك . فانه لكى تتعلم يجب أن تكون مائة
البلاد التى تتعلم فيها إلاماً كافياً . حتى تستطيع أن تفهم بل تستوعب ما يلقى لك من
درس . كذلك أنت لا تعرف شيئاً من مبادئ العلوم الحديثة . فالحزب والهندسة والكيمياء
والطبيعة . كل أولئك علوم يجب أن تكون ملماً بها .

هبل تعلم أن ما حصلته فى الأزهر من علوم العربية والشريعة كاف وحده لما
عليه قادم من أمره حظورته وله تقديره ؟ حقاً أن هذا الذى ترعى دعاية . والكمهات دعاية .
قال . ليست دعاية . فإنا أريد أن أتعلم . وأبواب العلم فى مصر أمامي موصدة .
فرض أنى قلت فى المدارس هنا مع سى هذه . فإنى يجب لكى أحصل على شهادة علمية .
أقضى اثني عشر سنة كاملة على الأقل . أما إذا سافرت فإن هذه المدة تنقص
أجبتة أنا . إن هذا ليس تفكيراً بل إنه جنون . إذ كيف تعبر البحر دون أن تعلم
السباحة ؟ أو كيف تبلغ قمة هذا المزل دون أن ترقى سلمه ؟ قال ليس هذا قياساً .
أستطيع عبور البحر دون أن أتعلم السباحة . وأستطيع بلوغ قمة المزل دون أن أرى .
إذن قد اتفقنا لا بأس من أن تسافر وأن تعود ثانياً بعد بضع سنين . فوالله يا أحمد
مصر فى حاجة أيضاً لمن يتعلم صناعة (العدو)

لم يفتح الجدول ولم يشر الاقناع . وسافر صاحبي بعد أن ودعته وودعت معه آملاً .
ووصل ألمانيا . وأقام بها يطلب العلم وهو لا يعرف من لغة أهلها حرفاً واحداً .
تعلم اللغة ومبادئ العلوم وجاز الامتحان التحضيرى . وانتسب إلى الجامعة فى كتيبة .
ثم انقضت سنو التعليم والتمرين . وها قد عاد ثانياً لمصر ذلك (المحاور) طبيباً وهو الآن
طبيب موظف فى (....) ومحبوب من الجميع .

ولعل ما يؤخذ عليه . أنه عاد متزوجاً من أجنبية له منها أولاد . ولكن لعل له .
وأنت تلوم ؟

هيكل

بين الطريقة والأسلوب

للأستاذ الشاعر محمود أبو الوه

كتب إلى الأستاذ انفاصل صاحب «المعرفة» أن أكتب عن هيكلك بمناسبة كتابه الذي نشر حديثاً بعنوان «ولدى وأنا أعلم ما بين صاحب المعرفة وبين هيكلك من إعجاب متبادل» وليس يخجل صاحب «المعرفة» ما بين شخصي الضعيف وبين الأستاذ هيكلك من من ماذا... لا أدري.

تدلاً أشك فيه أن صاحب «المعرفة» طويل، ولكن حزمه ولا أقول مكره فقير.
فهو لأمر ما لم يكتب أو لم يختار غيري لهذا الأمر.

أعني في صراحته أنه كان يحب أن يكتب عن هيكلك بنفسه، ولكنه يخشى أن جانب الحب والاعجاب والصدقة، على جانب الحق الذي يحرس الحرص كله أن يجعله ضعيفاً، وأنت شعري لم يخش صاحب المعرفة أن يظني جانب الفور المتبادل بيني وبين هيكلك على هذا الحق الذي يحرس الحرص كله أن يجعله شعار محله؟ لا تتواحدني يا أستاذ عبد العزيز، فالحق أن هذا كالم له حتى، وأنا أؤكد أنك لم تنس لاكتنائه عن هيكلك الاتوريانا، وأخذ افراز من التأمل على كل ما تذكره عنه... ونحاول أن نمنع عن عمر فناة هيكلك كما جاءت سيرته، ولكن لتعلم يا أستاذ أن كل من أن تقيدني شيء لأن الكلام عن هيكلك شيء، والكتابة عنه شيء آخر، وادرس أن أفسر في هيكلك على النحو الذي تعرف، مادام بيني وبين هيكلك هو ما تعرف، على أي راض بأن أحسن الهوى وأخرج منه لا على ولا ليا

كثور هيكلك في كتابه طريقة، حقيقة أن تسجل في تاريخ الأدب باسمه، فيقال له الهيكلي - كما يقال - الطريقة الحاخونية أو العميدية أو البدئية أو الجميدية، وهذا فرصة طيبة، هذه التي تتيح لنا أن نكلم عن الفرق بين الكاتب من أصحاب السعة وديرة من الكتاب أصحاب الأسلوب.

(١) إشارة إلى قصير المعروف في قصة الزباء

فالكاتب من هذا الصنف الثاني ، الذين ينضمون على الكتابة الطماع حتى يصل
أحدهم بكثرة ما يؤلف وما يجبر إلى حد أن يعرف عند قرائه من غير أن يوقع بصعراته .
قد يكون هذا شأن الكاتب ، ومع ذلك فهو مقلد في صناعته ، محاك غيره في رايه .
ومن هؤلاء يوجد العشرات بل المئات في العصر الواحد . بل في العصر الواحد . ولكل من
هؤلاء حقه في الفضل ونصيبه من كرامة الخلود .

أما الكتاب من الصنف الأول ، أعني أصحاب لطريقة ، فهم الذين يشقون في الكتابة
طريقاً لم يسبقوا إليه . ويصدون منها جالماً يذلل غيره . فهم في هذا العالم المعسور . عالم
الكتابة والخيال . أشبه بالرواد والمكتشفين في عالم الحسى . وهم أشبه بالمشركين . أو
المخترعين . وطبيع أن هذا الصنف لا يوجد في الأزمان إلا أفراداً لا مهم يعنون له .
كما تبعث الرسل أو الزعماء للناس .

ولا يطعن أحد أن في تقسيم الكتاب إلى هذين القسمين عمدت على كلا . ومهمات .
الأدب قد سبق في ذلك لو تأمل . ففي كلامها على عبد الحميد أو ابن حميد مثلاً .
طريقة عبد الحميد في رسله . وتقول أيضاً طريقة البدیع أو طريقة ابن حميد الخ من .
هؤلاء الأعلام . فهذه الكتب المعتمدة الدقيقة . ما احتارت هذا المتدبر إلا لأنه
لأن هناك فرق بين الكاتب صاحب الطريقة وغيره من الكتب الذين أسميهم
الأسلوب . وأنا أؤكد أن هذا التعبير في تلك الكتب له معنى ، وإنما جاء
إلى هذا الفرق بين هذين الصنفين من الكتاب .

ولعله من المناسب الآن . أن نتوسع نوعاً ما في التنبية إلى هذا الفرق الدقيق .
بين لفتنى : الطريقة والأسلوب . فقد ألتبس على كثير من الأدبيين الفرق بين
المنظمتين حتى ضلنا معنى واحد ، والحقيقة أن بينهما فرقاً دقيقاً جداً . وإكتم على دقة .
عريض . إن طريقة الكاتب غير أسلوبه . والطريقة على النحو الذي يريد .
لا الروح البياضية التي تمصها الكاتب الموهوب ليس بينه وبين الموصوف الذي يريد
يكتسه . يعنى هي المادة التي تتكون منها أفكار الكاتب . أما الأسلوب فهو لا
الكشاف التي تصل بين الكاتب وقرائه . فهو من الكتابة عملة الجمال تحسه القلوب .
تدركه أو لا تدركه العيون . أما طريقة الكاتب فهي في أسلوبه الكتابي عملة تدرك من

عنه الكهربائي المعجب . فأنت ترى أن تعريف الأسلوب على هذا المذهب - إذا كان يشتمل على قوة المعاني والمباني معاً - فإن طريقة الكاتب يجب أن تعرف بأنها عبارة : عن أسلوب مصافاً إليه شيء آخر . هو شخصية الكاتب بكل ما تشتمل عليه من مقومات شخصيات . واذن فأنز الكاتب من أصحاب الأسلوب قد يصح أن يكون من عمل يده فقط أي من غير دحل لروحانية الكاتب فيه . أما أنز الكاتب من أصحاب الطرق فانه ليس الا نفسه بكل ما فيها من حياة .

شيء آخر من هذا الفرق الدقيق الذي يجب أن ننبه اليه في تحديد هذين المعنيين ، معنى الأسلوب : ومعنى الطريقة . ذلك هو أن الأسلوب قد يوصف بالتمقيد ، ولا يراد من ذلك أكثر مما في ألفاظه من التعاطل اللغوي . أو ما هو شبيه ذلك من عيوب الصنعة الكلامية . ومع ذلك فقد يفهم المراد من الكلام كله أو أكثره . أما الطريقة فاذا وصفت بالتمقيد . فليس هالك الا اضطراب الموضوع على الافهام جميعاً أو فساد البتة ، وهذا ما لا يرجح الا لأن الطريقة هي عبارة عن مادة الأفكار لكاتب بخلاف الأسلوب .

فرق آخر يحسن أن يذكر . ولا يصح أن يغفل عنه . هو أن كاتب الأسلوب يستطيع أن يسكر ويتحفي في أي الأساليب شاء . ولا يكلفه ذلك أكثر من عدم توقيعه على ما كتب . وذلك بخلاف الكاتب من أصحاب الطرق . فانه واضح دائماً . ومهما حاول التسكر فلن يستطيعه . لذلك أرى أن « هيكّل » من خاصة أصحاب الطرق ، وليس من أصحاب الأساليب خاصة ، ومن هذه الماحية . نعم ومن هذه الماحية فقط يجب أن ننظر اليه

ن أن ما قرأته لهيكل . وكل ما سوف أقرأه له أيضاً . يؤكد لي أن « هيكّل » ليس من كتب أصحاب الأسلوب . وانما هو من أعلام أصحاب الطرق . ولذلك فان روحه الواحدة تلافتها جميعاً ومقالاته على السواء . فكأنما هو يأتي أن يقدم لقرائه الا مائدة من صنف واحد . واكتفى ذات ألوان متعددة . فهم يلتهمون ما عليها التهاماً . مرغمين بدافع من اللذة على أن يلتهموه . وإن أحسوا في الآخر جيفاً أمرهم لم يأكلوا الا صنفاً واحداً من . . . ومن هنا فان هيكّل لا يستطيع أن يتسكّر أبداً . وأرغمه أنه لو سكت عن الكتابة . . . فاحاً الناس رسالة من الله . لا استطاع أقل المتصلين بالأدب أن يتعرف عليه . وأن يقسم أن هذا الانشاء انشاء هيكّل . وأن هذا البيان بيانه . بل لا استطاع يومئذ أن يراه من وهو على ثقة من ربح الرهان .

وما ذلك إلا لأن طريقة هيكل ، أو بالأحرى مادته في الكتابة ، ثم عليه وتشرف عنه أبداً . ومن الحق أن تقرر أن " هيكل " يستمد طريقته في كتاباته من الأصواء الثلاثة التي يتنفس دائماً اتصالاً وثيقاً بها . هي أصواء العلم والفلسفة والفن . ومن هنا كانت كتابته مفهومة ، والفيلسوف والفنان ، وكل أولئك بمقدار . ومن هذا المربح العمى القدسي القوي تكوّن طريقة هيكل . وبعبارة ثانية تكونت شخصيته الكتابية انقذته التي ورثت عن لطف سيد بك ما ورثته من جميع مؤهلات الكاتب الرعيم . مصافاً لذلك ما اكتسبه هيكل من شئته المصرية المصرية ، ومن زمانه ومكانه المعروفين لكل معاصر .

إن طريقة هيكل الكتابية إذا لم تكن هي المثل الأعلى للكتابة العربية ، فاني لأرى في القول بأنها الخطوة الأولى الجريئة لعنل الأعلى الذي سوف يصل إليه الأدب . حتى إنها أحد المشاعيل المقدسة التي ترى على أصوائها الفرق بين الأديين . والجديد . إن طريقة هيكل التي أودعها مقالاته وكتبه وعلى الأحص كتاباته ولدي هي بحق إحدى بواكير نوع الأدب العلمي الذي يجب أن يتطور إليه الأدب العربي . لأخبر أن يصبح أدماً عالمياً كما كان أو كما يجب أن يكون .

ذكريات من حياة الادباء

(بقية المنثور في الصفحة ٦٠٤)

ولك ثلاثون قرشاً . فطارت بها السيارة تسابق الرياح . ولكي كنت أدومه من صبحاً أسرع أسرع . ولك حملة وثلاثون أسرع . ولك أرعورع . لم يبق غير مسافة قصيرة أسرع — ولك خمسون .

وصلنا إلى باب الدار فرأيت والدتي خلف الباب . فأكادت تراها شقيقتي حتى نمت على صدرها ووضعت حملها عند أول درجة من السلم .

فتنفست الصعداء وقد هدأت أعصابي . رأيتني أغوص في شبه غيبوبة وكأني أبح في الفضاء على زورق من المور . وقد رأيت الطبيعة وقد نجت أحلى مظاهرها في صورة غادة هيغاء ، وهي تنشد في أذني بصوتها الرخيم :

وإذا صبرت للجهد نازلة فكأنه ما مسك الجهد (م . ص)

صفحة انسانية جديدة

من تاريخ الشرق العربي

في طرابلس الغرب

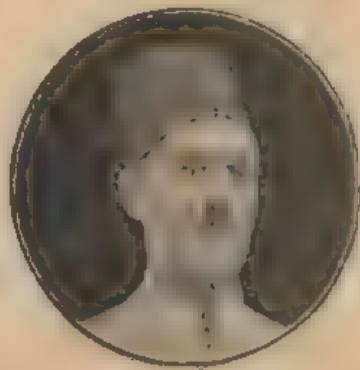
مرت الآن عشرون سنة تقريبا ، منذ أن قامت الحرب بين تركيا وإيطاليا . وفي النهاية أصبحت طرابلس - بعد أن ظلت تحت الحكم الاسلامي ثلاثة عشر قرناً - ولاية ايطالية . في خلال هذه العشرين سنة شغلت إيطاليا محروب مستمرة مع الطرابلسيين الذين قاوموا سحر بلادهم مقاومة الأبطال . وما هؤلاء الأبطال إلا احفاد السيد السنوسي . ولا من أحدمكانة هذا المجاهد في أنحاء العالم الاسلامي . اتخذ السيد واحة الكفرة كمعسكر حربي له . وامتد تأثير السنوسيين في الشمال الغربي من أفريقيا . وعلى الساحل الشمالي من مصر ، بل وعلى الأعراب الذين يسكنون وادي النيل .

ما واحة الكفرة . فهي تلك الواحة المستترة في الصحراء . وهي تلك التي اكتشفها لأول مرة الرحالة المصري أحمد حسين بك . وقد أحيطت بها قبل هذه الزيارة قصص - فيه قيل فيها : إنها مدينة كبيرة مسقمة بالذهب . وأحجارها من الحجارة الكريمة . ولكن ما اكتشفها ظهر أنها لا تعدو أي واحة أخرى في هذه الصحراء الكبرى . من فيها من بناء هام إلا مسجد السنوسي . وتقع هذه الواحة جنوب البحر الابيض المتوسط نحو ٥٠٠ ميلين وغرب وادي النيل نحو ٦٥٠ ميل . وهذه اعرله اساحقة ممتدة بعيدة عن العالم . وعاش سكانها قروناً طويلة معزولين تماماً . لا يدرون ما يحدث في الخارج حيث تمدهم الواحة بكل ما يحتاجون اليه لمعيشتهم . وقد كان يوجد قديماً في تخاري لتقواف بين أفريقيا الوسطى وبين مصر يمر بهذه الواحة . إلا أن النقل بحري قضى على هذا الطريق كما قضى على غيره من الطرق . وبدلك فقد سكن هذه الواحة . من النقل في الصحراء . الذي كانوا يمتارون به . وزال كل أثر لهذا الطريق الموصل بين وحات المصرية شمال مصر . ونتج من ذلك أن أصبح لا يوجد رجل في واحة الكفرة يعرف أثر هذا الطريق الا سماعاً .

علم عرب الكفرة بتقدم الايطاليين لمحاربتهم والتقصاء عليهم . فجزوا أنفسهم لدفع
ولكنهم فوجئوا بما لم يعلموا عنه شيئاً من المدنية الخارجية . وهو إلقاء القنابل عليهم من
الطائرات . وقد كان ذلك في ١٧ يناير الماضي . وبعد ثلاثة أيام احتلت قوة الابن الايطالية
المتقدمة التلال القريبة من الواحة . وبعد تبادل الطلقات الدرية تظاهرت القوة بالتمرار
ولتقهقر حتى هجم العرب عليهم من حلف الصحور التي كانوا يحتمون بها . فأصلاهم
الايطاليون نيراناً حامية من مدافعهم لسريعة الطلقات . حتى فنى الكثير منهم . هذه هي
الموقعة التي قصها الذين نجوا منها . ولا شك أن هذه المحنة التي لقيها لعرب جعلتهم يفسدون
هجر واحتهم ويلجأون إما الى مصر أو إلى السودان محترقين لصحراء . فقصوا البلية الأولى
التي تلت هذه الموقعة في حزم أمتعتهم على ظهور الابن . وحمل كمية من الماء ترم لنحو ١٢
يوماً على حساب التقدير الذي أعطاه أكبر اسكان سناً . وهي المدة اللازمة لوصولهم
الداخلة أو الفراقة حيث الماء والطعام متوفران . وبدأ نحو خمسمائة شخص من الـ ٥٠٠
السير في طريق القوافل القديمة الذي يبلغ طوله نحو ٤٠٠ ميل إلى الواحة الداخلة
وبتقديرهم لليوم ٥٣ ميلاً سراً . يكون محتملاً أن يقضوا رحلتهم في ١٢ يوماً . لكن
هذه اتفاقية التمتع ضلت طريقها إذ فقدت الأثر بعد ثلاثة أيام . ولم تكن لديهم خطة
للسير مدة طويلة لحملها الثقيل من النساء والأطفال والامتنع والماء . كالتفت اتفاقية عدم
في صحراء جافة مخيفة لم يكن يسمو فيها حتى حشائش الصحراء . أو يظهر أى محبوب من .
وكان الحر شديداً نهاراً . والبرد قارساً ليلاً . وكما استمر السير أحدث الابن نقصاً .
اضطروا إلى تخفيف أحمالهم بالاستغناء عن الأغذية وكثير من الراد
ومرت الايام . الواحد تلو الآخر . ولم يكن يوجد أى أثر لطريق قديم أو أى .
حديث للأقدام يستشون به . ولكن بمراسمهم العربية استمروا يتقدمون نحو الشمال . في
حيث يعرفون بوجود الواحات المصرية . وفي نحو اليوم العاشر حين قرب الماء من .
عبروا على آثار السيارات التي استعملت في رحلة استكشافية بواسطة الامر كمال .
حسين سنة ١٩٢٣ . حين حاول الوصول إلى لكفرة من الواحة الداخلة فأدخلك ذلك . در
إلى قوسهم وصوا أنهم قربوا من واحة وماء . ولكن الآثار كانت تتجه نحو .
ولا تزال الداخلة تبعد عنهم نحو ٢٠٠ ميل . هذا الماء تماماً جديداً . فذبحوا بعض .
ومروا الكمية القليلة التي كانت تحتربها لابل في معداتها وبدأ الأطفال يسقصون من

لأعياء واضطر آباؤهم أن يتركوه وراءهم في الصحراء . أملين حين وصولهم نجدة أن يرجعوا
وأخذوه . بلغت القافلة منتهى الجهد والنصب ففترقت جماعات عدة وثلث أقوامها
توسل السير شرقاً بينما الآخرون تفرقوا أشعثاً في الصحراء .

وفي الواحة الداخلة لم يكن لموظفي مصلحة الحدود أى علم عما جرى في الكفرة . وأن
كثرة من العرب تكاد تهلك في الصحراء . وفي ٢٣ فبراير الماضي جاءت الأخبار من
أحد أعراب الداخلة بأن جماعة كبيرة تكاد تنقرض ظمأً تسير متجهة نحو الواحة . فلم يتوان
سيد الرحمن أمضى الزهير الموظف بالواحة الداخلة . في استئجار الفرصة وأخذ سيارتين كبيرتين
من سيارات فورد مصطحاً معه طبيب الواحة الدكتور تقلا قلادة . حامل معه كمية من الماء



(الدكتور تقلا طبيب الواحة الداخلة)

(الدكتور زهير طبيب الواحة الداخلة)

وكانوا بعد أن ساروا ستين ميلاً قاموا بالجماعة الأولى وهي الأقوى وتبعهم
٢٥ رجلاً وامرأة ومثلاً كانوا على وشك الموت ظمأً وجوعاً . وكان من حسن الحظ
وصول الطبيب قلادة حيث أمر بأعطائهم الماء والطعام بكميات قليلة . وحين رجعت الجماعة إلى
الواحة أبحروا الموظفين بأن مئات من العرب يموتون جوعاً في الصحراء . فرجع بهذه الجماعة
الواحة ثم أخذوا ثانياً سيارات كبيرة وجمالاً محملة بالماء وأرادوا أن يجفوا نحو الغرب
لأنه المائي . وبعد أن ساروا أميالاً كثيرة قابضوا الجماعات الأخرى فكان بعضهم على وشك
الموت وبعض يرحل عن الأرض والبعض الآخر يختم قبره بيده . فعمدت للأحياء منهم
وسائل الانقاذ . وكان أن نما من الموت المحقق بوسعة شجاعة هذين الموصفين الإسلاميين
٥٥٩٠ شخصاً ونحن نشر صورتيهما مقصدين لهما هذه الشجاعة الفائقة . التي
ستظل صفحة بيضاء في تاريخ الإنسانية . (مترجمة)

ضيوف الصحراء

جلس أحمد افندي عبد البر مطرقاً يفكر في طريقة تمكنه من القبض على عصاة اللصوص التي سطت على منزله ليلاً بالعزبة . فأخذت ما ملكته يدها من حبي وأوراق مالية بعد أن أخلت زريبة المواشي مما كانت تحويه من ثيران وبقر وحموس . بين حين وآخر يبيع ما أنتجته الأرض من قمح وشعير .

كان أحمد افندي عبد البر أحد أعيان قريته . قد قضى زمناً طويلاً باحدى المدارس العالية . وعاد إلى قريته عقب وفاة والده لما شرع أشغال الزراعة .

وبفضل كده واجتهاده ادخر مبلغاً عظيماً . ثم باع ما تركه له والده من أطنان متبردة . فكان مجموع المبلغ ثمن هذه العربة التي تحوى خمسين فداناً من أحواد الأتليان .

كان يقيم بالعزبة صفة أشهر بين المزارع وحياة القرى الهادئة . ومن حسن حظ من كانت عزبته بالقرب من احدى الصحراوات التي يقطن بها بعض الأعراب أصحاب الغريبة . فكان ذلك مما يتمم سروره مدة الاقامة بالعزبة .

ثم يحمل ما حصله من الخبز وتمر محصول ويذهب اقضاء بقية أشهر بقية روحته الوفية المتعممة . والله الصبر الذي رزق به بعد ما قطع أمل الدرنة .

على هذا المنوال كانت حياة أحمد افندي عبد البر . ترزق على بيته السعادة سواء بمصر أو بالعزبة حتى أصيب بهذا الحادث الفجائي (حادث المعرفة) الذي قطع عليه تفكيره وفيه كان أحمد افندي جالساً في منزله بالعزبة دخن عليه ربح يقول : لا تقرب ياسيدي فقد دخلت عليك دون استئذان . وذلك يرجع إلى أهمية ما حدثت له من أحله . وما أنى لم أحد الخادم . فبدأ من الدحول لتفتي من مكارم أخلافت .

ونظر أحمد افندي إلى محدثه فوحده رجلاً ضروب اقامة دالحه كشيء يتبع الطرق الصوفية . إلا أن عصاة الصعنة والرسوم التي على صدره وبديه تدل على سبوكه في ارمي الماضي . فان ذلك من علامات أشرار الأرياف .

قال أحمد افندي مبتهما ابتساماً مضطمة وهو يشير إلى أحد المقاعد : تقطع ولم يكده الرحن يجلس حتى قال : لقد تأملت جدداً ياسيدي لما بلذني من تجم و...

عني مرقت . وأنا عليوه عند الباري ناصر هذه العربة سابقاً . قدمت اليك لاجبارك بما استنتجته من معلومات عن هذه السرقة .

قال أحمد أفندي : أنا أعلم بأن اللصوص لم يجرؤا على هذه المعنة من تلقاء أنفسهم . بل لابد من دسيسة لهم دلتهم ومكنتهم من السرقة .

سمح أن لك سارق دسيسة . خصوصاً لسارق منزلنا هذا . الذي هو في حجاب منيع . وكن يا شيخ عليوه . ما هي هذه الدسيسة هنا ؟ أترأها رجلاً من الخفراء . أم من رعين ؟ أخبرني به حالا لأقصى على حياته . فقد خاني خيانة لا عقاب لها إلا الموت . سيدى أنا وحل من التصريح باسم من فعل هذه . إنه ليس رجلاً من الخفراء ولا من المزارعين ، بل هو أقرب إلى سيدى من ذلك .

مر أحمد أفندي واصفر لونه وجمد دمه في عروقه ثم قال : أخبرني يا عليوه بما تعلم حالا ، أريد أن تقول : هي خادمة البيت الخاصة ؟

ذيسيدى . بل أقرب من ذلك . وهنا اشتد الأمر على أحمد أفندي فقال : أريد القول بأن هذه الدسيسة هي فائدة زوجتي ؟

مر يا سيدى . وإياها هي التي دبرت لك هذه المكيدة بواسطة رجل تبادل الحب . هذا أمر غير ممكن . هب أنها ضحت من ماني في سبيل من تبادل الحب . فهل تقبل أن تفضي حايها من أجل ذلك ؟

سيدى إنه ليس بعيداً على دهاء النساء الحائطات . أن تغطي سرقة أموالك بتضييع . أي تعاد إليها ثانياً . فقال أحمد أفندي : إذن فهل لك أن تخبرني عن ذلك الشخص ؟ عندما لا يمكن الآن يا سيدى عمله ، غير أنني أتيت بك بمسألة ستصح لك فيما بعد . ومن أحد دائميث تمكن من أخذ المستند المحول عليه في مقابل نقود دفعها لمعشوق . كما أن ذلك الشخص أخبرني بأن فائدة أرسلت إليه خطاباً تطلب حضوره بالمعصاة ثم بعد الحيلة التي اتفقا عليها . كما أرسل إليها الرد ينبئها بقدمه . ولو بحث جيداً ربما تجد عندها هذا الخطاب .

هنا تأهب عليوه للقيام قائلاً : أرجو يا سيدى أن تأذن لي الآن ولي عودة إليك قريباً . ثم بأني سأبدل كل جهدي في سبيل إعادة السرقة . ولا يتم ذلك إلا بعد تبليغ البوليس .

قال ذلك ثم خرج ، وترك أحمد أفندي يسير في الغرفة ذهاباً وإياباً ، بينما كانت ويدة بمنزل ناظر الزراعة .

حانت من أحمد أفندي التفاتة نحو السرير فوجد ورقة مطلة من بين الوسائد ، فأخرج نحوها ليكتشف ما تحويه فإذا بها خطاب موجه إلى فائدة من عشيقها المزعوم عليه . فانقضت الساعة على أحمد أفندي بعد تلاوته إذ تبينت له خيانة زوجته ، وجلس يتدبر الشر من عينيه ويفكر في طريقة الانتقام . ثم نادى على الخادم ، فما حضرت إليه قال : ألم تعد سيدتك من عند الناظر ؟ قالت : كلا يا سيدي .

فتأهب للقيام قائلاً : إذا حضرت لا تدعيها تخرج ، وأغلق الباب دونها حتى أغوى . وفي الصباح دخل ناظر الزراعة في صحبة من الفلاحين حجرة أحمد أفندي ، فوجدوه ذهاباً وإياباً غارقاً في بحار من التكبر ، وقد احمرت عيناه من عدم لعاس في هاته . قال الناظر دون تحية : سيدي ! لقد جئنا اليك لنشرك بعودة السرقة والقبض على محمد . دهش أحمد أفندي في بادئ الأمر ، وقال بعد أن وثق بأنه في يقظة : ذلك . حسن تدبري . ولكن كيف قبض على العصاة هذه السرعة ؟

لقد وجد خادم الموائش ختم عليه اسم صاحبه ، كما وجد خطاباً باسم رجل يدعى . فلم ينتظر أحمد أفندي تقيّة حديث الناظر . بل قال : عليوه عبد الباري . نعم يا سيدي . ولما علمت السيدة فائدة بذلك بلغت البوليس وأمرت بمعه . بشيء . حتى يقبض على العصاة . وحضر ضابط بوليس ومعه جنود ، فأخذوا سيدي . قرية المدعو عليوه عبد الباري ، وهي قريبة من هنا ، ولما أجريت عملية التفتيش . عليوه عبد الباري . وجدوا كل ما سرق ، وقد اتضح لنا بأنه رئيس العصاة . وقد أخذ سيدي بأن هذا الرجل كان يحاول التودد إليها ، كما أنه توسل إليها لمساعدته في العودة إلى نظارة العزبة .

لم يفقه الناظر بالكامة الأخيرة حتى وقع أحمد أفندي مغشياً عليه . فأحضر أحد قداماً من الماء ونضح به وجهه حتى أفاق قليلاً . فقال بصوت مختنق بالبكاء : في دمه . يا فائدة . لقد تمكن المختال من التفرقة بيننا . وقد خنت عليّ يدى دون روية . فصح الناظر : لم تقول ذلك يا سيدي والسيدة على قيد الحياة وهي الآن بمركز البوليس .

لم يستمع أحمد أفندي إلى الناظر ، بل نظر إلى رحلين دخلا ضمن خدمه وقال :

أين ذهبتما بفايدة ؟ فأجابا : إن المطعونة ياسيدي لعيمة الخادم .

دهش الناظر دهشة شديدة وقال : ما هذه المسألة ياسيدي ؟

لم يلتفت إليه أحمد أفندي ، بل استأنف حديثه مع الرجلين قائلاً : وأين ذهبتما بها ؟ ذهبتا بها ناحية في الجبل تعالج سكرات الموت ، وقد أشفقنا عليها ، وكنا اتفقنا على أن نعدّها إلى مرل أحدا حتى تشفى لولا أنها توقفت عن ذلك ، وأخبرتنا أنها أرادت أن تسحق نفسها فداء لسيدتها لما رأتك قد صممت على قتل السيدة فايدة ، وتعمدت التعاس على مرور سيدتها حتى تزعم أنت أنها هي وتقتلها .

فقال أحمد أفندي : الحمد لله الذي أنقذ فايدة من انكبة التي كادت تؤدي بحياتها . ولكن كلما حرحنا من مأزق وقعنا في أحرج منه ، فإن فقدان هذه الخادمة أيضاً من مضائب الكبرى ، ثم قال موجهاً القول إلى أحد الفلاحين . اذهب يا غنيمي وتجنس عليها عسى أن تأتيني بها أعالجها حتى تشفى .

ذهب غنيمي ، بينما أخذ أحمد أفندي يحدث الناظر ومن معه بشأن المدعو عليه عبد الباري ، وما دار بينهما في حبك الفتنة .

وبينما هم في حديثهم ، وإذا بفايدة مع بعض من الخنود ، يحملون السركة ويريدون تسليمها لأحمد أفندي . وما انتهت عملية التسليم ذهب الخنود ، وجلست فايدة تحدث زوجها عن الخطة التي أخطتها حتى قبض على رئيس العصابة .

وفضغ على الجميع حديثهم غنيمي وهو يكفكف دموعه حرناً على هذه الخادم التي كانت محبوبة عند الجميع . لأنها كانت ذات آداب وحسن معاشرة ورقة حديث . فل غنيمي بعد أن أخرج منديلاً . وكفكف به دموعه : ذهبت ياسيدي لأتجنس بها ، وقد سرت في بعض دروب الجبل حتى رأيت أثر الدم . عند ذلك ظننت بأنه افترسها وحش من وحوش الجبل ، ولكن لم أفنط من العثور عليها فسرت متبعاً أثر الدم ثم ادبرت نحيا ممصوبة فذهبت إليها ووجدت جماعة من العرب جلوساً . فسالت عليهم وسألت عن شأني فحدثتهم بحديث لعيمة فقال كبيرهم لأحمد : اذهب به يا مسعود إلى هـ . انقاة المطعونة ، التي التقطناها من الطريق في مسيرنا بالأمس عسى أن تكون هي .

فذهبت يا سيدي مع مسعود الأعرابي حتى أدخلني حيمة فيها نسوة من العرب ود
بنعيمة ملقاة بينهن . وهن يضمدن جراحها . ويعطفن عليها عانة العطف . فوقعت عندها
وقلت كيف حالك يا نعيمة ؟ إن سيدك كسف كثير أعلى ما فعلت . وهو يود لو يحدت
بأعز ما لديه . فسلم إليه . وسأحلت عني ضهري . إن كان ذلك أدعى لراحتك .

ففتحت عينيها نحوى وحركت شفتيها تريد أن تتكلم . ولكنها لم تستطع الكلام .
فطلت ناظرة إلى بعينيها وتحرك جسدها بأشارات كثيرة فهمت منها أنها لشكر عرب
الذين التقطوها . وأنها غير آسفة على ما أصابها . فلما هو في سبيل الحق والمروءة
فالتفت النسوة إلى يا سيدي . وقلن : إن هاته الفتاة في خطر عظيم . وقد لا يعين
أكثر من ساعات . فادهب وتدارك ما عسى تريد أن تتدارك . ولذا أسرعت .
وأخبرتكم بما تم في شأنها .

أصغى أحمد أفندي إلى غنيمي . وقد تولاه الحزن واليأس والأسف أما بعد . ثم
يقطع بكأؤهما من أول حديث غنيمي . وقالت : يا ليتني فقدت كل شيء . ولم أفقد هاته .
ذهب غنيمي إلى خيام العرب فيما كان أحمد أفندي والجميع ينتظرون عودته .
ووجد غنيمي العرب جلوسا حول أتون كعادتهم .

وقبل أن ينتهي من مباحثتهم . قال موجه الكلام إلى كبير العرب : ماذا فعلت
المريضة عندهم ؟

أجاب الرجل وقد شاركه بعض الأعراب : يا بني إنها في آخر رمق . ونحن
مجمعون هذا الآن . لأنها تتوقع أن تموت فسواربها التراب . وكل قاسيا من
ياولدي . على ما أصاب شباب هاته الفتاة .

إن سيدي آت رجاله لينظر ما يصير إليه امرها . وهو يجهد من نفسه عليها .
ما تحدون من الحزن والأسف . لأنها حادته الأمانة . وطالما دأبت في مرضاته .
على خدمته بأوفى وأخلص ما قامت به خادمة لمخدومها .

فقال كبير العرب بدهجة الغضب : هل لك أن تجربني عن قاتل هاته الفتاة الذي
يحياها ؟ فوالله أني ليعينني أمرها . ويشغلني شأنها . فهي ربيلى وطريجة فرائي .
عرفت قاتلها لأقتلنه ولأحردن عليه حياذ الخيل ومرهفات السيوف حتى آخذ بشارها .

من القوة والمنعة .

قال غنيمي معجباً بشهامة العربي . إنني يا شيخ العرب لا أقدر على جواب هذا السؤال وأسر عني من العلم أكثر من أن سيدها أغير عليها وأحى لجوارها ، وهو أقدر على بحث عن قاتلها . ولا يلبق صبراً على لسكوت عن شأنها . . . إنها خدمته وفي جواره وعب رعيته . وهذا هو بالقرب منا مع رجاله تحت الأشجار ينتظرون عودتي وفي هذه اللحظة حصر أحمد أفندي ورجاله ولم يكذ أحمد أفندي يستقر في مكانه حتى ابتدر غنيمي قائلاً .. أين نعيمة ؟

قال لها هي هنا . مشيراً نحو حيمة لمسة . فنظر أحمد أفندي إلى كبير العرب وقال مرلي أن أراها . فقال : بعد تناول القهوة أولاً .

أرجو اغفاني من قهوة . وأنا شاكر لك جداً على حسن صنيعةك مع الفتاة . هذه عاركم معتمراً الأغنياء ترفعون عن تناطلي قهوة أمثالاً . ونحن لا نرى احتراماً من بعض كرم . فلا بد من القهوة ن كمت شاكر الناحق . ونظر إلى أحد الأعراب دلاً جهر القهوة يا مسعود .

وسمع مسعود ابن في وعاء من الحديد وأخذ يقلبه على النار ، حتى إذا ما انتهى من قلبه وضعه في هاون ، وأخذ ينقر بقران مخصوصة ليحضر العرب على الصوت لتناول القهوة ، لم يكذ مسعود ينق من عمله حتى هرع العرب من كل في إليه وغص بهم المجلس . بينما أخذ أحمد أفندي يتفحص الجميع مستغرباً عاداتهم وزيهم .

وأحد أحمد أفندي يقص على كبير العرب حديث السرقة بعد ما أخبروه بأن مرض نذمة يمكن من أحل النعمة من الرطوبة الحادة التي أصابها إيلاً بالصحراء .

وبعد في حديثهم وإذا نعيمة مقبلة عليهم دالة : تريدون رؤية نعيمة ؟ وماذا ترجون من وفد ورق الحية . وما أتمت العبارة حتى فاصت روحها الفاهرة .

عبد السلام سالم عثمان

التعالم اللازمى الناقص وضرورة الذى يلحق الامة

بقلم مدام دى سان بوان

رئيسة تحرير مجلة فينكس

من اناس من يفتقر لمنطق التعالم والمهراج الحلاب الذى يصعدون به . والتجالات الحديثة
يؤمنون فكرتهم عليها . وكيف لا يكون حلالاً ذلك المهراج الذى يبيد الأمية ونحو أثرها
من سجل الوجود ؟ الحق أنه مضر جداً ذلك التعالم الذى يرغم أنه يدنو من ملاقى مقول
بدون تقريب بين غيبها ودكها . ان توسيع المدرك بتعمق اقراءه وكشفه
أجل . إنه لمضر جداً ذلك المهراج الذى غرتنا ملاو به كما غرتنا مئات الدعوات من هؤلاء .
وكانت تتيجهما الخيبة والفشل .

لنأخذ في سبيل تبيان مساوى ذلك المهراج وعمومه . فعلى أن المذنب الحديث لا تفرق
خال ما بين الذكر والاراك الذى الدقيق . وهو ما يشكك يعرفه جميع . فلا يدرك به .
ما يقع من اقوة لا يستطيع خال ما اسألهم به . ما كان في المتوس من مبرر ربيعية و
صائع نظرية . بل أكثر من هذا . يرى أن الاراك كنه ما عرف من قوى خيالية وهم
من قوى الشعور الانسانية . وفي من شأن الملاحظة المهمة

ونحن إذ نحاول المقارنة الصحيحة بين الأقيين و (المذنبين) في عرف ذلك المهراج .
لرأينا انيون شاسعاً واعرق بعيداً والحرجما بتيقن سيئة . ولكننا نرى كيف صارفه
إذ ثبت لنا تمام الاثبات أن الأمر يفوق منظره ويده في مضمار العمل الحر . وما ذلك
الا لأن الأمر يعتمد على ما هو عليه من قوى ربيعية . وما أعده له من استعدادات شخصية
مستعيد بوجدانه الحى . وغريته النقية وادرا . انتمى الذى لا نعلق به شائبة .
في الوقت الذى يعتمد فيه مصادره على متنفذ من ... على مصطنعه وشرقه من معرف
وهية لا تقوم على دعائم صحيحة أو أسس مبنية وإنما تقوم على رجاى من تقوى
وترهات من الابطال .

صف اى كل ما تقدم أن الأسمى كثيراً ما يكون بعيداً عن محيط الحياة الذى يعنى بالشرور
مشرية ولساوى لالسانية ، الامر الذى يسوقه اى السير فى عجلة حياته عن وتيرة واحدة
ومواز واحد لا ينحرف عنه ذات اليقين ولا ذات الشمال ، وهذا يكسبه جلدًا وصبراً وقوة على
الكدح والسعى واكتساباً لمران ودراية . بعيداً عن الدوغاء والموصاة ، نائياً عما تحتمه
تقاليد المدينية الكاذبة ويفرضه منطق العنصر الحديث الخلاب .

وأنت اد رجعت اى هذا (المتعلم) وبمعنى آخر اى هذا الخامل حقاً ، رأيت ثم
رأيت رهو كبيراً وشر مستطير . وغرورا زائدا وصلفاً سائداً ، وليت الامر يقف عند
هذا الحد بل هناك ما هو أدهى وأمر ، من سوء فى النية الى غدر فى الطوية ، ومن انكار
لحقوق الاقربين اى احداث لواحد الآخر . ومن بلاء يلحق المجتمع بسببه اى سوس
يجر فى الامة بعماله . وثبت بين هذا وذاك ملاق بين الامر من داهية دهماء لا تقي ولا تذر .
فقل لى ربك ماذا تستفيد الامة من هذا الذى يخرج على تقاليد بيتته أو ذاك الذى
يتنكر أساليب أسرته ؟ وما من ديب لملك البيئة أو حريرة لهذه الأسرة الا أنها نشأت
ومهررة الامة وفى بقاء لتقاليد لدينية . وما من شك فى أن العقل أو القلب الامى الذى
م تدرس فيه حكمة المجتمع . ولم تحتفظ به موقوفات الآراء الحديثة أقرب اى الله
بشده اتصالاً بعلم الروح من ذلك امدى وقفت التعاليم العرجاء والمعرف بقرء عاجراً
منيعاً بين قلبه وربه وسدأعتيداً بين وعقله ودينه .

كما أنه ليس من شك فى أن تفاد هذا المتعلم بقراءة الصحف اليومية الى تثير الشغف
حول المخادلات السياسية . واهى بعض أمهدها بالروايات القصصية والمهارل التمثيلية . من
أكبر الدواعى وأنهى الأدلة على أن ما يعلق بذهنه من آثار سيئة يجعله بعيداً كل البعد
عن أن ينتج انتاجاً صحيحاً أو يعمل عملاً نافعاً .

قد برع بعض من الامم بعجز عن ارار ما تضرم به نفسه فى صورة بيانية صادقة
والتمسح عند الخلق فى حلجات وحدانه بعارات منطقية صحيحة ولكن الأدلة الناصعة
وتراهمين الناصقة والاحتذارات الصحيحة أثبتت لما ثبت أنها لا يدحجها الشك ولا يتأدى اليه
الوهن ، أن الأسمى أقدر على امتلاك ناصية القول وأبلى فى اتقاء دقيق الألفاظ وصحيحها ،
فى التعبير بلمة سادحة . لا أثر لنتعمد أو شككف فيها عن اصدق الاحساسات وأدق

المشاعر . أصف الى هذا أيضا . أن رميله الارامى ، لا يستطيع بحال ما التعبير بتلك البلاغة التى يطلبون .

قد يعترضنا معترض فيقول : كيف تدعى اى الأمية ونحن أمة لها ماضى مجيد وتاريخ تليد وعمد عتيده ؟

ونحن نقرر بأن هذا كله حق . لكن اذا كان الاعتراض وحدها فانه عند التحقيق باطل ظاهره الحق . مثله مثل الشرير يلبس مسوح الوعاظ ، وأنت اذا تعاملت اى أعرق الأمور ، وسرت ثور الحقائق بمسار ايقين ، تحلى لث الحق واضحا حلياً .

فأما الرد ، وأما دفع البهتان بالبرهان وقرع الحجة بالحجة فأمر فى متناول السهولة لا يحتاج اى كثير تحقيق وتعقيد تدقيق . وهل حق بالدليل يدحض الدليل وألحق بالبرهان يقرع البرهان ، من القول بأن التعليم الأبر الذى يفت هذه الشرور والآثم حدير أن ينعى ويثوت وتفصه الأمية . اذا كان ولا بد من هذا الملاء احتتم ؟



يجب أن يتعلم الانسان تعلما حقا بكل معنى الكلمة يستطيع أن يهذب عنه ، والا فالأمية خير وأفضل .

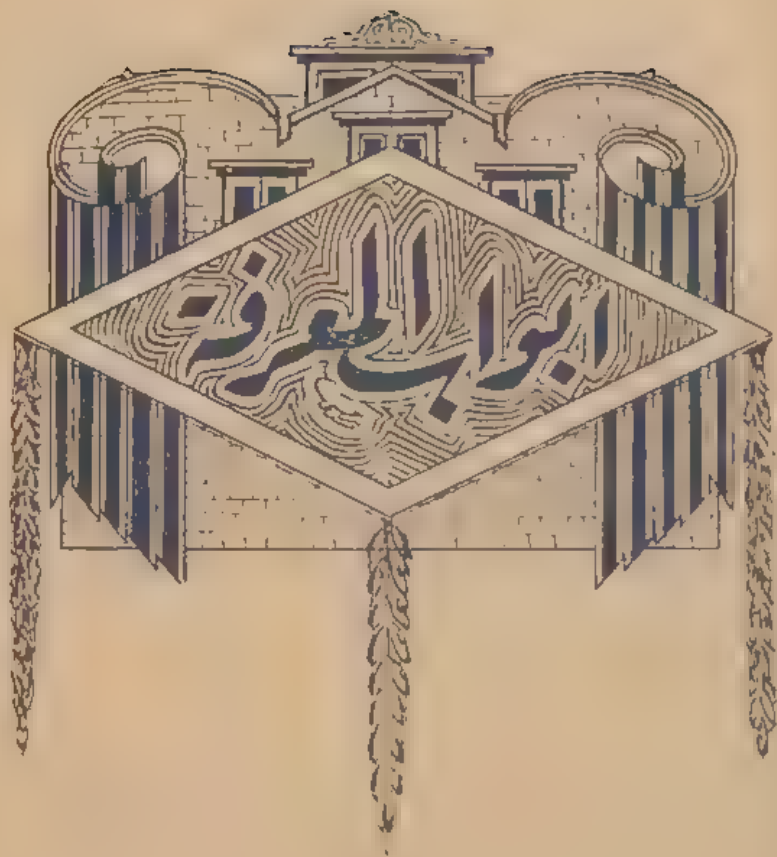
وهذا لتعليم الذى تقصده يجب أن يرق بين نوع العلم والمعرفة وأن يقيم بينهما الحدود والأوصاف ، لتتأدى اى كل منهما معديه الحقة ومدلولاته الصادقة

حتى أنه بما يؤسف له أنه قد أصبح شاعرا بين الناس ذلك الصنف الذى يعتقد أن مجرد قراءته لروايات أو المدكرات أو الصحف كاف لوصفه فى صف المتممين المنقذين

والتعليم الذى لا يكون شخصية بالعاما مانع من قوة انما لك ليس فى الاستعانة بظن أن يؤدى اى نتيجة ما ، ما لم يستند اى الدين والأخلاق نصيحة .

وأحرى من الادراك غير الذكاء . اذ الأول نتيجة التقين . أما الثانى فتنتيجة لحررة وهذا ما سأنتكلم عنه فى المستقبل .

ف دى سان بوان



الغُلوم والفَنُوك

أسماك كالمناطيد الهوائية

يرى ارائر لحوص تربية الأسماك في لندن بوما من سمك يسمى القنقلى أى المتفتح .
ويمكن لهذا السمك أن يتمدد ويملاً جسمه بهواء حتى يشبه في شكله المادريد المسطح
التي يلعب بها الأطفال .

ويتم ذلك بامتصاصه الهواء لدى يمر في المرىء فيفتح جسمه كمنه حتى يفسد جسمه
الفقرية في زاوية قائمة مع جسمه المتوتر .

وطبيعياً لطفو السمكة في هذه الحالة عن سطح الماء حيث يفتت سمكاً من جنس آخر في
المحيرة ويكون حينئذ تحت رحمة الأمواج وعيارات المائية في حركتها هادئة .
ولكن راعها المتوترة وهي شبه شوكة في حال شدتها حركتها من مهادمة مهادمة .

ولأجل أن ترجع السمكة إلى

حالتها العادية تطرد الهواء من فها
ومن فتحات خياشيمها ويحدث من
ذلك صغبر مرتفع . ويمكن لهذا السمك
أيضاً أن يملأ نفسه بالماء بدل الهواء
ثم يدفع عن نفسه في هذه الحالة بأن
يدفع من فة فوارات من الماء المختزن
في جسمه .



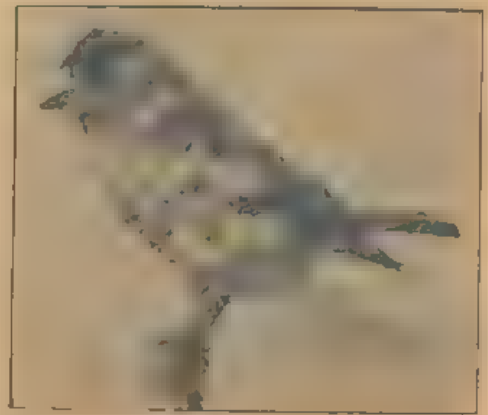
تسمى هذه الأسماك بالسمك القنقلى
تتميز بمهاجرة عدوها

ويعيش هذا النوع من الأسماك
في البحار الدافئة . ويوجد أحياناً
أنواع منه في الأنهار الاستوائية .



الموم - في هذه الحروف
 و قد تم حفظه في الحروف
 و قد تم حفظه في الحروف
 و قد تم حفظه في الحروف

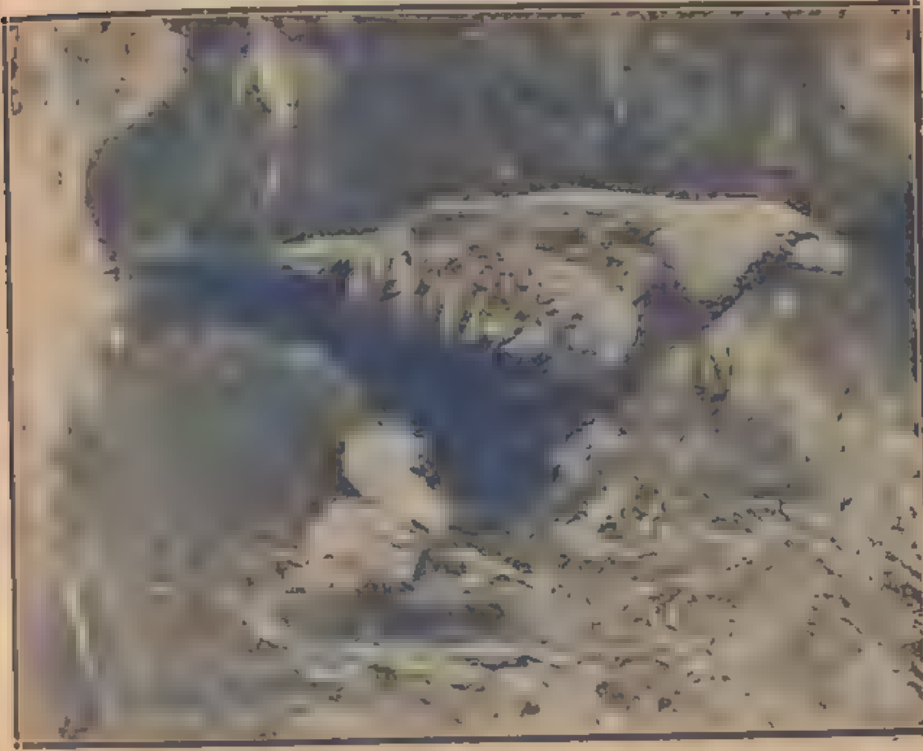
و قد تم حفظه في الحروف
 و قد تم حفظه في الحروف
 و قد تم حفظه في الحروف
 و قد تم حفظه في الحروف
 و قد تم حفظه في الحروف
 و قد تم حفظه في الحروف



أمومة الممر

من سكتير من الناس ، أن الأمومة قاصرة على بني الانسان ، ويعني آخر يمتقدون
 ر لا مومه ليس شأنا في الحيوانات الأخرى كشأن بني الانسان .
 والواقع يخالف ذلك تماما ، ففي كثر الحيوان والطيور توجد الأمومة بكل معاني
 الكلمة . وذلك دليل من أقوى دلائله على أن الأمومة عربية صميمية في جميع الحيوانات
 ولأن كان حفيدنا سوح يمكننا ، ويرى القارئ على الصفحة التالية ما يثبت ذلك .

ملكة الخواص صبرها الوحيد من حرارة الشمس . أخذت هذه الصورة على بعد ١٢
قدما فقط من عش النسر حيث أختفى المصور .



(صورة اخرى لامهمة النسر)



يرى الناظر الى اليسار منتظراً آخر
للام بإسطة جناحها حول صغيرها
لتحميه حرارة الشمس

مملكة المرأة والبيت

أيهما أفضل للمرأة

لا حديث للمرأة الآن إلا ويدور حول جسمها فينجد المرأة الغربية تميل إلى التحفة من ودائع فيها . ترى المرأة الشرقية لا يستريح لها مال إلا إذا زاد وزنها وترهل شحم على جسمها . ولكن لم تفكر احدهما في أيهما لها أكثر فائدة صحية .

واواقع أن هذا الموضوع نحت بحثاً عميقاً ، حتى انتهى كثير من العلماء إلى ما يعتبر فصل الخطاب وتلخيص أحدث الآراء فيه . قول : إن الأثقال وصغار السن كما كانوا أكثر صحة كانوا أكثر مقاومة للأمراض ، أما الكبار في السن فيحسن أن يكونوا نحافاً حتى تكون صحتهم على خير مايرام . ولذا يجب أن لا يسعى الفتيات إلى التحفة قبل بلوغهن منتصف العمر .

ولتحديد سبب السمنة يقول : إن لطعام الذي يشاوبه الإنسان ، إما أن يتحول إلى حرارة سميت من الجسم بالحركة والرياح . وإما أن تخزن داخل الجسم بشكل دهني وشحم . ولا يعنى هذا أن الأفراس في الأكل يسبب السمنة ، فبعض الأحكام تستطيع تحويل الطعام إلى حرارة بدون حركة فيظل أصحابها نحفاء .

أما لأفضلية الصحية فقد أجاب عليها العلماء بما يأتي :

إن وزن الجسم يتوقف على العمر . فالذين جاؤوا مستضعين يحسن أن يكونوا نحفاء حتى يعمروا كثيراً . كما يشاهد . أما صغار السن فيحسن أن يكونوا سماناً الأحياء حتى يكون لديهم الغذاء الاحتياطي يستمدون منه حاجتهم عند الحركة والاجهاد والمرص أحياناً . ولقد قدرت السن التي تبدأ انقضاءها لتكون نحيفة . فوجد أن حيز سن لذلك الخامسة والثلاثين أو الأربعين ، أما قبل ذلك فيجب أن تقبل إلى السمنة .

نصائح للسيدة الحامل

هذا الجبين الذي على وشك الخروج الى الدنيا له حق كبير على أمه . وهو من اضعف بحيث لا يمكنه المصالة بهذا الحق . حق الصحة والقوة . أليس من الغم أن يخرج هذا المخلوق إلى الوجود ضعيفاً لا يتقوى على مقاومة الأمراض والحرائم التي تتأثر حوله : ألا يحب على أمه أن تعمل على أن يخرج وليدها متمتع بالصحة واحتمل : إن ذلك في مقدورها لو اعتنت هي بصحتها وعملت عما سرشده إياه من اقواله . بسيطة أي لا تحتاج إلى إيمان أو تفكير .

من أشد ما يحتاج اليه الحامل هو الهواء النقي البعيد عن الخراب . ولذا يجب أن تعمل على تهوية حجرات منزلها دائماً كما يجب عليها أن تبتعد يوماً في الهواء النقي شرب أن لا تتبع أحد الاحياء . وحبر ربهض الحامل هو المني على الأقدام على . كما يجب عليها أن تمنع عنها المجهود المسبب للمهجة في تدخل لمرور على سب .

أما الانتمال المراهية . وحصول ما كان منها شافاً منع . فحسب أن تتركها . ويجب أن تختار ملابسها من ملابس الواسعة ذات الألوان المبهجة ويجوز أن يكون بيضاء . وأن تتجنب تناول الاخرمه أو أرغفة تستعمل صيفه . وكذلك يجب أن يكون الحذاء ذا كعب قصير حتى لا يجهدا .

ويجب أن يقتصر غذاؤها على المواد سهلة الهضم . فكمية من الخضر وحبوب القمح وقليل من اللحم والبيض . وحب غذاءها أن تشرب كثيراً من لبن لاله كانه لعداء وحب الهضم ويجب أن يكون غذاؤها ثلاث مرات . ويجب . وأن تصادق حصول الامساك أن تشرب الماء بين وجبت لا كل وكثير من مشروبات سكرية . وأن تعود انشرب مرتين على الأقل يوماً في موايد منتظمة حتى لا يحصل الامساك لاله مقصر حد .

كما يجب العناية بنساقه الجيد . لافرازه لعرق والدهن . بالاستحمام بالماء . يرد صبح في كل يوم . والماء لذي . لا الخارج حد . في المساء حتى تنعم الحامل نوم هادي مريح . كما يجب أن تأخذ نصيبها من اراحة واثوم بأن تذهب مكررة في يومها في المساء . فدا سارت الحامل على هذه لتصبح السهلة . فان وليدها يشأ قويا . يجب تمنع صبحه كاملة فلا تحتاج مطلقاً للذهاب الى الطبيب .

بَابُ النَّدْوِ وَالنَّفَرِ

مطبوعات مكتبة القدس

رأيت مكتبة القدس بالأزهر في هذه الأيام الأخيرة . باقة عظيمة من الكتب
عربية منزهة إلى عود هذه مكتبة أن تحتل بها قراء اللغة العربية الآونة بعد
الآن . وهي لا يفتأ صاحبها الفاضل من اختيارها والتفتن في إخراجها مطبوعة
أجل طبع ، مصححة أدق تصحيح . والذين يعرفون السيد حسام الدين القدسي ويعلمون
مكتبة تصدقة يعرفون أن هذا صاحبها دا فله في هذه المكتبة حذيرة فإن تعد في
سبعة دور كتب عربية في هذا عصر . فهي علاوة على هذا المال الوفير واخذ
كتاب في نفس كتب وثلاها لا مدح أي جهود في انتقاء تلك الكتب وتخرى
بها . والأصح ما ذكره من

وقد هددت صاحبها بمجموعة من تلك الكتب الثينة فألقينها معجزة في اختيارها
معه . وفي ردها صمها معجزة في تصحيحها . ونحن نشكرنا الأديب القدسي تفضله علينا
بأنه لا شك لا يحزون من ثمرته ما يصححه بجهوده هذا الرجل الفاضل من الحمد
والثناء . فمن هذه الكتب كتاب تاريخ كتب لآبى منصور بن أحمد الجواليقي .
كتاب طب طب هو أحد أدوية داره من قال ابن خلدون فيها « إن أصول فن
الطب وأركانها أربعة » وذكر اسم هذه كتاب في أول ما ذكر من ذلك . ولا شك في أن
من رآه عربية حميد سند مؤرأ أن كتاب كانوا يشعرون بالحاجة الجديدة المدحة
عذوره وجود شرح مصوب هذا الكتاب الذي لا يسع أديب الاستغناء عنه ولعل
من لا شك في أن شكر الأدباء سيكون مسوية عام . هذه اليد عظيمه التي سدها هذه
مكتبة هذا . وبذلك يحصل المنفعة على كل حال . وكتاب إعلان التوجيه لمن
يتبع لمؤنه حذيره مؤرخ محمد سيد رحمن سحوي وكتاب جني الخمين في
تفسير وعي المنابين وكتاب قصد والامه في تعريف ناصوب أسباب العرب والمعجم .
ومن ذلك من هذه الكتب التي نحب أن تكون تحفه لمكتبة ومرحها لكل باحث
وكاتب ، ولعلنا نمود إلى تحليل بعضها إن شاء الله .

طرائف

نظر معاوية إلى يزيد يضرب غلاما فانتقده وأسكر عمله فقال له يريد : إنما في هذا إصلاح له : نعم ولكن فيه إساءة لك لأنك تفسد أدبك بأدبه

مر عمر بن الخطاب بأطفال يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ففروا عن آخره وثبت ابن الزبير في مكانه فقال له عمر :

كيف لم تفر مع من فر من أصحابك ؟ فقال له : ذلك لأنني لم أحترم فأصافك ولم يكن بالطريق من ضيق فأوسع لك .

لبي الحجاج أغرب بيده عصا فقال له : ما تنك إلى يدك يا أغرابي ، فآخه عصى عصى أركرها لصلاتي ، وأعدها لعدائي ، وأسوق بها داني ، وأقوى بها عني سقري . وأعتد عليها في مشيتي ، أيتسع حظي ، وأثب بها عني بهر ، ومؤمني المهر ، وألبي عني كسائي فيقيني الحر ، ويخمني الثمر ، وتدنني إلى ما بعد عني ، وهي تحم سفرتي ، وعلافة أدواتي ، أفرع بها عني الأثواب ، وألبي بها عني الكلاب ، وتوب عن أرمح في الضعان . وعن لسيف في مبارلة الأقران ، ورثها عن أبي ، وسأورها بي من لعدى ، وأهش بها على غنمي ، ولي فيها ما رب أخرى ، فسكت الحجاج !

محاسن السمائل

قسم بعضهم محاسن السمائل فقال : صباحه في الوحه ، والنواضة في لبشرة ، والخصر في الأنف ، والخلاوة في العيين ، والملاحه في اللحم ، والطرف في الاسان ، والرشقة في القدم ، والليانة في السمائل ، والبداعة في الجيد ، والدقة في الاطراف ، وكحل الحس في الشعر .

سِينُ الْمَعْرِفَةِ وَقَارُهَا

مؤلفات الشيخ طنطاوى جوهرى

(اسكندرية . مصر) محمد عبد الرحيم العلايلى بينك مصر .
هل أتم الاستاذ الحكيم الشيخ طنطاوى جوهرى ، تفسير أجزاء القرآن الكريم ؟
ولم عدد مؤلفاته وما أسماؤها ؟

(المعرفة) انتهزنا فرصة تشريف فضيلة الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى لدار
« المعرفة » فعرضنا عليه سؤالك فاجاب بمايأتى :-

(١) التفسير : طبع منه حتى الان ٢١ مجلداً ، وبها وصل التفسير الى آخر سورة « محمد »
أى انه انتهى تفسير خمس وعشرين جزءاً من ثلاثين من القرآن الكريم . وقد يستغرق
تفسير الاجزاء الخمسة الباقية سبعة مجلدات أو تسعة ، فيتم التفسير فى ٢٨ مجلداً أو ٣٠ ، وذلك
لرغبة المؤلف والقراء ، فى توفيق البحث فى كثير من المعلومات

(ب) المؤلفات وأسمائها : أما المؤلفات التى تم طبعها فعددها ٢٦ مؤلفاً وهذه أسمائها
(١) جمال العالم (٢) جواهر العلوم (٣) ميزان الجواهر (٤) النظام والاسلام (٥)
نظام العالم والأمم (٦) التاج المرصع (٧) الزهرة فى نظام العالم والأمم (٨) نهضة
الأمة وحياتها (٩) الفرائد الجوهريّة فى الطرف النحويّة (١٠) الحكمة والحكماء
(١١) جوهر التقوى (١٢) الرسالة القازانية (١٣) مذكرات أدبيات اللغة العربية
(١٤) أين الانسان (١٥) صدى صوت المصريين فى أوروبا (١٦) رسالة تعدد الزوجات
(١٧) رسالة الموسيقى (١٨) سوانح الجوهرى (١٩) ملخص كتاب فنون (٢٠)
جواهر الانشاء (٢١) نظم ملخص كتاب أدب الدنيا والدين (٢٢) رسالة الهلال
(٢٣) أصل العالم (٢٤) ملخص كتاب حى بن يقظان (٢٥) الأرواح (٢٦)
جوهرة السفر .

تعلم الطيران

قرأت في العدد الرابع من مجلتكم الفراء في صفحة « بين المعرفة وقراءها » سؤالاً عن الطيران من م. م. عثمانوى ولما كنت ملماً ببعض الشيء عن هذا الفن وتعليمه لكثرة ما قرأته عنه فيها أنا أبادر بنشر ما أعرفه وإن كان ذلك يعد فضولاً منى لأن حضرة السائل وجه السؤال للمعرفة لا للقراء :

بإنجلترا : توجد مدرسة للطيران في بلدة هانورث (Hanworth) بجوار لندن وهذه المدرسة تابعة لشركة (National Flying Services) وهي تحت رعاية الحكومة البريطانية وتمدها بأعانة سنوية .

ويدفع الطالب ثلاثة جنيهات عن كل ساعة في التعليم بعلم يلزمه في الجو ويلزم الطالب ١٥ ساعة حتى يكون ملماً بدروس هذا الفن ثم يعمل بنفسه منفرداً خمس ساعات ثم بعد ذلك يتقدم للامتحان .

ويوجد بداخل المدرسة نادى كبير يقيم به طلبة المدرسة نظير ٥ جنيهات ونصف في الأسبوع مقابل السكن والطعام . واسكن للطالب الخيار في السكن بالخارج وهذه أقل ثقات من السكن بالنادى ومدة الإقامة هناك حتى ينال الطالب رخصة الطيران تتراوح بين شهر ونصف أو شهرين ولا تزيد عن ثلاثة شهور . وعلى العموم فإن هذا يرجع الى استعداد الطالب نفسه ولا تقل ثقات الطالب المستقيم عن ٣٥ جنيهاً في الشهر بما في ذلك ثقات التعليم بشرط أن يسكن خارج النادى أما إذا سكن بالنادى فأقل من ٤٥ جنيهاً لا يتمكن من الإقامة هناك ما محمد عوضين طه

إذا وإذن

(دمهور . مصر) — عبد اللطيف أحمد المصرى . قرأت في مجلتكم كثيراً كلمة إذن بشكين : إذن وإذا فتي يصح ذلك ؟

(المعرفة) يراعى في أواخر الكلم حالة الوقف وقد سمع الوقف على إذن بالنون — أى على لفظها — وسمع بالألف ، حملاً لها على المنون المنسوب . فن وقف عليها بالنون رسمها بالنون ، وإلا فبالألف ، ويحسن كتابتها بالنون في أغلب الأحيان ، خوف الالتباس .

فهرس المعرفة

الجزء الخامس من السنة الاولى

مجلد	مجلد
بين الدين والعلم من (جوامع الكلم)	٥١٥
حرية الرأي وأنصار الجمود	٥١٩
تاريخ البيارستانات	٥٢٥
تحويل القبلة عن القدس الى مكة	٥٢٩
داء الشرق الاسلامى ودواؤه	٥٣٤
الحسين بن على	٥٣٧
خلاعة النساء ومحال الرقص	٥٤٢
ليبنتس بين الفلسفة والدين	٥٤٣
بدیع الزمان الهمذاني	٥٥٠
المدنية الاسلامية وأثرها في أوربا	٥٥٩
نظرات	٥٦٣
غلطاقى (قصيدة)	٥٦٦
المحاورات السقراطية	٥٦٧
تقييد النسل	٥٧١
المرأة والعمل	٥٧٣
طبيعة النفس العربية	٥٧٦
كيف يدفع الشرق تهمة الغرب ؟	٥٨١
القلب المحطم	٥٨٧
الروحانية الحديثة	٥٩٣
ذكريات من حياة الادباء	٥٩٨
الروح وماهيتها	٥٠٦
للمرحوم قاسم بك أمين	
للمحرر	
للدكتور أحمد بك عيسى	
للاستاذ أحمد زكى باشا	
للسيد عبد العزيز الثعالبي	
للدكتور عبد الرحمن شهبندر	
للسيدة هدى هانم شعراوى	
للاستاذ عثمان أمين	
للاستاذ حامد عبد القادر	
لمحمد افندى سعيد بخت ولى	
للاستاذ جورج نقولا عطية	
للاستاذ عبد اللطيف النشار	
للاستاذ ابراهيم زكى	
للاستاذ على نجيب	
للسيدة رشيدة الحريرى	
للاستاذ صادق مطر	
للاستاذ محمد المكى الناصرى	
للاستاذ حسن شريف الرشيدى	
للاستاذ عبد الواحد يحيى	
للاستاذ كامل كيلانى (حديث)	
للسيد محمد الحريرى	

صفحة

للأستاذ محمد السيد	٦٠٨	الشيخ عبد الرحيم (قصة مصرية)
للأستاذ محمود أبو الوفا	٦١٣	هيكل بين الطريقة والأسلوب
	٦١٧	صفحة إنسانية جلييلة في تاريخ الشرق العربي
لعبد السلام عثمان	٦٢٠	ضيوف الصحراء
لمدام دي سان بوان	٦٢٦	التعليم الالزامى الناقص

أبواب المعرفة

٦٣٣	مملكة المرأة والبيت	٦٣٠	العلوم والفنون
٦٣٦	طرائف	٦٣٥	باب النقد والتقرير
		٦٣٧	بين المعرفة وقراءها

لماذا نشارك في المعرفة

- (١) لأنها المجلة المصرية الأولى في نوعها .
- (٢) لأنها تعتمد على القراء ، وليس على الاعلان ، فتمتعهم من الموضوعات أكثر مما تأخذ ، وتضحي بهذا في سبيل خدمة الأمة والعلم والمعرفة .
- (٣) لأن قيمة الاشتراك زهيدة جداً ، مما لا يوجد في أى مجلة شهرية .
- (٤) لأنها تصلك بسرعة وانتظام .
- (٥) لأنها تصدر ١٢ مرة في السنة .
- (٦) لأنها تقدم اليك هدية علمية نفيسة في آخر السنة .
- (٧) لأنك لا تجدها مع بعض الباعة ، بفعل الدسائس والمنافسات غير المشروعة .
- (٨) وأخيراً لأن ما يربحه صاحب المجلة تربحه أنت .

طبع بمطبعة الجمالية بمصر

لصاحبها

محمود الشكيبى